

تاریخ یوم بیست ششم
شهر شعبان المعظم
۱۳۲۱ از کاشان ...
سوم محرم ... داده
پول خانه آقا کاظم داده

یوم ... شعبان ...
ایضاً ...

یوم ...
ایضاً ...

آقا کاظم ...
... داده

[illegible]

قوله تعالى كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق للعمال والشهيد للاعمال

اعلم ان معنى الواحد هو الذي تمتنع من ان يقع الشركة فيه وبين غيره ومعنى الاحد
هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه فالواحدية عبارة عن نفي الشريك
والاحدية عبارة عن نفي الكثرة في ذاته ومعنى الصمد الغني الذي يحتاج اليه كل شيء

القلب المعنوي هو مرتبة النفس المدبرة المدركة للكليات
والقلب الصنوبري مظهره والمراد من الصدر المعنوي
هو رتبة النفس الحيوانية المدركة للجزئيات والصدر الجسماني مظهره

العرش والكرسي جوهران نورانيان هما فوق عالم الخلق لكن العرش ابسط وانور واقوى وجوده
نسبة العرش الى الكرسي كنسبة القلم الى اللوح لكن القلم ابسط واشرف واقوى عقلا

الكلمات هي حقائق الموجودات واعيانها وخصوصا صورها المجردة
كما سمي عيسى عليه السلام كلمة من الله وسميت المفارقات العقلية كلمات التامات
ومكارم الاخلاق كمالاتها وقواها هي مصادر افعالها وجميعها محصورة في الحقيقة
الجامعة الانسانية لما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم قال ليس له حد ولكن فرغ قلبك
قلبك بوحدانيته فاذن كل اسم هو الاسم الاعظم القضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات
في عالم العقل مجتمعة مجملة وجودها في العناية الالهية مجملة ومحلها القلم والقدر
عبارة عن وجودها مفصلا في كتاب المحو والاثبات وفي موادها الخارجية
الجارية بسواد مداد الموجودات مفصلا كما جاء في الشرع وعنده مفاتح الغيب
اشارة الى النحو البسيط في العناية الالهية وقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
اشارة الى وجودها في الخزائن العقلية مع سيد الالفاظ والمعاني

العناية هي العلم بالاشياء الذي هو عين ذاته المقدسة وهو العقل البسيط

لا تفصيل فيه ولا اجمال فوقه فالفرق بين الكلام والكتاب بوجه كالفرق
بين الامر والفعل فالفعل زماني متجدد كالمتكلم والامر برئ عن التغير والتجدد
والكلام غير قابل للنسخ والتبديل بخلاف الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فحقيقة الوجود عالم الفعل الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياته اعيان
اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل والنهار لايات لقوم يعقلون واما
كلمات الله التامات فهي الهويات العقلية النورية التي وجودها عين الشعور والشعار
والعلم والاعلام وكما ان كتاب الله مشتمل على الايات الكتاب المبين فكلام الله ايضا
مشتمل على الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق

بسم الله الرحمن الرحيم

در بازار محبت اسرار تو ما تا داریم
عالی رفت که جواب ...

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحیم
ای کس که هست مال و ملک جهان
چند روزی بعاریت بتو داد[ه] اند
چه کمان [illegible] و [illegible]
تاریخ [illegible] چهارشنبه هفتم
شهر شعبان المعظم ۱۳۲۱
۲۴ عقرب [illegible] سنه و [illegible]
اللائی فی الحقیقة [illegible]
والمعرض [illegible] الحمد
[illegible] ابو القاسم
الشهیر بالحاج فاضل مدرس
معقول مدرسه [illegible] طهران
نگاشت و حال آنکه از
سن [illegible] گذشته ۵۸
سال و [illegible]

اللهم اغفر لنا و [illegible]
و امهاتنا [illegible]
علیهم السلام





ف

هذا كتاب اسرار الآيات وانوار البينات

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من بيده ملكوت الارض والسماء واليه يشوق وبيده ورا الاشياء
يا حي يا قيوم اياك نروم ولك نصلي ونصوم انت قائم الوجود وفائض
الخير والجود ومنزل البركات والخيرات وغاية الميول والحركات ومبدء الاشراق
ومنتهى الاشواق ومدبر الامور ونور النور وواهب حيوة العالمين وجاعل
السموات فوق الارضين ايدنا بانوار كلماتك ونور قلوبنا باسرار كتابك
وآياتك وطهر نفوسنا من غسق الطبيعة والجهالات واخرجنا من حبس عالم
الظلمات الى مشاهدة انوارك ومعاينة اضوائك ومجاورة مقربيك
ومصاحبة سكان ملكوتك ومسبحيك واحشرنا مع النبيين والصديقين سيما
محمد المبعوث الى كافة الخلائق اجمعين واهل بيته الاطهرين الانجبين عليهم اشرف
صلوات المصلين وازكى تسليمات المسلمين وبعد فيقول ارذل خلق الله

واوجههم

واوجههم الى كرامة رب العالمين محمد المدعو بصدر الدين هذا بيان للناس
وهدى ورحمة للمتقين هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني و
سبحان الله وما انا من المشركين هذه انوار علوم الهية واسرار مسائل ربانية ومقاصد
قرآنية مستفادة من آيات الكتاب المبين النازل الى الخلق من عند رب
وهي مفاتيح تنفتح بها ابواب الجنة والرضوان ويظهر بها كنوز خزائن الرحمن ومعادن
بها جواهر عالم الملكوت وينكشف بها انوار عالم الجبروت فيها قرة عيون السالكين
وشفاء صدور المؤمنين الموحدين ومرض القلوب الجاحدين المنكرين وفيها هدى
للمتقين وعمى وغشاوة على ابصار المنافقين المتكبرين يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسميتها باسرار الآيات وانوار البينات
وجعلتها في مقدمة واطراف مشتملة على مشاهد المقدمة في بيان طريق السالكين
الى الله ومنهج الراسخين في العلم وفيها عدة قواعد قاعدة في ان رأس
السعادات ورئيس الحسنات هو اكتساب الحكمة الحقة اعني العلم بالله وصفاته
وافعاله وملكه وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته من البعث
والحشر والكتاب والميزان والحساب والجنة والنار وهي الايمان الحقيقي والخير
الكثير والفضل العظيم المشار اليه في قوله سبحانه من يؤت الحكمة فقد اوتي

خيرا كثيرا وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله الاية وللاشارة الى
ان الكفر والضلال مقابل هذا العلم اعني الجهل بهذه المعارف قوله ومن يكفر بالله
وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فظهر ان الاعتقاد
بهذه الامور هو الايمان الحقيقي وتحصيل الكرامة عند الله والزلفى لديه وذلك
لان الانسان باكتساب هذه العلوم الالهية يصير من حزب الملئكة المقربين
بعد ما كان من جنس الحيوانات المبعدين لما تقرر في مقامه بالبرهان ان
النفس الناطقة تترقى في الاستكمالات العلمية من حد العقل الهيولاني
الذي هو جوهر نفساني بالفعل لكنه مادة روحانية الى حد العقل بالفعل وهو
جوهر عقلي نوراني فيه صور جميع الموجودات على وجه مقدس وهو نور ترى
اي فيه الاشياء كما هي وانما يحصل له هذا العقل البسيط والنور الشريف
بالنظر في حقايق الموجودات والتدبر في آيات الله الكائنة في الارض
والسموات لا بالاعراض عنها كما قال الله تعالى وكاين من آية في السموات

والارض

والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ومما يدل على وجوب النظر والتفكر
واكتساب الحكمة والمعرفة قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض
وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وفي
هذه الآية دلالة على ان حيوة الانسان بعد الموت والمفارقة عن هذه
النشأة الزايلة بالمعارف والتصديق بحقايق الاشياء كما هي وقوله
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
وهذا السير انما هو سير الاثير والحركة المعنوية دون تعب الجوارح
وستعلم بيان ما اشرنا اليه من ان بناء النشأة الآخرة للانسان وعمارتها
انما يتقرر في نفسه من صور الاعتقادات وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ثم انه قد مدح الله الناظرين في عجائب الاشياء و
المتفكرين في خلق السموات والارض والذاكرين الله من ملاحظة آثار
صنعه وجوده في مواضع كثيرة كقوله ويتفكرون في خلق السموات و
الارض وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا ويتفكرون في خلق
السموات والارض وللاشارة الى ان العروة الوثقى والعمدة العظمى في

التقرب الى الله والفوز بالسعادة الاخروية هي في اقتناء العلم والمعرفة دون
مجرد العمل والطاعة وان كان العمل الصالح وسيلة اليه وانها هي الثمرة و
الغاية والعمل كالزرع وهي النتيجة والعمل كالمقدمة وهي المخدومة والسلطان
والعمل كالخادم والعبد والاجير قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من
امن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وقال اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر ففيه اشارة الى
ان فعل الصلوة وفعل الحج الذين هما عمدتا الاعمال البدنية والطاعات
ليسا مثل الايمان واليقين بالامور المذكورة وقال والمؤمنون كل آمن بالله
وملئكته وكتبه ورسله هذا تعريف المؤمن ولم يدخل في حده الا هذه
المعارف الحقيقية لا شيء من الاعمال فلو فرض حصول هذه المعارف على
وجهها في قلب احد من الادميين من دون عمل حسنا كان او قبيحا لكان
مؤمنا حقا فايزا بالسعادة الحقيقية من غير قصور وخلل في ايمانه وهذا وان
كان مجرد فرض لكن الغرض التنبيه على ان العرفان هو الاصل والمقصود و
العمل فرع له وقد حث سبحانه عباده في كثير من الآيات على اكتساب

العلم

العلم بالنظر والاعتبار والتأمل في افعاله والتدبر في آياته وآثاره
مثل قوله فاعتبروا يا اولي الالباب وقوله اولم ينظروا اولم يتفكروا
وقوله ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وقوله ان في خلق السموات
والارض لآيات لاولي الالباب وقوله وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون فائدة في ان الجهل بهذه المعارف الالهية و
جحودها مع وجود الاستعداد وقوة التعلم والمكنة التحصيل اس الشقاوات
والعقوبات وانه مادة كل نفاق ومرض نفساني ومغرس كل شجرة
ملعونة وشجرة خبيثة في الدنيا والآخرة وهو منشأ العذاب الاليم والخسران
العظيم والندامة يوم القيمة قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم
الخاسرين وقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيمة اعمى قال لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال اتتك آياتنا فنسيتها
فكذلك اليوم تنسى وقوله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ودل
في ان من نسي ذكر الله يكون من اهل العذاب وانه يحشر اعمى واصم

ان بناء الآخرة على المعرفة والذكر لانها نشأة ادراكية ودار حيوانية لكما
سنبين فعمارتها بالاعتقادات والعلم والنيات الصالحة والادراكات
الخالصة وبناء الدنيا على الظلمة المادية وعمارتها بالامور الشهوية والاماني
الباطلة لانها نشأة كدرة جرمانية فمن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا ثم ان من جهل بالآخرة جهل بالاشياء كلها لما تقرر من
ان العلم بذوات الاسباب لا يحصل الا من جهة العلم بسببها بالاشياء كان
من الهالكين في الآخرة لما مر من ان وجود الآخرة وجود ادراكي فيكون
منسيا عند الله اذ لو كان مذكورا كان موجودا في نفسه اذ المعلومية لا تنفك
عن الموجودية في الامور التي وجودها وجود ادراكي وصورتها صورة ادراكية
وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وهذا بمنزلة عكس النقيض لقوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه على ما اوضحناه قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم
النار بما كانوا يكسبون جعل الله سبحانه الجهل بالله وآياته منشأ الرجوع
الى نار الجحيم والعذاب الاليم وذلك لان نفوس الجهال ابدا متوجهة
نحو لذات الاجسام واغراض الدنيا وشهواتها اذ لا تعرف غير هذه الامور

واما العارف الرباني فنفسه لاجل الاستكمال بالعلم والاعراض عن الامور
الدنية الجسمانية متوجهة دائما نحو عالم القدس الالهي راغبة الى قربه تعالى
لان من احب شيئا كان حشره اليه والجاهل لا يحب الا الامور الباطلة والاماني
العاجلة الزائلة ولا شك ان الدنيا وشهواتها امور باطلة وهمية فكان
حشره الى عالم البوار والشر والظلمة فله الى نار الجحيم ونصيبه العذاب الاليم
قوله تعالى ويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال
بعيد شبهة اعلم ان الكفر الذي هو منشأ العذاب الاليم الشديد هو ضرب
من الجهل اعني المركب مع الاعتقاد والمشفوع بالاستكبار والعناد لا مجرد
الجهل البسيط بالمعارف ولذلك وصف الله اولئك الكافرين بمحبة الدنيا
والصد عن طريق الحق والضلال والاعوجاج عن سبيله قوله تعالى ويبشر
المؤمنين الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما قوله تع
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا الى قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما

يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين

[illegible] محذولا قوله تعالى ذلك مما اوحى اليك اى معرفة الحق لذاته وعمل
الخير لاجله ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا قوله تعالى
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى غاية
سلوك العارفين وما يؤول اليه سعيهم هو الله وغاية مسالك الجهال المنهمكين
فى الدنيا وشهواتها الى النار واعلم ان الوصول الى الله خير من كل
نعيم وسعادة لان كل خير وكمال ونعيم وسعادة فى الدنيا والآخرة رشح
من بحر وجوده وفيض من نور شهوده قوله تعالى انه من يأت ربه مجرما
فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اذ ليس له الحيوة الدنيوية الحسية لانها
بطلت ولا الحيوة الاخروية اعنى حيوة العلم والمعرفة لانها ما حصلت وما
اكتسبت قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى الى قوله وذلك جزاء من تزكى اى تجردت نفسه عن الهيآت
الدنية والاغراض الدنيوية قوله تعالى من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا لا شبهة فى ان هذه الاوزار

والاعمال

والاعمال التى تظلم القلب وتمنع النفس عن الصعود الى الدرجات العلى ليصير احمالا ٢ تنقل ى
ثقيلة محسوسة تحمل هى من باب الهيآت النفسانية والاغراض المتعلقة التى تحجر النفس عن
عالم النور الى عالم الغرور من سلاسل الشهوات واغلال التعلقات قوله تعالى
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الاية لما بين فى موضعه من ان الاخلاق
والملكات ستصير صورا جوهرية تتصور بها النفس الانسانية وتتلبس بها فى الآخرة
فيكون لها شعارا ودثارا ثم ان الهيآت المتمكنة فى نفوس الاشقياء المبعدين
عن دار الكرامة هى من باب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والاغراض
البهيمية فهى حاصلة من القوى العادة للاجرام القابلة للتقطيع والجمع والتفريق والتحليل
والتركيب ويصب من فوق رؤسهم الحميم اى ينزل عليهم من الغواهر العلوية ما يسخن
به ابدانهم ويصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد من قوة قوية لفاعل
غليظ شديد يدعوهم الى الاعمال الطبيعية وخدمة الشهوات الشيطانية واشتعال
النيرانات الكامنة وتقمعهم عن الميل الى جهة السعادة وجانب القدس يردهم
الى الجحيم التى وردوها اولا كلما ارادوا ان يخرجوا منها بواسطة سماع وعظ او نصيحة ٨ من سلم ق
او قراءة اية او رواية حديث او صحبة عالم عادوا فيها لغلبة دواعى سلطان
الطبيعة على قلوبهم القاسية واستيلاء النفس الامارة بالسوء على نفوسهم قوله تعالى

أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون
لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون فدلت الآية على أن الغفلة والجهالة
صارت سببا للخسران الآخرة وقد مر بيانه وقوله تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم وقوله ويل
لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب
أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين
من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء
ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا لهم عذاب من رجز أليم فهذه
الآيات دلت على أن رأس الشقاوة ومنشأ العذاب الأليم هو الكفر الذي
هو ضرب من الجهل والاحتجاب عن الحق بما يلزمه من الأعمال والملكات المؤدية
إلى البعد عن دار الكرامة ومعدن الرحمة والانغمار في بحر الظلمات الجرمية
والهوى في الهاوية السفلية والقرية الظلمانية الظالم أهلها كما أن أصل كل
سعادة ونتيجة هو الإيمان بالله وكلماته وآياته وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والخروج من هذه النشأة الداثرة المظلمة والصعود إلى عالم
الطهارة والقدس والنور من عالم الطبيعة ومعدن الرجس والظلمة والكدورة

تنبيه اعلم أن محبة الدنيا والكفر متلازمان وتسبب أحدهما بالآخر ولهذا
ورد في الكتاب الإلهي تعليل العذاب الأخروي والشقاوة تارة بهذا كما في قوله
تعالى من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك
بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين
دلت على أن محبة الدنيا من جنس الكفر ومنبت النفاق لكن نتيجة محبة الدنيا
هي العذاب العظيم الحاصل عن مفارقتها يوم الآخرة ونتيجة الكفر هي غضب
الله في القيمة ولا شك عند المحقق العارف أن عذاب الغضب أشد من عذاب
النار لأن الأول عذاب عقلي والثاني جسماني حسي والجحيم صورة غضب الله
كما أن الجنة صورة رحمة الله وكما أن لذة رضوان الله أكبر من لذة نعيم الجنة
من الحور والقصور والأنهار والأشجار وغيرها كما قال ورضوان من الله أكبر فكذا
ألم الحجاب عن الحق أشد من ألم النار ولذلك وقع مقدما في الذكر في
قوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ومما يدل على أن الجهل
بالمعارف الإلهية يوجب السقوط عن الفطرة ويؤدي بالإنسان إلى أن
يصير مرآة قلبه مكدرة مظلمة بالغواشي والظلمات إلى حد انطمس ظاهرها وباطنها
قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم

قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله وجعلنا
قلوبهم قاسية وتوضيح ذلك بالبيان الحكمي ان الروح الانسانية من جهة
ان من شأنها ان تتجلى فيها الاشياء مشابهة للمرآة لكن هذه الحالة في
اول الفطرة للنفس امر بالقوة لكل احد من الناس ثم يصير بمزاولة الا
عمال والافعال خارجة من القوة اما الى الفعل والكمال واما الى البطلان والزوال
فاذا وقع الانسان في السلوك العلمي والرياضة الدينية والتكاليف الشرعية
التي هي بمنزلة تصقيل المرآة يخرج النفس من القوة الى الفعل وتصير عقلا بالفعل
بعد ما كانت عقلا بالقوة فيكون كمرآة مجلوة يتراءى فيه صور الموجودات على
ما هي عليها واذا لم يقع في هذه الطريقة وهي الصراط المستقيم المذكور في القرآن
ولم يخرج في ذاته في طريق الآخرة بالتصفية والرياضة والتطهير والتنوير من القوة
الى الفعل بل سلك مسلك الدنيا وصارت نفسه متدنسة بدنس الشهوات متنجسة بنجس
الفسوق والسيئات بطلت فيه القوة الاستعدادية لان يصير منورة بانوار
العلوم ولان تتجلى فيها حقائق الامثال والرسوم ولان يكون عقلا او معقولا
لا بالفعل ولا بالقوة وبالجملة قد بطلت القوة وزالت عرضه بالكلية وصارت النفس
بالفعل بعد ما كانت عقلا بالقوة وظلمة بعد ما كانت نورا بالقوة وبهيمة او شيطانا

بالفعل

بالفعل بعد ما كانت ملكا بالقوة كحديد كان اولا قابلا للاذابة والتصقيل للظهور
فيها مثل المحسوسات فاذا غاص في جرم الرين والتدنس والوسخ بطل
استعداده في كونه مرآة فكذلك اذا بطل استعداد النفس لان يكون جوهرا
ادراكيا ووجودا علميا صارت جوهرا من جواهر الدنيا بالفعل وكل ما كان
الشيء جوهرا اخرويا ظلمانيا بالفعل يحترق في الآخرة بنار السعير اذ الدنيا و
ما فيها كلها يبرز يوم القيمة بصورة نار جهنم وشرارتها وظلماتها فيحترق من فيها
كما في قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
وقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقوله قالوا لو كنا نسمع او نعقل في اصحاب ما كنا في
السعير وقوله ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم
لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وقوله والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
وقوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا

فيها باطل ما كانوا يعملون الى ذلك من الآيات الدالة على ان الامور
الدنيوية لا يمكن ان يكون لها وجود يوم القيمة وان النفس الادمية ما دامت
من جنس هذه الاكوان الدنيوية فهي حصب جهنم وصلى النار كما قال انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وانما يستحق النعيم ويستاهل
بجوار الله والجنة من تبدل وجوده وصار جوهرا عقليا بعد ما كان جوهرا
دنيويا وذلك بمزاولة اكتساب العلوم وملكة التجريد فظهر ان محبة الدنيا
منشا الكفر والاحتجاب ومادة الشقاوة والعذاب وان مبنى التنعم في الآخرة
والبهجة الدائمة على العلم والمعرفة اذ ما لم يصر جوهر الانسان جوهرا عقليا
لم يحصل من جنس البهجة العقلية القربية من الله ودار كرامته المرتفعة
عن عذاب النار ومنزل النور المنيعة بنعيم دار الحيوان المنتشرة في طبقات
الجنان قاعدة في الاشارة الى ان هذا المنهج اعني منهج التوحيد و
طلب العلم بالله وآياته وملكه وملائكته وملكوته وكتبه ورسله واليوم
الآخر هو مسلك جميع الانبياء والاولياء وان لا اختلاف بينهم في
شيء من العلوم الالهية والاصول الايمانية وان طريقتهم في العلم واحد
ودينهم دين واحد وانما الخلاف بين شرايعهم في المسائل الفرعية العملية

التي تختلف باختلاف الازمنة والاوقات قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى و
ايوب ويونس وهرون وسليمان الاية وقوله ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فهم معرضون وقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون وقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى واعلم ان
هذا المنهاج العلمي والايمان الحقيقي في غاية الندرة والشذوذ ولا يوجد منهم في
كل عصر الا عدد قليل كواحد او اثنين كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة
لكل وارد وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد وذلك لان علم التوحيد والايمان
الحقيقي نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده وليس تحصيله بمجرد افراد
بالشهادة ولا بحث تكرار او تلفيق ادلة كلامية كما هو شان اكثر المنتسبين الى

العلم المشهورين بالافادة والتدريس واكثر اهل الاسلام ظاهرا هم اهل الكفر
والاشراك باطنا كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله والمراد يا ايها الذين آمنوا ظاهرا ولفظا آمنوا ضميرا وحاليا و
قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
ومما يدل على ان المؤمنين بالحقيقة هم الراسخون في العلم الكاملون في الحكمة
والمعرفة قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي
انزل اليك من ربك الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد هذه الآية دالة
على ان غير راسخي القوم لا يشهد حقيقة الرسول ولا يعلم حقيقة انزال
الكتاب الهادي الى صراط التوحيد وبالجملة ان المؤمنين بالحقيقة هم العلماء
بالله واليوم الآخر وهذا العلم نور عزيز المنال وفضل رفيع الشان لا يوجد
بمجرد القيل والقال والبحث والجدال ورواية الحديث وحفظ اقوال قال
بعض العارفين اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي

لا يموت

لا يموت وهذا العلم الذي اشرنا اليه هو علم الوراثة لا علم الدراسة يعني ان علوم
الانبياء لدنية فمن كان علمه مستفادا من الكتب والرواية والدراسة
فليس هو من ورثة الانبياء لان علومهم مستفادة من الله كما قال
تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولا نظن ان
التعليم من عند الله مختص بهم لا يتجاوز غيرهم فقد قال تعالى فاتقوا الله و
يعلمكم الله فكل من وصل الى حقيقة التقوى فلا بد ان يعلمه الله ما لم يعلم ويكون
معه كما قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **قاعدة** في نعوت
القرآن واساميه اعلم ان القرآن في اللغة بمعنى الجمع كما ان الفرقان بمعنى الفرق
والتفصيل قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا
بيانه والاول اشارة الى العلم الاجمالي المعروف عند العلماء بالعقل البسيط
وهو العلم بجميع الموجودات على وجه بسيط اجمالي وذلك العقل هو فعال
العلوم النفسانية والثاني اشارة الى العلم النفساني في الكثرة يصير عقليا حاصلا
في النفوس الفاضلة وربما يحصل الثاني دون الاول لكن الاول لا ينفك عن
الثاني فكل قرآن لا ينفك عن الفرقان دون العكس ونفس نبينا في مقام
قاب قوسين او ادنى عقل بسيط قرآني متحد مع المعقولات كلها وهو قلم الحق

الاول وكلامه بوجه وهو كلام الله آياته التي فيها جوامع الكلم كما في قوله اوتيت
جوامع الكلم وفي مقام آخر لوح نفساني فيه تفاصيل العلوم وصور الحقايق
المرسومة فيه من قبل القلم الحق بفعال لصور العلوم وتلك الصور او محلها هو الكتاب
الفرقان فعند المصحف الذي بين اظهرنا قرآن بوجه وفرقان بوجه هو كلام الله
بوجه وكتابه بوجه وسينكشف لك وجوه الفرق بين كلام الله وكتابه وان
المنزل على ساير الانبياء كتابه لا كلامه وان ذلك فرقان لا قرآن اذا علمت
هذا فاعلم ان من اسمائه النور لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد ويرا
اي به حقايق الاشياء ويهتدي به في سلوك يوم القيمة وطريق الجنة كما
قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله نور
اشارة الى مرتبة العقل القرآني البسيط وقوله كتاب اشارة الى مرتبة
العلم التفصيلي كما قال كتاب فصلت آياته وقال كتاب احكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقال تفصيل الكتاب لا ريب فيه ومن اسمائه

العظام الحكمة كما في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فان الموجودات اعني الممكنات
متميزة حال عدمها الكوني في علم الله الواحد ويعلم الله تعالى بعلم واحد بسيط
صور جميع الاشياء ويرادها ويامرها بالتكوين بامر واحد هي كلمة كن الوجودي
فما عند الله اجمال بل الامر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وان كان كله
معلوما بعلم واحد لكن معلوماته كثيرة كثرة لا تحصى وانما وقع الاجمال في حقنا
فمن كوشف بالتفصيل في عين الاجمال علما او عينا او حقا فذلك العالم الذي
اعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس ذلك الا الانبياء والورثة لهم من العلماء
الراسخين واما الفلاسفة المشهورون فليسوا من هذا المقام في شيء ولا
يعلمون التفصيل في عين الاجمال كما يراه صاحب هذا المقام الذي اعطاه الحكمة
وفصل الخطاب وهذه الحكمة عناية ربانية وموهبة الهية لا يؤتى بها الا من قبله
كما قال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب فان هذه الآية تدل على ان هذه الحكمة من موهبة الله التي
لا تحصل بمجرد السعي والاكتساب بل حصولها بالمشية الربانية لا غير ولاجل ذلك
ذكر انه من فضل الله في قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده
والله ذو الفضل العظيم بعد قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ففي هذه الآية

اشارة الى ان هذه الحكمة المعبر عنها تارة بالقرآن وتارة بالنور وعند الحكماء
بالعقل البسيط هو من فضل الله وكان ذلك آتاه الله لمن اختاره واصطفاه
من خواص عباده ومحبوبيه كما ان من الملوك يعطي خلعته ولباسه المخصوص
لمن اختبره من مقربيه لان الحكمة تحقق من صفات الله الذاتية ولا ينالها احد
من الخلق الا بعد تجرده عن الدنيا وعن نفسه بالتقوى واتزانه بالتحقيق وانفصاله
عن شوائب الخلقية والانخراط في سلك المهيمين من ملائكته وعباده المقربين
حتى يعلمه الله من لدنه علما ويؤتيه حكمة وخيرا كثيرا وفضلا عظيما وحياة
طيبة ويجعل له نورا يمشي به في ظلمات الدنيا وبرازخ القبور كما في قوله تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها فقوله كان ميتا فاحييناه اي فانيا عن غير
الله باقيا به والنور الذي يمشي به في الناس هو نور الله كما في قوله صلعم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ومن اسمائه الروح قوله تعالى يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق وقوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ومن نعوته الحق قوله تعالى قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم

من نذير وقوله تلك آيات الكتاب الذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب ومن القابه الشريفة الهدى لانه
يهدي الى الحق بل هو الحق قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء و
قوله هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن القابه الذكر لانه يتذكر
به امور الآخرة واحوال المبدأ والمعاد فاستمسك بالذي اوحي اليك انك
على صراط مستقيم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ومنها الشفاء
لانه يقع النجاة عن الامراض النفسانية والاسقام الباطنية والآلام الاخروية
من البخل والحسد والكبر والنفاق والرياء والرعونة والشهوة والغضب وحب الجاه
وساير المهلكات والامراض التي اذا استحكمت اعيت الاطباء الروحانيين
عن علاجها قوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد يعني ان القرآن
هدى وشفاء بالقياس الى قوم وهم الذين لم تفسد قرائحهم ولم تتغير فطرتهم
الاصلية التي فطرهم الله عليها وهو بعينه ضلال بالقياس الى من فسدت
قريحته وتغيرت فطرته كما ان نور الشمس يقوي الابصار وهو عمى للخفافيش

كما في قوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقوله
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ومنها الهدى و
الرحمة قال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وصفات القرآن ونعوته كثيرة يؤدي ذكرها
الى الاطناب فاكتفينا بما ذكرناه كفاف للمستبصر فائدة
في وجوه الفرق بين كلام الله وكتابه الفرق بين كلامه تعالى وكتابه كالفرق
بين البسيط والمركب كالامر وقد قيل ان الكلام من عالم الامر والكتاب
من عالم الخلق وان الكلام اذا تشخص صار كتابا كما ان الامر اذا تشخص صار
فعلا كما قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالفرق بين الكلام
والكتاب بوجه كالفرق بين الامر والفعل فالفعل زماني متجدد كما تعلم
والامر بريء عن التغير والتجدد والكلام غير قابل للنسخ والتبديل بخلاف
الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فصحيفة وجود العالم
الفعلي الخلقي هي كتاب الله عز وجل وآياته اعيان الموجودات ان في
اختلاف الليل والنهار لآيات لقوم يعقلون واما كلمات الله التامات

فهي الهويات

فهي الهويات العقلية النورية التي وجودها عين الشعور والاشعار والعلم والاعلام
وكما ان كتاب الله مشتمل على الآيات الكتاب المبين فكلام الله ايضا مشتمل
على الآيات تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق واعلم ان الامر منه تكويني
ومنه تشريعي والامر التكويني موجب للطاعة والقبول كطاعة الملك والملكوت
بخلاف الامر التشريعي لانه امر بالواسطة فيتطرق اليه الاباء والعصيان والطاعة
والانباء فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم ان ما انزل على اكثر الانبياء
من الله هو الكتاب دون كلام الله وهذا القرآن الذي انزل على محمد كلام
الله وكتابه جميعا باعتبارين واما سائر الكتب السماوية المنزلة على سائر المرسلين
فانها ليست بكلام الله بل كتب مدرسونها ويكتسبون بايديهم فهذا المنزل
بما هو كلام الله نور من انوار الله المعنوية النازل من عنده على قلب من
يشاء من عباده المحبوبين وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله نزل على قلبك بالحق وقوله
بالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب منقوش في ارقام وصور والفاظ
وفيها آيات الاحكام نازل من السماء نجوما على صحايف القلوب الحسية والواح
نفوس الطالبين وغيرهم يكتسبونها في صحايفهم والواحهم بحيث يتلوها

كما قال ويقرأها كل قارئ ويتكلم بها كل متكلم وبها يستدلون وبها فيها يعملون
ويتساوى في ادراكها الناس العوام والخواص الا الانبياء والائمة كقوله هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان وقوله وانزل التورية من قبل هدى
للناس وقوله وعندهم التورية فيها حكم الله واما القرآن العظيم الكريم ففيه
عظايم الامور الالهية التي لا يصل الى دركه الا اهل الله خاصة كقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرايم اخلاق الله التي تخلق
بها رسول الله لقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن كما نقل ويدل
على ذلك قوله هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات
الى النور بيان ذلك ان القرآن نور لقوله قد جاءكم من الله نور فاذا
خرجت به نفس امة من الظلمات الى النور صاروا متصفين بالنور متخلقين
به فاذا كان حال الامة هذا الحال فما ظنك بحال نبيهم ص دقيقة كشفية واعلم
انه قد يكون شيئ واحد كلاما وكتابا باعتبارين لما علمت ان الامر
كلام والفعل كتابة وان القائم بالمتكلم كلام والمنفصل عنه كتاب فالانسان
مثلا لكونه ذا درجات بحسب النفس والبدن وهو بحسب كل مقام غير خارج
عن الهوية الانسانية اذا تكلم بالفاظ وحروف مسموعة فاذا نسبت

تلك الالفاظ

تلك الالفاظ والحروف الى نفسه كان كتابا به وفعلا صادرا عنه صنعه وكتبه في
لوح الهواء وفي مخارج الحروف من الاعضاء واذا نسبت الى شخص بدنه كان كلاما
قائما بشخصه لا كتابا صادرا عنه وكذا القياس اذا تحدث بحديث نفس كان
ثابتا بالنسبة الى عقله المجرد بالقصد وكتابا ومن حيث قيامه بالنفس واتصالها
به كلاما لها فهو كتاب لعقله وكلام لنفسه وكذا الحال في الكتابة الموجودة في
لوح او قرطاس يكون باعتبار الحالين فيها بالقصد والقيام ولو تأمل
في ذلك فانه دقيق لطيف يرتفع به الخلاف من الطائفتين قاعدة في وجه
الفرق بين انزال كلام الله على قلب النبي ص وبين انزال الكتب السماوية وتنزيلها
على سائر الانبياء قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه اي
نزل على قلبك حقايق القرآن وانواره متجلية بسرك لا صورة الفاظ مسموعة او
مكتوبة على الواح زبرجدية مقروءة له فالدليل ذلك قوله وبالحق انزلناه وبالحق
نزل يعني نزل بالحقيقة لا بالصور والحكايات وقوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني ما كنت تكتسب
بالدراية والفهم صورة ما في الكتب العلمية ولست تتعلم الايمان من معلم غير الله
ولكن جعل الله قلبك نورا عقليا متنورا بحقايق الاشياء ومهتديا الى الملكوت

الارض والسما، وقوله وما كنت تتلوا من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقد وقعت الا
شارة الى ان تعليم القرآن من قبل الله بان يتجلى بنور الحكمة الذي هو حقيقة الكلام
ونور الايمان على قلب من كان من عباده الكرام واحبابه العظام وبالجملة
القرآن خلق النبي كما ورد وساير الكتب ليست كذلك وبالجملة من علمه الله القرآن
بهذا التعليم كان عليه من الله فضلا عظيما كما قال لحبيبه وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما بل نقول التعليم على ثلثة اقسام تعليم بشري وتعليم
ملكي وتعليم الهي والاول كما ساير الناس والثاني كما ساير الرسل كما كان
يتمثل لهم الملك ويعلمهم الكتاب والثالث كما لخواص الانبيا وعظماء الاوليا
عند عروجهم المعنوي الى الله والى هذه الاقسام الثلثة اشار بقوله تعالى
ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول
هو التعليم الالهي والثاني هو الملكي والثالث هو البشري فافهم ان كنت
من اهله وانى لهم هذه الرموز الا من خرج طاير روحه الامري من قالبه البشري
ولكنه فانه منطق الطيران بعد بيضة محبوسة في القشر الصوري لست من
السايرين في ارض الملكوت ولا من الطايرين في جو الجبروت وجه اخر من الفرق

انزل

انه قال تعالى واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقال انزل
التورية والانجيل من قبل هدى للناس وقال في حق القرآن ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين والفرق ظاهر بين كتاب فيه هدى للناس ويستوي فيه
الاشقيا والاتقيا وبين كتاب فيه هدى الاتقيا والمتقين من هذه الا
لخصوصين بالعناية كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وجه اخر قال وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وقال في حق القرآن
فاوحى الى عبده ما اوحى وقال يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و
انزلنا اليكم نورا مبينا والفرق عظيم بين الكتابة والوحي وكذا بين
الموعظة والبرهان ثم انه جعل الله تشريف ساير الانبيا مثل تشريف
هذه الامة اولئك كتب في قلوبهم الايمان فشتان بين من تشرف بكتابة
الموعظة له في الالواح وبين من تشرف بكتابة الايمان لهم في قلوبهم وجه
اخر القرآن نزل على قلب الرسول وساير الكتب النازلة على صورة الانبيا
وفرق بين تعليم الكتاب وبين تعلم انبيا الكتاب فكانوا يستفيدوا رسول الله ولكن
وخاتمهم كان متخلقا بالقرآن وجه اخر في القرآن بين ما افاده تنزيل الكلام
وبين ما افاده انزال الكتب فان افاده انزال الحكمة فهذا افاده اوفى الى

جوامع الكلم وبه فضّل على الانبياء كما في خبر آخر عنه بقوله فضلت على الا
نبياء بست وكذا التحقيق الفرق بين تصرف تنزيل الكلام على قلبه وتصرف
الانزال عليهم فان كان انزال الكتب يصرف فيهم بان كان الكتاب مع
احدهم نوراً من الله يجيء به الى امته ليكون هدى لهم كما قال تعالى قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس فان تصرف
تنزيل القرآن على قلبه جعله نوراً من الله يجيء الى الامة ومعه الكتاب لقوله
قد جاءكم من الله نور وهو محمد وكتاب مبين فشتان بين من يجيء ويكون
هو بذاته نوراً ومعه الكتاب وبين من يجيء ويكون معه نور من الكتاب
هذا وقد انكشف عليك من تضاعيف ما ذكرناه لك ان الكلام غير الكتاب
وان الحكمة والنور والقرآن والكلام الالهي يجري مجرى الالفاظ المترادفة
في لسان هذا الكتاب وانها جميعاً عبارة عن مرتبة العقل البسيط الذي
فيه حقائق الاشياء مجملة وان الكتاب عبارة عن مقام نفسي فيه صور
العلوم التفصيلية ونسبة الاول الى الثاني كنسبة الكيمياء الى الدنانير
وكنسبة البذر الى الشجرة بل كنسبة المبدأ الفعال الى مجعولاته

اعلم اولاً ان سر نزول القرآن ومقصده الاقصى ولبابه الا
صفى

دعوة العباد الى الملك الاعلى رب الآخرة والاولى والغاية المطلوبة فيه
تعليم ارتقاء العبد من حضيض النقص والخسران الى اوج الكمال والعرفان وكيفية
السفر اليه تعالى بطلب القربة ومجاورة المقربين وتنعم الروح البهيجة بما في حضرت
الملكوت والسرور الحاصل للنفس في روضات جنانه ونجاته لما عن دركات الجحيم
ومجاورة شياطينها والتعذب بنيرانها وعقاربها وحياتها ولاجل ذلك انحصرت
فصوله وابوابه وسوره وآياته في ثلثة اخرى هي كالروادف والمتممات
واللواحق والمتممات اما الاصول المهمة فاولها معرفة الحق الاول وصفاته
وافعاله وثانيها معرفة الصراط المستقيم ودرجات الصعود الى الله وكيفية
السلوك عليه وعدم الانحراف عنه وثالثها معرفة المعاد والمرجع اليه
واحوال الواصلين اليه والى دار رحمته وكرامته واحوال المبعدين عنه والمطرودين
في دار غضبه وسجن عذابه وهو علم المعاد والايمان باليوم الآخر واما الثلثة
الآخرة فاحدها معرفة المبعوثين من عند الله لدعوة الخلق ونجاة النفوس
عن حبس الجحيم وسوقهم الى الله وهم قواد سفر الآخرة ورؤساء القوافل
والمقصود منه الترغيب الى الآخرة والتشويق الى الله وثانيها حكاية
احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتسفيه عقولهم في غوايتهم وضلالتهم

[illegible]

وتحذيرهم طريق الهلاك والمقصود فيه التحذير عن طريق الباطل والتثبت على
الطريق المستقيم وثانيها تعليم عمارة المنازل والمراحل الى الله والعبودية
وكيفية اخذ الزاد والاستعداد برياضة المركب وعلف الدابة لسفر المعاد
والمقصود منه كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا التي بعضها
داخلة فيه كالنفس وقواها الشهوية والغضبية برياضتها واصلاحها حتى
لا يكون جموحا بل رائضة حمولة تصلح للركوب في السفر الى الآخرة والذهاب
الى الرب تعالى كما في قوله حكاية عن الخليل اني ذاهب الى ربي سيهدين
وهذا العلم يسمى تهذيب الاخلاق وبعضها خارجة اما مجتمعة في منزل واحد
كالوالد والولد والاهل والخدم ويسمى تدبير المنزل او في مدينة واحدة او اكثر
ويسمى علم السياسة واحكام الشريعة كالقصاص والديات والاقضية و
الحكومات وغيرها فهذه ستة اقسام من مقاصد القرآن ونحن نقتصر في
هذه الكتاب على ايراد القواعد المتعلقة بالثلثة المهمة التي هي بالحقيقة اركان
الايمان واصول العرفان وقد فتح الله على قلبنا من ابوابها ما لم
يذكر في شيء من المصنفات من اسرار الآيات ورموز الكلام الالهي
واما قواعد العلوم الفرعية فقد نصب الله لها اقواما قد استفرغوا جهدهم

في تحصيلها

في تحصيلها وفنوا اعمارهم في شرحها وتفصيلها شكر الله حسنات مساعيهم
واثابهم جنات الاعمال جزاء بما كانوا يعملون **المقصد الاول وهو المعروف**
وهو المعروف معرفة الربوبية يشتمل كما اشرنا اليه على ثلث مراتب معرفة الذات
الالهية ومعرفة صفاتها واسمائها ومعرفة افعالها اما معرفة الذات فهي
اصعبها منالا وارفعها منالا وابعدها عن الفكر والذكر اذ حقيقة الواجب
جل مجده هوية بسيطة غير متناهية الشدة في النورية والوجود وحقيقته عين التشخص
والتعين لا مفهوم له ولا مثل ولا مجانس ولا مشابه له ولا حد له ولا برهان
عليه بل هو البرهان على كل شيء فلا اعرف من ذاته ولا شاهد عليه بل هو
الشاهد على الكل اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهو القائم على
كل نفس بما كسبت وهو القاهر فوق عباده وعنت الوجوه للحي القيوم وليس
للعقول المقهورة عليه ان تحيط بعلمه لعلة والقاهر عليه والا انقلب المعلول علة و
المقهور قاهرا وهو محال ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ولهذا
ورد النهي عن التفكر في ذات الله لقوله تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في
ذات الله ولانه يحترق النفس في ادراك اشعة نور وجهه فكيف في نور
وجهه فلا يمكن الوصول الى معرفة ذاته الا بفناء السالك عن نفسه باندكاك

جبل انيته حتى شهد ذاته تعالى على ذاته كما قال بعض العارفين عرفت ربي بربي
ولولا ربي ما عرفت ربي وعن ابي عبد الله ع من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة
او بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد
يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس
يعرفه وانما يعرف غيره ولاجل ذلك لا يشتمل القرآن من معرفة الذات في
الاغلب الا على تقديسات محضة وتنزيهات صرفة وسلوب عن نقايص امكانية
كقوله لا اله الا هو وكقوله ليس كمثله شيء وكقوله والله الغني وانتم الفقراء وكسورة
الاخلاص او على تلويحات واشارات الى التعظيم المطلق كقوله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون او اضافات محضة كقوله بديع السموات والارض وقوله وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله واما الصفات فالمجال للفكر فيها افسح
ونطاق النطق فيها اوسع لانها مفهومات كلية يقع فيها الاشتراك الا انها
على وجه اشرف واعلى وان مصداقها في الاول تعالى ذاته بذاته وفي غيره
ليس كذلك ولاجل ذلك اشتمل القرآن على ذكر تفاصيلها في كثير من الآيات
كما في قوله هو السميع العليم وقوله هو العزيز الحكيم وكقوله الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء

الحسنى وفي هذا القسم ايضا غموض شديد وغور تام ولا يمكن معرفة بعض الصفات
كالكلام وكالصفات التشبيهية الا لاهل البصاير الثاقبة كالسمع والبصر والاستواء
على العرش والابتلاء والمكر والتردد والذهاب والمجي والكراهة والتعجب
وكالوجه واليد والجنب والقدم وغير ذلك مما لا يعرفه الا الراسخون في العلم
واما الافعال فبحر متسع اطرافه ولكل احد ان يخوض فيه ويسبح في غمراته بقدر
غزارة علمه وقوة سباحته لكن لا ينال بالاستقصاء اطرافه لانها مرتبطة
بالصفات كما الصفات بالذات بل ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله
التي هي صور اسمائه ومظاهر صفاته لكن القرآن مشتمل على الجلي منها الواقع
في عالم الشهادة تصريحا وتفصيلا وعلى الخفي منها الواقع في عالم الغيب تلويحا
واجمالا فالاول كذكر السموات والارض والكواكب والشمس والقمر والجبال و
السحاب والبحار والامطار وساير اسباب الكائنات والحيوان والنبات
لكن اشرف صنايع الله واعجبها واعظمها وادلها على جلال الله وعلوه
وحكمته ما هو محجوب عن الحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والارواح
والروح والعقل والنفس واللوح والقلم بل العرش والكرسي عند بعض فان
هذه كلها خارجة من عالم الملك والشهادة ومن اواني عالم الملكوت

من الملائكة العمالة الموكلة لعالم الارضين ومنهم كتبة الاعمال وملائكة جانب
الشمال وكرام الكاتبين قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق للعمل والشهيد للاعتقاد وقال
قرينه هذا ما لدي عتيد وقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون ومنهم اعوان ملك الموت وسدنة النيران خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم السائحين
في البراري والجبال ودونهم الجن والشياطين المسلطين على جنس الانس
الذين امتنعوا عن السجود لآدم ومن عاليهم الملائكة المسبحين ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون يسبحون الليل
والنهار وهم لا يسأمون واعلى منهم حملة العرش والكروبيون وهم
العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل لا التفات
لهم الى غير الله لهو لهم عن ذواتهم واستغراقهم في شهود الحضرة الالهية
وهم من اهل الفناء في التوحيد ويقال لهم الملائكة المهيمة ولا يستبعد ان
يكون في عباد الله من يشغله مطالعة جلال الله عن الالتفات الى نفسه
فضلا عن غيره وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلعم ان لله ارضا

بيضاء

بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما في مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة
خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض فلا يعلمون ان الله خلق آدم
وابليس واكثر الخلق ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانهما نتيجة الاخيرة
من نتائج عالم الملكوت وهو القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم
يجاوز هذه الدرجة لا يعرف من القرآن الا ما له نسبة القشر الاخير من
الجوز والقشر من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الثلثة الاصول
وقد انقسم الى ثلثة اقسام فهي مع القسمين الاخيرين الذين احدهما معرفة النفس
والاحوال الآخرة وكيفية صعودها الى الله ومرورها على الصراط المستقيم
وسلوكها درجات طريق الحق او هبوطها وانحرافها عن الصراط وسقوطها
عن الفطرة ومرورها على دركات الجحيم وثانيهما معرفة المعاد واحوال يوم القيمة
والبعث والحشر والصراط والميزان والحساب والكتاب والثواب والعقاب في الجنة
والنار فالمجموع خمسة اقسام نذكرها في اطراف ثلثة الطرف الاول في علم الربوبية
وفي مشاهد المشهد الاول وفيه قواعد قاعدة شهد الله انه لا اله الا هو
اعلم ان اعلم البراهين واسد الطرق وانور المسالك واشرفها واحكمها
هو الاستدلال على ذاته بذاته وذلك لان اظهر الاشياء هو طبيعة الوجود المطلق

بما هو وجود مطلق وهو نفس حقيقة الواجب تعالى وليس شيء من الاشيا
غير الحق الاول نفس حقيقة الوجود ولان غيره اما ماهية من الماهيات او وجود من
الوجودات الناقصة المشوبة بنقص او قصور او عدم فليس شيء منها مصداق
معنى الوجود بنفس ذاته وواجب الوجود هو صرف الوجود الذي لا اتم منه اذ لا
حد له ولا نهاية ولا يشوبه شيء اخر من عموم او خصوص او صفة غير الوجود بخلاف
غيره فنقول لو لم يكن حقيقة الوجود موجودا لم يكن شيء من الاشياء موجودا
لان غير حقيقة الوجود اما ماهية من الماهيات ومعلوم انها من حيث ذاتها
غير موجودة او وجود ناقص غير تام فلا محالة يلزمه تركيب وتخصيص بمرتبة معينة
وحد خاص من مطلق الوجود فيفتقر بالضرورة الى سبب به يتم وجوده و
محدد يحدده وخاص يخصصه ومخرج يخرجه من القوة الى الفعل ومن الامكان الى
الوجوب اذ كل ما ليست حقيقته حقيقة الوجود فلا يقتضي حقيقته الوجود ولا نحوا
حدا خاصا من الوجود فيحتاج الى قاهر عليه محدد له مقيد لمرتبة المعينة في الوجود
وذلك المقتضي يجب ان يكون متقدما في الوجود على الجميع تقدم البسيط على
المركب والواحد على الكثير والتام على الناقص والغني على الفقير والفياض
على المفاض عليه فحقيقة الحق الاول هو البرهان على ذاته والبرهان على كل

بي

شيء كما قال جل ثناؤه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فهذه سبيل
الصديقين الذين يتوسلون به اليه ويستدلون به عليه وبه يستشهدون
بوجوده على سائر الاشياء عليه كما في طريقة غيرهم من السالكين الذين يستدلون
بوجود الآثار على الصفات وبالصفات على الذات وهي طرق كثيرة اجودها
منهجان احدهما معرفة النفس الانسانية وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا اجود
الطرق بعد طريقة الصديقين لان المسلك هنا عين المطالب في طريقهم عين
المطلوب وثانيهما النظر في الآفاق والانفس كما اشار اليه تعالى بقوله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي القرآن آيات كثيرة
في هذا المنهج فقد مدح الله على الناظرين في خلق السموات والارض اي على
المتفكرين في آثار صنعه وجوده **قاعدة** في تحقيق الايمان بالله واليوم الآخر
قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الآية وقال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا دلت الآيتان على ان الايمان تحصيل معرفة هذه
الامور والتصديق بها وقال الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال الله

لا بوجود الآثار

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة دلت الآيات على ان المؤمن الحقيقي من يكون قلبه منزل الكلام
ومورد الملئكة وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال هو الذي ينزل على عبده
آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وقال يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الآية وقال والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم وقال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله
مبينات ليخرجكم من الظلمات الى النور دلت الآيات على ان الايمان
نور عقلي يخرج به النفس من القوة والنقص الى الفعل والكمال ويرتقي من عالم
الاجسام والظلمات الى عالم الارواح والانوار ويستعد للقاء الله
تعالى وذلك النور هو المسمى عند الحكماء بالعقل بالفعل وقالوا ان النفس
بسبب مزاولة العلوم العقلية اليقينية يصير ذاتها عقلا قدسيا صايرة

نورا الهيا من حزب الملئكة المقربين شبهه واعلم ان الايمان ايمانان
احدهما تقليدي حمقي كايمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون
عليه ويمتازون عن الحيوانات وفائدته في الدنيا حقن الاموال والدماء
وايمان كشفي قلبي يحصل بانشراح الصدور وتنور القلب بنور الله كما اشار
تعالى اليه افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله وينكشف بذلك النور حقيقة الاشياء الاصلية على ما هي
عليه فيتضح ان الكل من الله مبدؤه والى الله مرجعه ومصيره و
هذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على
غاية القرب من الحضرة الربوبية وهم ايضا على اصناف فمنهم السابقون
ومنهم من دونهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله وصفاته وافعاله ودرجات
العارفين غير محصورة كما قال يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم
درجات اذ الاحاطة بجلال الله غير ممكن وبحر المعرفة ليس له ساحل
فكل له درجة بقدر قوة غوصه وخوضه فيه واما المؤمن ايمانا تقليديا فهو من
اصحاب اليمين ان كان عمله صالحا فهو شاب في الآخرة بحسب ميراث
عمله وسلامة صدره من الغل والغش فمن ادى الفرائض واجتنب الكبائر فيدخل

في الجنة فكذا من اهمل الفرايض وارتكب الكباير الا انه تاب توبة نصوحا
فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له واما من لم يتب من الكباير
حتى مات فامره خطير اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزوال ايمانه
فيختم الخاتمة لا سيما اذا كان ايمانه تقليديا فان التقليد وان كان
جزما فانه قابل للانحلال بادنى شبهة ولهذا ترى العارف البصير بعد عن ان
يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان ماتا على الايمان يدخلان الجنة ولو
بعد حين ويعذبان عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب بحسب
قوة الاصرار وكثرة مدته وبحسب قبح الكبر الا ان يعفو الله ويتجاوز عنه
فانه غفور رحيم وكما ان الايمان على ضربين حقيقي وتقليدي فالكفر ايضا
كفران كفر عن جحود وعناد وانحراف عن منهج السداد وهو مضاد الحق لانه
صفة وجودية وجهل مشفوع بالاصرار والاستكبار مركب مع البغض واللجاج
وكفر على قصور ونقص وعدم استعداد وكلاهما منشأ الخلود في النار الا
ان المنافق اشد عذابا واسوأ حالا من الكافر الفطري لمكنته استعداده
وقوة نفسه وتفصيل المقام ان الاشقياء على ضربين اما المطرود دون
في الازل الذين حق عليهم القول وهم اهل الظلمة والحجاب الكلي لغلظ طباعهم

وكنا فيها والعار هم في بحر الطبيعة فهم المختوم على قلوبهم ازلا كما قال تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل وكما قال وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وفي الحديث
القدسي هولاء خلقتهم للنار ولا ابالي واما المنافقون الذين كانوا مستعدين
في الاصل قابلين للنور بحسب الفطرة والنشاة ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد
من الكسب اي رذايل النفسانية الحاصلة من ارتكاب المعاصي ومباشرة الاعمال
السبعية والبهيمية ومزاولة المكايد الشيطانية حتى رسخت الهيات الفاسقة و
الملكات المظلمة وارتكمت على افئدتهم فصعبوا اشكين حيارى تايهين في
الجهالة وظلمات الحيرة وقد حبطت اعمالهم وانتكست رؤوسهم فهم اشد عذابا
واسوأ حالا واردى مالا واعصى جواهرا من الفريق الاول لمنافاة مكنة استعداداتهم
لاحوال مآلهم ووبالهم والفريقان هم اصحاب النار لانهم اهل الدنيا جميعا
اهل الحجاب والاخرى اهل العقاب فالفريق الاول ما اشار تعالى اليهم
بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على

قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم والفريق الثاني
ما اشار اليهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم فالفريق الاول
من الاشقياء الذين هم اهل القهر الالهي لا ينجع فيهم الانذار ولا سبيل الى خلاصهم
عن النار كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وقد
سدت عليهم الطرق وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون واغلقت عليهم الابواب لان القلب هو اصل الابواب وهو
المشعر الالهي الذي هو محل الالهامات وقد حجبوا عنه بالختم وكذا السمع والبصر
اللذان هما بابان للفهم والاعتبار للانسان وقد حرموا عن جدواهما
لامتناع نفوذ المعنى فيهما الى القلب فلا سبيل لهم في الباطن الى العلم الكشفي
الباطني ولا في الظاهر الى العلم التعليمي الكسبي فحبسوا في سجون الظلمات وعظم
عذابهم وحجابهم والفريق الثاني من الاشقياء هم الذين سلب عنهم الايمان
مع ادعائهم له لان محله هو القلب لا اللسان قال تعالى قالت الاعراب ٣ الايمان
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم

ومعنى قولهم فيما حكى الله عنهم آمنا بالله وباليوم الآخر ادعاؤهم على التوحيد
والمعاد اللذين هما اشرف العلوم الالهية واجل المعارف الربانية فكذبهم الله
بقوله وما هم بمؤمنين فاشار الى ان علومهم خدع وتلبيسات تشتبه بها الجهل
بالعلم ويظهر بها الباطل بصورة الحق كما هو دأب المغالطين الماكرين على ما قال
تعالى ومكروا مكرا كبارا انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا لكن اهل البصيرة يعرفون وجوه الخلط والتلبيس ويدفعون خداع اصحاب
الوهم والظلمات وداووا عنهم بانوار الالهامات واضواء اليقينيات كما
قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته وفي القرآن
آيات كثيرة مشيرة الى احوال هؤلاء المقتبسين اعني الضالين الغاوين و
المضلين المغوين المكذبين كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقوله بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين وقوله ومنهم من يستمع اليك افانت تسمع الصم ولو
كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون

قاعدة في توحيده تعالى واحديته وصمديته والبرهان على احديته
ايضا ذاته كما دلت عليه آية شهد الله فانك قد علمت انه حقيقة الوجود
وصرفه وحقيقة الوجود امر بسيط لا ماهية له ولا تركيب فيه اصلا فثبت انه
احد صمد وكلما هو احد صمد فهو واحد فرد لا شريك له ولا تعدد فيه
اذ لا يتصور تكثر في صرف حقيقة شيء وكلما هو حقيقة نفس الوجود الصرف
الذي لا اتم منه فلا يمكن فرض الاثنينية فيه فضلا عن جواز وقوع المفروض
اذ تفاوت الوجودات المحضة والانوار الصرفة بنفس الاتمية والاشدية
ومقابلها فلو فرض وجودان بسيطان لابد وان يكون احدهما اتم
واشد من الآخر فيكون الآخر معلولا لما مر ان كل ناقص معلول اذ لو كانا
تامين غير متفاوتين في الشدة لزم ان يكون كل منهما نفس حقيقة الوجود
بلا شوب شيء آخر فلزم ان يكون حقيقة واحدة من جهة ما هي تلك الحقيقة
متكثرة اذ لا مميز هناك زايدا على نفس تلك الحقيقة وايضا كل اثنين فا
ثنينيتهما اما من جهة الذات في الحقيقة كالسواد والحركة واما من جهة جزء
الحقيقة خارجا كالانسان والفرس او ذهنا كالسواد والبياض او من
جهة كمالية ونقص في نفس الحقيقة المشتركة كالسواد الشديد والسواد الضعيف

اوبسبب امر زايد عارض كالكاتب والامي وشيء من هذه الوجوه لا يتصور ان
يكون منشأ التعدد في الواجب اما الاول فلاستحالة حقيقة الوجود واما الثاني
فلبساطتها واما الثالث فلتمامية الذات الواجبية وكون كل ناقص محدود
معلولا لغيره واما الرابع فلاستحالة كون الواجب متاخرا عن مخصص خارجي
بل كل ما فرض مخصصا من كم او كيف وغير ذلك يجب ان يكون متاخرا
عن حقيقة الوجود فاذن ذات الواجب يجب ان يكون متعينة بذاتها فذاته
شاهدة على وحدانية ذاته والآيات الدالة على وحدانيته تعالى كثيرة منها
قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ومنها
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله
هو العلي الكبير ومنها قوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ومنها قوله
هو الله لا اله الا هو وقوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو وقوله
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وقوله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فاياي فارهبون وقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
ياتيكم الى يوم القيمة من اله غير الله بضياء افلا تسمعون الى قوله افلا تبصرون
ومن البراهين الدالة على الواحدية والاحدية قوله تعالى قل هو الله احد

الله الصمد وقد علمت ان معنى الواحد هو الذي يمتنع من وقوع الشركة بينه وبين
غيره ومعنى الاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه فالوحدة
عبارة عن نفي الشريك والاحدية عبارة عن نفي الكثرة في ذاته ومعنى الصمد
الغني الذي يحتاج اليه كل شيء وهذا دليل على انه احدي الذات اذ لو كان
ذا جزء لكان مفتقرا الى غيره فلم يكن غنيا وقد فرض غنيا هذا خلف وكل احد
فرد اي لا شريك له اذ لو كان له شريك في معنى ذاته لكان مركبا مما به
مباينة وما به شركة فيكون مركبا ولو كان له شريك في ملكه لم يكن غنيا
يفتقر اليه غيره فصمديته دليل احديته واحديته دليل فرديته في ذاته وملكه
وقوله لم يلد ولم يولد دليل على ان وجوده مستمر الازلي ليس بقاؤه بالنوع
وبتعاقب الاشخاص التي يحفظ بها بقاء النوع كالانسان الطبيعي المستمر نوعه
بتوارد الافراد المتماثلة وكذا غيره من الامور الطبيعية المستمرة انواعها بتجدد
الامثال وان كانت على نعت الاتصال وقوله ولم يكن له كفوا احد دليل
على انه لا يمكن ان يوجد في مرتبة وجوده موجود اذ كل موجود سواه معلول له
مفتقر اليه متاخر وجوده عن وجوده تعالى فلا مكافي له ولا ند ولا ضد اذ
نسبة الكل اليه نسبة الاشعة والاظلال الى ذات الشمس المحسوسة لو كانت

نورا

نوراً قائما بذاته قاعدة في توحيده في الالهية في وجوب الوجود قال
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو اله العالم واحد لا شريك له في
الالهية وبراهينه كثيرة فمن جملة الطرق فيه النظر في وحدة العالم فانه
قد ثبت بالبرهان ان العالم كله شخص واحد وحدة طبيعية بعض اجزائه
اعلى واشرف من بعض فالكل حيوان واحد ناطق مسمى بالانسان الكبير والجامع
عالم الاجسام بمنزلة بدنه وعلته وعالم الارواح بمنزلة روحه وسره و
ينتظم في سلك واحد ولا يمكن تعدد العالم الجسماني ولا تعدد العالم
الروحاني الاعلى بل احاطة بعضها ببعض وعلية بعضها لبعض وارتباط
بعضها لبعض كارتباط الجسم بالروح فاذا كان كذلك ثبت وحدة اله العالم
لان الالهية لا تتم الا بكون الباري صانعا للعالم واذا كان العالم واحدا
كان اله العالم وصانعه واحدا لا شريك له في الالهية كما لا شريك له
في ذاته كما قال افي الله شك فاطر السموات وقال وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يصفون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل

شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فأنى تسحرون
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وذلك لان تشخص المعلول تشخص
فاعله المفيض لوجوده اذ الوجود في كل شيء عين تشخصه وتشخصه عين وجوده
فمفيض وجوده مفيض تشخصه وكما لا يكون لشيء واحد تشخصي وجودان او تشخصان
فكذا لا يكون له موجدان مشخصان لان اتحاد الوجود والتشخص يأبى عن تغايره
الاتصاف بكل منهما يقتضي نفي الاتصاف بغيره فكذا الحال في الاتصاف
بمبدئية وجوده وتشخصه فاذا فرض لشيء واحد وجودان فهما متفاسدان
اذ لا ترجيح لاحدهما على الآخر فهذا هو معنى الآية لا الذي توهمه بعضهم من وقوع
العربدة والتنازع من الاثنين مفروضين لانه كلام خطابي بل شعري جل جناب
القرآن عن امثال هذه النقصان ويؤيد ذلك قوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قاعدة
في توحيده تعالى في حقيقة الوجود وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال
الله نور السموات والارض والنور والوجود حقيقة واحدة لا فرق بينهما الا
بمجرد الاعتبار والمفهوم وكذا الظلمة والعدم فمعنى نور السموات والارض
وجودها قال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى

معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد برهان ذلك ان الباري جل ذكره
بسيط الذات احدي الوجود كما مر وان واجب الوجود بالذات واجب الوجود
من جميع الجهات فلا يوجد فيه جهة امكانية فلو فرض في ذاته فقد شيء من الا
شياء الوجودية او امكان امر من الامور الثبوتية لم يكن واجب الوجود
من جميع الوجوه فيلزم ان يكون فيه حيثيتان مختلفتان حيثية وجوب وجود
شيء وحيثية امكان وجود شيء آخر او امتناعه فيلزم التركيب في ذاته
والتركيب العقلي هو ممتنع فلا بد ان يكون كل وجود وكل كمال وجمال رشحا من
رشحات بحر جلاله ولمعة من لمعات نور كماله فجميع الوجودات ثابتة له على
وجه اعلى واشرف فلا سلب له الا سلب الامكان الذي هو معنى سلبي بسيط
فصفاته السلبية كلها راجعة الى سلب النقايص والسلوب المندرجة كلها تحت سلب
الامكان قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولم يقل ثالث اثنين اذ لم
يصيروا بذلك كفارا بل هو ثالث الاثنين ورابع الثلاثة وخامس الاربعة
وسادس الخمسة وهكذا كما دلت عليه الآية المذكورة وهي قوله ما من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم الآية وذلك لان وحدته ليست عددية بل وحدة اخرى حقيقية جامعة
لجميع الآحاد والاعداد فلو كانت وحدته عددية لكانت داخلة في باب الاعداد

فلم يكن حينئذ فرق ان يقال ثالث ثلثة او ثالث اثنين لم يكن احد القولين
كفرا دون الآخر بخلاف ما اذا كانت وحدته خارجة عن باب الاعداد فكان
القول حينئذ بكونه ثالث الثلثة او رابع الاربعة كفرا باطلا اذ ثالث الثلثة
داخل في عدد الثلثة وكذا رابع الاربعة داخل في الاربعة وهكذا ثم لما كانت
وحدته نحوا آخر مغايرا لساير الوحدات وليست من جنسها فهي مع كونها
مغايرة لها جامعة لها مقومة اياها فلكونه تعالى كذلك صح ان يقال انه رابع
الثلثة فاذا انضم الى الثلثة واحدة من جنسها صار هو سبحانه خامس
الاربعة وهكذا الى غير النهاية وهذا مما لا يخفى دركه الا على الراسخين فهو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط وفي كلام سيد الموحدين
امير المؤمنين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
واعلم ان لنا بعد الكشف والشهود براهين متعددة على هذا المطلب تركنا
ذكرها اذ لا تأثير في ذكرها لغير ذوي البصائر القلبية ومن كان ذا بصيرة
قلبية يكفيه ما اوردناه من البرهان المذكور لان يتنور باطنه بنور يحكي الادل
فيشاهد انه مع كونه واحدا غير قابل للتكثر والانقسام انبسط على هياكل
الموجودات ومع جميع ما في الارض والسموات ولا يخرج منه شيء

من الاشياء

من الاشياء ولا ذرة من ذرات الكائنات وهو مع كونه مقوما لكل وجود
مستغن مقدس عن كل موجود ولا يلحقه من معيته لساير الاشياء نقص
ولا شين ولا تغير ولا تكثر وانقسام كالنور الحسي الواقع من الشمس على
الروازن وينبسط على نجاسات القاذورات من غير ان يتكثر
او يتلوث بشيء منها او يمتزج بها فاذا كان حال النور الحسي كذا فما ظنك
بحال نور الانوار العقلية في انبساطه على الاشياء ومخالطته بها تنبيه
مشرقي ومما ينبهك على ان وجوده تعالى وجود كل شيء ان وجوده
عين حقيقة الوجود وصرفه من غير شوب عدم وكثرة فلو لم يكن وجود الكل
شيء لم يكن بسيط الذات ومحض الوجود بل يكون موجودا لبعض الاشياء
وعدما للبعض فلزم فيه تركيب من وجود وعدم وخلط من امكان ووجوب
وهو محال فاذن يجب ان يكون وجوده تعالى لكونه صرف حقيقة الوجود
وجود الجميع الموجودات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فلا يخرج
من كنه ذاته شيء من الاشياء لانه تمام كل شيء ومبدؤه وغايته
وانما يتعدد ويتكثر وينفصل لاجل نقصاناتها وامكاناتها وقصوراتها
عن درجة التمام والكمال فهو الاصل والحقيقة في الموجودية وما سواه شؤونه

وحيثياته وهو الذات وما عداه اسماؤه وتجلياته وهو النور وما عداه
ظلاله ولمعاته وهو الحق وما خلا وجهه الكريم باطل وكل شيء هالك الا وجهه
ما خلقنا السموات والارض الا بالحق **المشهد الثاني** في اسمائه وصفاته
فيه قواعد **قاعدة** في توحيد صفاته الكمالية اعلم ان صفات الله مجردة
اي غير عارضة لماهيته اصلا وكل صفة منه حق صمد فرد يجب ان يكون قد خرج
فيه جميع كمالاته الى الفعل لم يبق شيء منها في مكمن القوة والامكان لانه
لا جهة فيه سوا فكما ان وجوده تعالى حقيقة الوجود من غير شوب عدم وامكان
فيكون كل الوجود وكل الوجود فكذلك جميع صفاته الكمالية التي هي عين ذاته
فعلمه حقيقة العلم وقدرته حقيقة القدرة وما هذا شانه يستحيل فيه التعدد
والا لكان الشيء قاصرا عن ذاته فيكون علمه علما بكل شيء وقدرته
كل شيء وارادته ارادة لكل شيء وهكذا في جميع ما له من الصفات
فالعلم هناك واحد ومع وحدته يجب ان يكون علما بكل شيء لا يعزب
عنه شيء من الاشياء الكلية والجزئية اذ لو بقي شيء من الاشياء لا يكون
ذلك العلم علما به ولا شك في ان العلم به من جملة مطلق العلم فلم يخرج
جميع العلمية في ذلك الى الفعل وقد قلنا ان ذلك واجب ضروري والا

لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما من جهة وجهلا من جهة اخرى فهو مشوب
تركيب من علم وجهل ووجود وعدم ووجوب وامكان فهو تعالى بكل
شيء عليم وكذا قدرته حقيقة القدرة فلا يخرج عنها شيء من المقدورات
والا لم يكن قدرته محضة بل قدرة من وجه وعجزا من وجه والله على كل
شيء قدير له ما في السموات وما في الارض وقوله والله خالق كل شيء
وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديهم وبهذا فاقس ارادته لقوله ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن
وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقس عليه ساير صفاته الكلية
فعليك بهذه القاعدة الشريفة التي علمنا الله بها من لدنه فانها عظيم الجدوى
في باب التوحيد الخاصي لكن يجب عليك ان تعلم ان هذه القاعدة انما
تجري في الحقايق الكلية والمعاني الكمالية العامة التي تعرض للموجود بما هو
موجود ولا يدخل في حدها تخصص بمادة معينة او استعداد خاص او تجسم
او تغير كالانسانية حيث انها عبارة عن جوهر مخصوص ذو ابعاد وحس و
حركة وهو لا محالة مغاير للفلكية والنارية والفرسية وغيرها فلا يمكن ان يكون
حقيقة شاملة لكل شيء ويكون انسانية لكل شيء وكالسواد فانه عرض

مخصوص ينفعل عنه البصر الذي هو ايضا قوة مخصوصة في مادة وضعية مخصوصة
فلا يمكن ان يكون السواد سوادا لكل شيء والسر في ذلك ان كل حقيقة
من هذه الحقائق المخصصة محض تلك الحقيقة بل هي بالضرورة ممتزجة بغيرها من
الاعدام والنقائض والمضادات فالانسان مثلا لا يمكن ان يوجد في الخارج
بصرف الانسانية من غير مخالطة اشياء مباينة له مخالفة لمعناه فلا يجتمع
في ذاته بان يكون مباينا لسائر الانواع وذلك بخلاف امور شاملة كالوجود
والعلم والقدرة والحيوة وغيرها اذ يمكن ان يكون من افراد مفهوم الوجود
وجود بسيط هو محض حقيقة الوجود من غير ان يكون معه شيء مباين للوجود
فيكون لا محالة وجودا لكل شيء لا يعوزه شيء من الاشياء وكذا من افراد
العلم علم هو محض حقيقة العلم لا حيثية له مغايرة للعلم فيكون علما بكل شيء
وعلى هذا القياس القدرة والارادة والحيوة فان قلت مفهوم العلم غير
مفهوم القدرة ومفهوما هما غير مفهوم الارادة ومفهومات هذه الثلثة
غير مفهوم الحيوة فكيف يكون الجميع في حق الواجب تعالى حقيقة واحدة بسيطة
لا تغاير فيها قلت الاختلاف في المفهوم لا ينافي البساطة المحضة لان قولنا
صفات الواجب عين ذاته معناه ان وجوده بعينه وجود هذه المعاني

وحيثية ذاته بعينها حيثية سائر الصفات وهي ليست بامور زائدة من حيث
وجودها وحقيقتها على وجود الواجب وحقيقته وليس معناه ان هذه الالفاظ مترادفة
لها مفهوم واحد والا لم يكن حملها مفيدا وقول امير المؤمنين ع كمال التوحيد
نفي الصفات ليس المراد معانيها عن ذاته والا يلزم التعطيل وهو كفر صريح بل
معناه نفي كونها صفات زائدة على ذات الواجب الوجود والتحقيق فعلى هذا صح
قول من قال ان صفاته عينه وصح قول من قال ان صفاته غيره وصح
قول من قال انها غيره وصح قول انها لا عينه ولا غيره لو علم مقتضاه فكن على
بصيرة في هذه الامور ولا تكن من الغافلين فائدة في تحقيق اسمائه تعالى
قال الله سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واعلم ان العلم بالاسماء الالهية علم شريف دقيق ومعرفة لطيفة
غامضة وبه فاق ابونا آدم ع على الملائكة حيث قال تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم
فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون ويستفاد من هذه الآيات احكام علمية شريفة منها ان

المراد من الاسم ليس كما فهمه المتكلمون من انه لفظ موضوع في اللغة بازاء معنى
من المعاني يدل على ذلك امور احدها قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فحسنها
من قبل الله مشعر بانها ليست من قبيل الهيئة العارضة للصوت ولا شرف
معتد به لبعض الالفاظ على بعض اذ كلها من نوع واحد فكما لا فرق بين لفظ
الايمان والكفر والنور والظلمة في الحسن والقبح من حيث انها هيئات مسموعة
بل في مدلولاتها ومعانيها التي وضعت هذه الالفاظ بازائها وثانيها قوله
تعالى سبح اسم ربك الاعلى اذ معلوم ان الاسم ما يسبح به لا ما يسبح له
وثالثها ان الذي صار سببا للمزية منزلة آدم ع على الملائكة لم يكن مجرد حفظ
الالفاظ بل الاسم هو ما يعرف بحقيقة وحده كمفهوم الحيوان الناطق للانسان
فقد يكون لشيء واحد في الوجود والهوية والذات مفهومات كثيرة كلها
موجودة بوجود واحد كالجوهر والجسم والنامي والحساس والموجود والممكن
وغير ذلك في باب الانسان فانها مع كثرتها بحسب المعنى والمفهوم صارت
ذاتا واحدة موجودة بوجود واحد فالمراد بالاسم في عرف العرفاء هو المعنى
المحمول على الذات والفرق بين الاسم والصفة كالفرق بين المركب
والبسيط بوجه فان الاسم كالابيض والصفة كالبياض والفرق بين

العرضي

العرضي والعرض وعند محققي اهل النظر ان المأخوذ لا بشرط شيء هو العرضي
والمأخوذ بشرط لا شيء هو العرض فالمسمى قد يكون واحدا والاسماء
كثيرة وهي محمولات عقلية وليس المراد بها الالفاظ لانها غير محمولة
حملا اتحاديا وهذه الالفاظ التي هي بازائها هي اسماء الاسماء عندهم
واما تلك المحمولات فهي بالحقيقة علامات ومعرفات للذات الموسومة
بها واعلم ان عالم الربوبية عظيم الفسحة جدا فيه جميع ما في عالم الامكان
على وجه اعلى واشرف مع ما يزيد عليها مما استأثره الله بعلمه ومن لم
يكن عنده علم الاسماء تعذر عليه اثبات عالميته تعالى بجميع الموجودات
لانها بحسب وجوداتها الخاصة متأخرة من رتبة ذاته تعالى مع انه عالم
بجميعها علما متقدما على وجوداتها الامكانية فلو لم يكن الممكنات على
كثرتها وتفصيلها موجودا بوجود واحد في مرتبة الذات الاحدية لم يكن
علمه تعالى بخصوصياتها وحيثياتها متقدما عليها ثابتا قبل وجودها منها
انه وقعت الاشارة على ما ذكرنا من كيفية علمه بالموجودات من جهة اشتمال
اسمائه تعالى على كل شيء بقوله تعالى فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون كانهم

حيث يحصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي وجزئي
وكلي وسبب اختصاص الانسان بهذا التعليم دون الملائكة وغيرهم ان حقيقة
الانسان مظهر جامع لمظاهر كل الاسماء بخلاف غيره من الموجودات فان كل
واحد منها مظهر بعض الاسماء كالملائكة للسبوح والقدوس والسلام ونحوها و
الشياطين للمضل والمتكبر والعزيز والجبار وما يجري مجريها والحيوانات
مظاهر للسميع والبصير والحي والقدير وامثالها وان النار مثلا للقهار
والهواء للطيف والماء للنافع والارض للصبور والادوية السمية للضار
والدنيا للاول والآخرة للآخر وعلى هذا القياس فلو لم يكن الانسان جامعا لوجوه للآخر
فيه مظاهر جميع الاسماء وصفاتها لم يكن من شانه العلم بالاسماء معرفة
الاشياء كما هي والملائكة كل منهم له مقام معلوم فالقائم منهم لا يركع والراكع منهم
لا يسجد ومنها ايراد ضمير ذوي العقول في قوله انبئهم باسمائهم مع ان
المراد بها ليس اسماء الملائكة بل الاسماء كلها كما دل عليه سياق الآية فيه
اشعار بما ذهب اليه اساطين الحكماء الاقدمون من ان لكل نوع من انواع
الموجودات جوهر نوراني عقلي هو كلي ذلك النوع وتمام حقيقته ومثاله
القائم عند الله فهي المظاهر الاولى للاسماء الالهية والصور النوعية بمخارجه

هي المظاهر

هي المظاهر الثانية ومظاهر المظاهر كما بين في مقامه على نحو البيان الحكمي البرهاني
وليس غرضنا في هذا الكتاب الا اشارة اجمالية الى اسرار بعض الآيات القرآن
واما ايراد البراهين على وجه مبسوط مشروح فهو موكول الى سائر كتبنا والتفاسير
سيما كتاب الاسفار الاربعة فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول اسماء الله تعالى
بالحقيقة هي المجعولات العقلية المشتملة عليها ذاته الاحدية لا يتعلق بها جعل
وتأثير بل هي موجودة بالجعل الثابت للذات ولها احكام ثابتة ذاتا
لازمة هي مظاهرها وربما يطلق عند العرفاء الاسم ويراد به المظهر لانه
ايضا فرد من معنى ذلك الاسم كما في قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته و
اليق المجعولات بان يعرف بها ذاته تعالى ويكون مظاهر لاسمائه وصفاته
هي كلمات الله التامات والارواح العاليات التي هي بمنزلة اشعة
نور وجهه وكماله ومعرفات جماله وجلاله فهي الاسماء الحسنى والله اسم للذات
الالهية باعتبار جامعيته لجميع النعوت الكمالية وصورته الانسان الكامل
واليه اشير بقوله اوتيت جوامع الكلم والرحمن هو المقتضي للوجود المنبسط
على الكل بحسب ما تقتضيه الحكمة وتحتمله القوابل على وجه البداية والرحيم هو المقتضي
للكمال المعنوي للاشياء بحسب النهاية ولذا قيل يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة

فمعنى بسم الله الرحمن الرحيم بالصورة الكاملة الجامعة للرحمة الخاصة والعامة
التي مظهر الذات الالهية والاسم الاعظم مع جميع الصفات الى هذا المعنى
اشار النبي صلعم اوتيت جوامع الكلم وبقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
اذ الكلمات هي حقايق الموجودات واعيانها وخصوصا صورها المجردة
كما سمي عيسى كلمة من الله وسميت المفارقات العقلية كلمات الله التامات
ومكارم الاخلاق كمالاتها وقواها التي هي مصادر افعالها وجميعها محصورة
في الحقيقة الجامعة الانسانية **قاعدة** في تعيين الاسم الاعظم ومظهره
لا شك في ان الاسم الاعظم ينبغي ان يكون معناه مشتملا على جميع معاني
الاسماء الالهية على الاجمال وكذا مظهره يجب ان يكون حقيقة مشتملة على جميع
حقايق الممكنات التي هي مظاهر الاسماء ولا يصلح من الاسماء لهذه الجمعية
الاسمائية الا اسم الله كما ذكر وكذلك الحي القيوم الا ان الاول بحسب
الوضع العلمي والثاني بحسب الوضع اللقبي لاشتماله على جميع معاني
الاسماء الالهية تضمنا والتزاما لاجل ذلك كل ذكرا ودعا قيل ان جميع
الاسم الاعظم فهو مشتمل لا محة على احدهما او عليهما جميعا كقوله تعالى الله لا اله
الا هو الحي القيوم وانما قلنا ان الحي القيوم مشتمل على جميع الصفات الكمالية

والنعوت

والنعوت الالهية لان اسمه الحي مشتمل على جميع الاسماء الذاتية فيدل على
وجوب الوجود ووجوب الايجاد ويستلزم من الارادة والقدرة والسمع
والبصر والكلام والقيوم لكون معناه مبالغة في القيام لادامة الموجودات
على وجه التمام عدة ومدة وشدة فهو مشتمل على جميع الاسماء الفعلية كالخالقية
والرازقية والكرم والجود واللطف والرافة والرحمة والعطوفة والابداع
والتكوين والانشاء والاعادة والتقديم والتاخير والارسال والانزال
والبعث وغير ذلك من صفات الفعل فاذا تجلى الباري لعبد بهاتين
الصفتين فالعبد يكاشف عند صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته
الكمالية وعند تجلي اسم القيوم معاني اسمائه وصفاته الجلالية اذ يرى عند
فناء جميع المخلوقات لان قوامها وقيامها بقيومية القيوم الحق لا بانفسهم
فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم وايضا قد تحقق الكشف من قاعدتنا المهندة
المذكورة في توحيد صفاته ان حيوته حقيقة الحيوة وحقيقة الحيوة يجب ان يكون
حيوة كل شيء فلو لم يكن كذلك لم يكن حيوة صرف الحيوة وكذا قيوميته يجب
ان يكون محض حقيقة القيام والا فانه فلا قايم ولا مقيم الا بقيامه واقامته
فهذان الاسمان هما الاسم الاعظم لمن تجلى له فيذكرهما بلسان العيان

لا بلسان الحيوان فقط فقد ذكره الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى وكذا الذاكر اذا غاب عن ذاته فحينئذ غيبته عن وجوده وفنائه
في عظمة الوحدانية بكل اسم دعا به يكون الاسم الاعظم ولذلك لما سئل
ابو يزيد عن الاسم الاعظم قال ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك
لوحدانيته فاذن كل اسم هو الاسم الاعظم قال صاحب الفتوحات المكية
في الجواب عن اسولة الحكيم محمد بن علي الترمذي الاسم الاعظم الذي
لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم فان قلت فهو الله قلت
لا ادري فانه يفعل بالخاصية وهذا اللفظ انما يفعل بالصدق اذا صدقه
المتلفظ به بخلاف ذلك الاسم وقال في موضع آخر منها ومعلوم عند
الخاص والعام ان ثمة اسماء ما يسمى الاسم الاعظم فهو في آية الكرسي
واول آل عمران ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات
مركبة مثل الرحمن الرحيم هو اسم مركب كبعلبك واعلم ان الحروف كالعقاقير
لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها قاعدة في علمه تعالى بذاته
وبغيره كل وجود لا يشوبه عدم ولا يغطيه حجاب وغشاوة ولا التباس
ولا يغشاه الظلمات فهو مكشوف لذاته حاضر غير غائب عن ذاته علما

فيكون ذاته علما وعالما بذاته ومعلوما لذاته اذ الوجود والنور شيء واحد
ولا حجاب له الا العدم والقصور فكل وجود يحتجب بحجب يصلح ان يكون معلوما وانما
المانع له عن ذلك اما العدم والعدمي كالهيولى الاولى او توغلها في الاجسام والاختلاط
بالعدم الذي هو اصل الظلمات كالجسم وما يحله اذ كل جزء من الجسم محجوب عن
صاحبه غائب عن جزء آخر وكذا كل بعد وحجم مكاني او زماني كالحركة وما
معها حكمه هذا الحكم سواء كان بالذات او بالعرض كالسواد والبياض وغيرها
من الوضعيات المادية فالكل مما لا يتعلق به ادراك وانما المدرك من كل
منها صورة اخرى وجودها غير هذا الوجود المادي الوضعي الواقع في جهة من
جهات هذا العالم فكلما وجوده وجود صوري غير منقسم الذات الى امور
منفصل بعضها عن بعض فهو معلوم الهوية مدرك الذات بالفعل لا يمكن
انسلاب الشعور عن ذاته ولا يحتاج في كونه مشعورا به الى عمل من تجريد او تخليص
بل وجوده وجود ادراكي وهو حي بحيوة ذاتية وبهذا انحصر الصور الاخروية
سواء كانت محسوسة او معقولة والواجب جل ذكره لكونه بريء الذات
عن شوب العدم والحسية والتركيب والامكان فهو في اعلى مرتبة المدركية
والعاقلية والمعقولية ولانه مبدأ وجود العقلاء وفياض صور العلمية على ذواتهم

ووهب الروح والحيوة على الكل فيكون عاقلا لذاته ولسائر الاشياء فان
العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
قوله وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا
في الارض الى قوله في كتاب مبين قاعدة في مراتب علمه تعالى بالاشياء
اجمالا وتفصيلا فمنها العناية وهي العلم بالاشياء الذي هو عين ذاته
المقدسة وهو العقل البسيط لا تفصيل فيه ولا اجمال فوقه والعناية علم
تفصيلي متكثر وهي نقش زائد على ذاته تعالى عند اصحاب ارسطاطاليس
واتباعه من المشائين والتحقيق انها غير زائدة على الذات وليس لها محل لما
اشرنا اليه سابقا من ان حقيقة الوجود يجب ان يكون كل الاشياء على
وجه مقدس عقلي واليه الاشارة بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ومنها القلم واللوح فالقلم موجود عقلي متوسط بين الله وبين خلقه فيه جميع
صور الاشياء على وجه العقلي وهو ايضا عقل بسيط الا انه دون الحق الا
ول في البساطة والشرف وايضا الحق الاول احدي حقيقي بسيط من كل وجه
والعقول الفعالة متعددة والى تلك الاقلام اشار تعالى بقوله وان

من شي

من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله ولله خزائن السموات
والارض وانما سمي العقل الفعال قلما لان شانه تصوير الحقائق في الواح
النفوس وصحائف القلوب ليتكمل النفوس بالصور العلمية وتخرج
ذواتها من القوة الى الفعل كما بالاقلام تنقش الالواح والصحائف وتصور ذاتها
بصور الارقام ونقوش الكتابة واما اللوح فهو جوهر نفساني ملكي روحاني
يقبل العلوم من القلم ويسمع كلام الله منه ومنها القضاء والقدر عبارة
عن وجود جميع الموجودات بحقائقها الكلية وصورها العقلية في العالم
العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع وتلك مرتبطة بالحق الاول موجودة
في صقع الالهية كانها شيء واحد عن جملة العالم بمعنى ما سوى الله بل الحق بهما
متعددة من لوازم ذاته غير المجعولة لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك
قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته وخزائن
جوده ورحمته يجب ان يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن
من جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا خزائن سابقة
عليها فاذن خزائن الله ليست من جملة المصنوعات والافاعيل بل
هي سرادقات نورية ولمعات جمالية وجلالية واما القدر فهو قدر انه

علمي وقدر خارجي فالاول فهو عبارة عن وجود تلك الاشيا مقدرة مصورة
بتشخصاتها وجزئياتها في قوة ادراكية كالنفس الانطباعية واما الثاني فهو
عبارة عن وجودها في موادها الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد مرهونة باوقاتها
وازمنتها موقوفة على موادها واستعداداتها متسلسلة من غير انقطاع كما قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم واشار
الى القدر العلمي بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وسياتي لك مزيد توضيح وتفصيل لهذا المقام **قاعدة**
في ان صدور الاشيا المكونة عن علمه فالذي تعقلها العاقلون وعرفها
الحكماء الالهيون في كيفية صدور الاشيا المتجددة عن علمه ان الرحمة الالهية
والعناية الربانية لما لم يجز انقطاعها على حد ولم يكن وقوعها عند حد حتى
وراء الامكان الغير المتناهي على قوة الكمون من غير ان يخرج الى الوجود
والظهور وعالم الاجسام المادية عالم ضيق قصير الفسحة قليل الوسعة لا يسع
الصور الغير المتناهية دفعة بل المكان الواحد لا يسع الجسمين ولا المادة
الواحدة صورتين في زمان واحد فضلا عن غير المتناهي قدر بلطيف قدرته
وعلمه زمانا غير منقطع الطرفين ومادة ذات قوة انفعالية غير متناهية في الانفعال

التجددي

التجددي كما ان الواهب ذو قوة غير متناهية في الفعل وحيث لا بد في دوام
تجدد الفيض من امر متجدد الذات ضروري الحركة والتغير في ذاته فاوجد الباري
بوسائط علية اشخاصا فلكية دوارة باذن الله دائمة الدوران لاغراض
علوية وغايات قدسية كمالية ينبعث منها استعدادات وانفعالات غير متناهية
في مادة سفلية ينضم الى فاعل غير متناهي التاثير وقابل غير متناهي القبول فانفتح
بذلك باب نزول البركات وتواتر الرشحات وقطرات امطار الرحمة من سحائب
خزائن السموات على الدوام وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتصير الصور
كلها موجودة في جميع ذلك الزمان على التعاقب التدريجي واحدة بعد
واحدة في موادها الخارجية على نعت الاتصال التعاقبي والمادة مستكملة بها
ثم لا يخفى ان اشرف الحوادث واهمها ما يتعلق بالهيولى من النفوس
الانسانية اذا خلقت لم يكن حدوثها الا مع الابدان ولم يكن خروج ما هو الممكن
منها من القوة الى الفعل دفعة واحدة لان عددها غير متناه وعدد الابدان
الموجودة معها متناهية لوجوب تناهي الابعاد والجهات فيها العلل متناهية
ايضا فلا بد من وجود مدة غير منقطعة وادوار غير منحصرة يحصل بسبب الادوار
والحركات واستعدادات القوابل المتعاقبات نفوس ناطقة قرنا بعد قرن

بقبول الهيولى

وتسلسل العلل ليتم الازل بالابد ويكمل البداية بالنهاية ولا يصير نعمة الله
تبرا ولا وجوده منقطعا وفضله معطلا ولذلك قال وما كان عطاء ربك
محظورا وقال ما نفدت كلمات الله وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فاذا تقول
هذا فالقضاء كما اشير اليه عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي
مجتمعة بعد وجودها في العناية الالهية مجملة ومحلها القلم والقدر عبارة عن وجودها
التفصيلي في كتاب المحو والاثبات وفي موادها الخارجية بسواد مداد
الهيولى الظلماني كما جاء في التنزيل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
اشارة عن وجودها على النحو البسيط في العناية الالهية وقوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه اشارة الى وجودها في الخزائن العقلية على سبيل الا
جمال دائما وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم اشارة الى المرتبتين الاخريين
القدريتين فالمتنزل هو القدر الخارجي لكونه اخر التنزلات والمقدر العلمي
هو القدر العلمي وهو سبب للقدر الخارجي كما دلت عليه السببية في الجواهر
العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة باعتبارين والجواهر
الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين فظهر مما ذكر ان علمه تعالى محيط بجميع

الاشيا

الاشياء الكلية والجزئية لان كل شيء من لوازم ذاته بوسط او بغير وسط
يتادى اليه بعينه قضاؤه وقدره الذي هو تفصيل قضائه فما وجد وجب
وكل ما لم يجب وجوده اولا لم يوجد اخيرا فالعناية الالهية هي احاطة علمه البسيط
الذي هو نفس وجوده بالكل وبالوجه ان يكون عليه الكل حتى يكون على
غاية الجودة والنظام وابلغ الكمال والتمام وحسنه وبان ذلك واجب عنه
تعالى عن احاطة علمه به ليكون الموجود على وفق المعلوم على اكمل الوجوه
في النظام فعلمه سبحانه بكيفية الخير والصواب في ترتيب وجود عالمي
الغيب والشهادة هو منبع لفيضان الكل قاعدة في شمول قدرته
وايضا وجوده وسعة رحمته على الاشياء قال تعالى وهو على كل شيء قدير
وقال رحمتي وسعت كل شيء وقال والله واسع عليم اعلم ان موجودية الممكنات
بهوية الحق الاول وبه قوام كل شيء وحيوة كل حي كما ان بالروح الا
نساني وهو خارج عن هذا العالم وجود اجزاء البدن وقوام الاته وقواه
وبه حيوة كل عضو من الاعضاء وحسه وحركته الا ان الروح قد ينفعل عن البدن
ويستعين به وبالاته واعضائه في تحصيل الكمالات بخلاف الباري الا
ول فانه غني عن العالمين وهو مبدء وجوب وجود الاشياء بذاته وجود

واسع لها منبسط على كلها لما مر ان البسيط الذات لا يعزب عنه وعن علمه
الذي هو عين ذاته شيء من الاشياء كلها بالقياس اليه واجبات
وان كانت بالقياس الى انفسها ممكنات فلو فرض شيئا من الا
مسلوبا عنه تعالى من حيث هو هو فحيثية كونه هو غير حيثية كونه ليس بكذا
والا لكان شيء واحد من جهة واحدة وجودا هو مثلا لو فرض ان ذاته
او قد صدق انه ليس ب فنقول حيثية كونه آ هل هي بعينها حيثية كونه ليس ب
ام لا فعلى الثاني يلزم في ذاته شيء دون شيء فلم يكن واحدا حقا وهذا
خلف وعلى الاول يلزم ان يكون المعقول من كونه آ هو بعينه المعقول من
كونه ليس ب وهو محال لان المعقول من الاول هو الثبوت ومن الثاني
هو السلب ويستحيل ان يكون المعقول من السلب نفس المعقول من الايجاب
وان كان كل منها مضافا الى شيء آخر فان المضاف اليه معناه خارج
عن معنى المضاف والاضافة فالتشخيص بالتشخيص بامر خارج والتخصيص بالامر
الخارج لا يغير حقيقة الشيء في نفسها اذ لو كان معنى ثبوت آ بعينه معنى
سلب ب لكانت طبيعة الثبوت بعينها طبيعة السلب فيكون الشيء غير نفسه
وهو محال فقد ثبت ان الاول تعالى لكونه بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الا

شيا الوجودية

شيا الوجودية على وجه اعلى واشرف ولهذا ورد من الاذكار الشريفة يا هو
يا من هو يا من لا هو الا هو فاذا كان هذا هكذا فجميع الموجودات آثار قدرته
فلا قدرة بالحقيقة الا قدرته كما لا وجود الا لمعة من وجوده وكما لا ينافي كونه
اصل الوجود تعدد الموجودات المتصفة بالتفاوت والامكانات كذا
لا ينافي كونه مؤثرا في جميع المقدورات ثبوت الوسائط من القادرين بينه
وبين المقدورات فان الايجاد كالوجود مترتب ذو درجات ومراتب
بعضها اعلى وبعضها ادون قال تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط وقال هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقال افرأيتم ما تحرثون أانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون وقال افرأيتم النار التي تورون أانتم انشأتم
شجرتها ام نحن المنشئون اشارة الى الافعال المنسوبة الى القوى المؤثرة
كالمصورة في تصوير الاعضاء وتشكيلها وكالنماء والنار في الطبخ والتسخين
والتبريد وكالانسان في افاعيلها الصادرة عنه وغير ذلك كلها بالحقيقة
صادرة عنه تعالى واقعة بتأثيره مع كمال وحدانيته وفردانيته فكل ما هو مقدور
ومجعول الفاعل فهو من حيث صدوره عن ذلك الفاعل عن الحق تعالى

كما ان وجود كل ممكن من حيث هو وجوده شأن من شؤون الحق ووجه
من وجوهه ولذلك تنسب الافعال اليه تعالى من حيث تنسب الى عباده بحكم
المباشرة لها كما في قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقال ايضا ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات فيه دلالة على ان الوجود كله خير لكن الخيرات متفاوتة بعضها اشد وبعضها
اضعف فبعضها خير محض لا يشوبه شرية بوجه من الوجوه اصلا وبعضها مشوب بشائبة او
شرور قليلة او كثيرة بالاضافة والخير الذي في عالم الجسم ليس مثل الخير الذي
في عالم الروح بل عالم الامر خير كله وعالم الخلق من شر او شرور ومع ذلك
خيره غالب على شره لان وجوده خير وعدمه شر محض والانسان من جملة
المخلوقات له ان يسلك سبل القدس وصراط الحق فيتطور في الاطوار الوجودية
ويستبق في الخيرات حتى يزول عنه الشر بالكلية ويدخل في دار السلام
ولذلك امر الله لنا بالاستباق في الخيرات والافتراق من الشرور والظلمات
والدخول في دار السلام كما في قوله ادخلوها بسلام آمنين وقال الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور **قاعدة** في تحقيق كلامه تعالى
اعتقادنا في الكلام ليس كما زعمه الاشاعرة من انه معان نفسية قائمة

بذاته تعالى

بذاته تعالى ويسمونها الكلام النفسي ولا كما ذهبت اليه المعتزلة من انه خلق
اصوات وحروف دالة على المعاني في جسم من الاجسام والا لكان
كل كلام كلام الله وهو باطل ولا يكفي التقييد على قصد اعلام الغير من
قبل الله او على قصد الالقاء من عنده ولو اريد غيره بسقط فهو غير محكي والا
لم يكن اصواتا وحروفا بل حقيقة التكلم انشاء كلمات تامات وانزال آيات
محكمات واخر متشابهات في كسوة الالفاظ والعبارات والكلام قرآن
وهو العقل البسيط والعلم الاجمالي وفرقان وهو المعقولات التفصيلية وهما
جميعا غير الكتاب لانهما من عالم الامر وعالم القضاء ومظهرهما ومحلهما
القلم واللوح المحفوظ والكتاب من عالم الخلق والتقدير ومحله عالم القدر
الذي هو القدر العيني والاولان غير قابلين للنسخ والتبديل لانهما فوق الزمان
والمكان بخلاف الكتاب لانه موجود زماني ومحله لوح قدري نفساني هو لوح
المحو والاثبات وله وجود خارجي وكلاهما متغيران والكتاب يدركه كل احد
والقرآن لا يمسه الا المطهرون من ادناس البشرية وربما يقال الكتاب
للفرقان فانه بالنسبة الى القرآن كتاب منزل او باعتباره ايضا منزل
صورة مكتوبة في لوح القدر بل الذي بين اظهرنا كلام منزل من عند رب العالمين

منزل اول القلم الربانی والثانی اللوح المحفوظ والثالث لوح القدر والسماء الدنیا
والرابع لسان جبرئیل بلقاء الرسول الامین فی جمیع المقامات تارة
من الله بلا واسطة ملک کما قال ثم دنی فتدلی فکان قاب قوسین او ادنی
فاوحی الی عبده ما اوحی ما کذب الفؤاد ما رای افتمارونه علی ما یری
تارة بواسطة جبرئیل وما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی علمه شدید
القوی ذو مرة فاستوی وهو بالافق الاعلی وتارة فی مقام غیر ذلک
المقام الشامخ الالهی ولقد رآه نزلة اخری عند سدرة المنتهی عندها
جنة المأوی اذ یغشی السدرة ما یغشی ما زاغ البصر وما طغی لقد رای من
آیات ربه الکبری وتارة کان یسمع کلام الله فی هذا العالم الحسی وانه
لتنزیل رب العالمین نزل به الروح الامین علی قلبک لتکون من المنذرین
بلسان عربی مبین وانه لفی زبر الاولین ومن هذا المقام ما کان فی اول
البعثة فی جبل حراء او فی جبل فاران فاتاه جبرئیل بصورة محسوسة وسمع
منه اقرأ باسم ربک الذی خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربک
الاکرم الذی علم بالقلم علم الانسان ما لم یعلم کما سمع موسی کلامه
تعالی النازل فی طور سینا اذ رای نارا فقال لاهله امکثوا انی آنست

نارا لعلی آتیکم منها بقبس او اجد علی النار هدی فلما اتاها نودی یا موسی
انی انا ربک فاخلع نعلیک انک بالواد المقدس طوی وانا اخترتک فاستمع
لما یوحی اننی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی ومن منازل کلام الله ما یدون
فی الکتب والقراطیس بید ولکل احد ویتکلم به کل متکلم ویقرؤه کل قارئ ویسمعه
کل مستمع کما فی قوله تعالی وان احد من المشرکین استجارک فاجره حتی
یسمع کلام الله ثم قد اختص محمد صلعم من بین سایر الانبیاء بتلقی الوحی والکتاب
بان جاوز مقامات الانبیاء کلها وجاوز منازلهم کلهم فی السموات السبع
دون البلوغ الی مقام الافق الاعلی او ادنی کما اخبر النبی صلعم عن لیلة الاسری
حیث قال ورایت آدم فی السماء الاولی ویحیی فی الثانیة الی ان قال
ورایت ابراهیم فی السماء السابعة فجاوز عن مقاماتهم جمیعا الی کمال
القرب وغایة الوصول وقال تعالی فی حق علماء امته واولیاء ملته لا یزال
العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احببته فاذا احببته کنت سمعه الذی به
یسمع الحدیث وهذا هو حقیقة الوصول والاتصال لکن الفرق بین النبی و
الولی فی ذلک ان النبی مستقل فی نفسه فی السیر الی الله والوصول
ویکون حظه فی کل مقام بحسب استعداده الاتم الاکمل والولی لا یمکنه

السير الا في متابعة النبي وسلكه اياه في سبيل الله كما قال هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ويكون حظه في كل من المقامات بحسب
استعداده وقوة نظرته فافهم جدا **قاعدة** في دوام امره وخطابه للمكونات
قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون ولا شك ان ارادته ازلية وتخصيص بعض الاشياء
يتعلق الارادة في اوقاتها المعينة الجزئية عند حضور استعداداتها انما
هو لاجل قصورها بذاتها عن القبول الاتم ونقصانها الذاتية من الوجود
الدائم واذا كانت دائما فالقول واحد والخطاب دائم وان كان المقول له
والمخاطب حادثا متجددا وقد اخبر تعالى عن جهل اهل العناد بانهم الذين لا
يعلمون ان الله متكلم بالقول الثابت والمتكلمية صفة من صفاته وكل
صفة من صفاته واحدة مستمرة ثابتة لم يزل ولا يزال ولا كثرة ولا زوال
في عالم الوحدة فكلامه الذي هو امره متعلق بجميع المكونات امر التكوين
وهو خطاب كلمة كن وهي كلمة وجودية فسمعت اعيان المكونات خطابه
ودخلت في باب الوجود بامره واذنه واطاعت السموات قوله وكلمته
دعوته ائتيا طوعا او كرها فسمعتا كلمته واجابتا دعوته واطاعتا قوله وقالتا

اتينا طائعين

اتينا طائعين وهيهنا اول المكلفين امر تكليف وتشريع والى ذلك اشار بقوله
قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا اية وما علموا ان الله يكلمهم على
الدوام ولكن لهم اذان لا يسمعون بها وانهم عن السمع لمعزولون ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم كما اسمع قوما اخرين اخبر عنهم بقوله واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فالسمع الحقيقي
ما هو في معرفة القلب لا اصطكاك الصماخ بالهواء الخارج وكل قلب يكون
حيا بحيوة المعرفة يسمع كلام الحق واما القلوب الميتة بموت الجهل فكما
قال فيهم انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ولو اسمعهم الخطاب بمقارعة
الهواء لسمعهم الظاهرة فقلوبهم موتى لو اسمعهم لتولوا وهم معرضون كما سمع نفرا
من قوم موسى خطابه تعالى فلم ينفذ الى بواطنهم نور كلامه ولم يطيقوا
سماعه فبعدما راوا من عظيم الايات وان الله اماتهم ثم احياهم حرفوا
وبدلوا فما تغني الايات والدلائل وان وضحت عمن حق عليهم القول
ولزمهم الشقاوة وطبع على قلوبهم وقال تعالى فيهم ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها الاية واعلم ان ما رواه رسولنا من ان قوما فع

بينهم وبين الله مكالمة حقيقية يكلمهم الله ويلقي اليهم ويسمعون كلامه
بسمع قلبي بلا واسطة تعليم بشري خارجي فيكون الفهم لازما لسماعهم وقد
ورد عن النبي ان في امتي محدثين مكلمين ولا يشترط ان يكون هؤلاء
المكلمين انبياء تشريع ورسالة لان الرسالة قد انقطعت وابوابها
قد غلقت وختمت بعده نبينا وما بقي الا الالهامات من الحق واعلامات
وتجليات واليهم الاشارة بقوله ان لله عبادا ليسوا بانبياء
يغبطهم النبيون اي ليسوا بانبياء تشريع بل هم في الشريعة تابعون
لمحمد وقد علمت ان المتكلم الحقيقي ليس من شرطه ان يكون بكسوة الالفاظ
والحروف ولا ايضا من شرطه تمثل المتكلم بصورة شخصية بل القاء كلام
معنوي الى قلب مستمع من الله قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون دلت هذه
الاية ان المراد بالسمع هو التعقل وهو السمع الباطني كما ان المراد بالبصر
هو الرؤية الباطنية قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك
من ربك هو الحق ويهدي الى طريق مستقيم افمن يعلم انما انزل

اليك من

اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ففي الايتين دلالة على ان اولي العلم
هم الذين يعرفون الحق ويرونه بنور عرفانهم ان المنزل على الرسول علوم
حقيقية ومعارف الهية ولولا ان وقع لهم بالسمع الباطني مقارعة الكلام
المعنوي بالبصيرة الباطنية مشاهدة آيات الملكوت لم يعرفوا حقية الكلام
المنزل على الرسول وانه الحق من ربه **قاعدة** في سر الحروف المقطعة القرآنية
اعلم ان الانبياء وضعوا بامر الله حروف التهجي اعني حروف الجمل بازاء مراتب
الموجودات وقد وجد في كلام امير المؤمنين ما يدل على ذلك واذا كان
كذلك فينبغي ان يكون الالف اشارة الى المبدأ الاول لانه اول الاحاد
ومبدأ الافراد والاعداد وان يكون الباء اشارة الى عالم العقل و
لذلك قيل ظهرت الموجودات من باء بسم الله اذ هي الحروف
التي تلي الالف الموضوعة بازاء ذات الله فهي اشارة الى العقل الكلي
وهو اول ما خلق الله المخاطب بقوله ما خلقت خلقا اكرم علي ولا احب
الي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب هذا حديث
متفق على روايته جميع فرق الاسلام بحسب المعنى وان وقع الاختلاف
في صورة اللفظ والمراد به جملة عالم العقل انما جاء في مقامه ان العقول

القادسات كلها موجودة بوجود واحد والتعدد فيها باعتبار مراتب
الشدة والضعف بل بحسب تفاوت الآثار الصادرة من الله بتوسطها و
توسط جهاتها في القرب والبعد من الله بحسب قوة النورية والوجود وضعفها
وبالجملة الكل كانها شيء واحد ذو درجات متفاوتة متصلة بعضها
ببعض منطوية بعضها في بعض وان يدل بالجيم على النفس الكلية ودعانها
بالدال على الطبيعة السارية في الاجسام واحادها وانواعها من الصور
النوعية للافلاك والعناصر والمركبات الطبيعية فهذه حروف اربعة للموجودات
اربعة مترتبة في الوجود والايجاد اذا اخذت من حيث ذواتها و
وجوداتها واما اذا اخذت من حيث اضافتها ومبدئيتها فالاولى
ان يدل بالهاء على الباري وبالواو على العقل وبالزاء على النفس وبالحاء على
الطبيعة ويبقى الطاء للمادة الجسمية وعالمها وليس لها وجود فاعلي
واضافة الى دونها لانها فاعلة محضة وقوة صرفة استعدادية فيها فقدت
رتبة الآحاد وعالم الابداع للبسائط والافراد ثم ينبغي ان يكون الناتج
من اضافة الاول الى العقل والعقل ذات غير مضافة الى ما بعده مدلولا عليه
بالباء لانه من ضرب ه في ب ولا يحصل من اضافة الباري والعقل

الى النفس

الى النفس عدد يدل عليه بحرف يه لان ضرب ه في جيم يه وضرب د
في جيم يب وان يكون الامر وهو من اضافة الاول الى العقل مضاعفين
مدلولا عليه باللام وهو من ضرب ه في ح لان الحاء دلالة الطبيعة مضاعفة
ويكون التكوين وهو من اضافة الباري الى الطبيعة وهي مدلولا عليه
بالكاف ويكون جميع نسبتي الامر والخلق اعني ترتب الخلق بواسطة الامر
اعني اللام والميم مدلولا عليه بحرف ع وجميع نسبتي الخلق والتكوين كك
اعني الميم والكاف مدلولا عليه بالسين ويكون مجموع نسبتي طرفي الوجود
والتكوين اعني لام وميم مدلولا عليه بالصاد ويكون مثال الجملة في الابداع
اعني ضرب ى في نفسه مدلولا عليه بق وهو ايضا من جمع ص و ى ويكون
ردها الى الاول ومبدا الكل ومنتهاه على انه اول واخر اعني انه فاعل وغاية
كما هو في الالهيات مدلولا عليه بالراء ضعف ق فاذا تقرر هذا فلنرجع
الى بيان المطلوب فنقول ان المدلول عليه بالم هو القسم بذات الاول
ذي الامر والخلق وبالر القسم بالاول ذي الامر والخلق الذي هو الاول
والاخر والمبدا والغاية وبالمص القسم بالاول ذي الامر والخلق والمنشي
للكل وبص القسم بالعناية الكلية وبق القسم بالابداع المشتمل على

الكل بواسطة الابداع المساوي للعقل وبكهيعص القسم بالنسبة الى الكاف اعني
عالم التكوين الى المبدأ الاول بنسبة الابداع الذي هو ثم الخلق بواسطة
صادر بوقوع الاضافة بسبب النسبة الى ز وهو ع ثم التكوين بواسطة الخلق و
الامر وهو ص فيس ك وع ضرورة نسبة الابداع ثم نسبة الخلق والامر
ثم نسبة التكوين والخلق والامر ويس قسم باول الفيض وهو الابداع و
اخره وهو التكوين وحم قسم بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق وحمعسق قسم
بطول وسايط الخلق في وجود العالم الطبيعي بالخلق بينه ومن الامر بنسبة
الخلق الى الامر ونسبة الخلق الى التكوين وبان ماخذ هذا ورده الى
ذلك القسم به بالابداع الكلي المشتمل على العوالم كلها فانها اذا اخذت
على الاجمال لم يكن لها نسبة الى الاول غير الابداع الكلي الذي يدل
عليها ق وطس يمين بعالم الهيولى الواقع في التكوين ون قسم بعالم
التكوين وعالم الامر اعني ان لمجموع الكل ولا يمكن ان يكون للحروف دلالة
غير هذه النسبة وهذه جملة ما ذكره بعض حكماء الاسلام في سر هذه الحروف
المعجمة وهي اجود ما قيل في هذا الباب والحكم والله الهادي الى طريق
الصواب فائدة في ان العالم الربوبي والصقع الالهي عظيم جدا واعلم

ان حقائق

ان حقائق الاشياء كلها وصورها العلمية الاصلية موجودة عند الله تعالى
واجبة بوجوبه الذاتي باقية ببقاء الله لا ببقاء انفسها وهي واحدة من
حيث الوجود بحيث لا كثرة في وجودها وان كانت كثيرة من حيث معانيها
واعيانها التي هي صور اسماء الله وصفاته كما قال الله سبحانه وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله وقوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله وما من
غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقوله وان كل لما جميع لدينا
محضرون وقوله ويمحق الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور و
وقوله ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وقوله وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه لا شك
ان قبضته ويمينه مقدستان عن التغير والدثور ومعنى الاية ما قدروا الله
حق قدره اي اليهود ومن يحذو حذوهم ويجري مجريهم ممن لم يعلموا ارتفاع
ذاته عن عالم المفارقات فضلا عن عالم الاجسام فشبهوه ونسبوا اليه المثل
والنظير والصاحبة او الولد فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وايضا نسبوا اليه التعطيل في الافاضة والامساك عن الجود اذ قالت

النبوة بيد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء فهذه غير زايلتين بل دائمتان قائمتان بالوجود والرحمة وقوله
واشرقت الارض بنور ربها اى ارض الآخرة وهى الاعيان الثابتة المنورة
بنور الوجود الفايض عليها من ذات الله تعالى او المراد بها ذات النفس
الكلية المنورة بنور العقل الكلى المتحدة به ابرة اياه بحسب الاستكمال الذاتى
ومن حيث التفصيل نسبتها اليه نسبة القابل الى المقبول ونسبة ما بالقوة
الى ما بالفعل ويحتمل ان يكون المراد بارض الآخرة جملة النفوس الانسانية
القابلة لفيضان النور العقلى الالهى على درجاتها وعقولها الهيولانية
او النفوس الحيوانية الخيالية من الانسان القابلة للانوار الحسية التى
تتمثل بها عند النفس الاشباح الاخروية والصور الشخصية المثالية فائدة
فى ان صور المكونات الموجودة فى هذا مرتسمة متمثلة فى نفوس السموات
وفى قواها المنطبعة على الوجه الجزئى والاشارة الى معنى القضاء والقدر
واللوح والقلم اعلم ان العالم الجسمانى كله بمنزلة انسان وطبقاتها
بمنزلة تجاويف الدماغ وكما ان الدماغ الذى هو مكان الروح النفسانى
الذى هو الطف الاجرام الكونية مظهر لظهور الصور الادراكية والاشباح

الغيبية

الغيبية والاشخاص المثالية للنفس وكما ان المرآة الخارجية مظهر لظهور
الصور المبصرة للنفس فكذا الروح الدماغى للطافتها وصفائها مرآة
روحانية للنفس لما حقق فى موضعه ان الصور الادراكية سواء كانت
كلية او جزئية عقلية او حسية غير حالة فى جرم مادى كونى ولا قائمة
بمادة جسمية فكذلك جوهر السماء وجرمها اللطيف مرآة يظهر فيها الصور
الموجودة فى نفسها الكلية من عالم الامر وبيان ذلك ان العالم الروحانى
بجوهره المجرد القدسى مخزن القضاء الربانى وكذلك العالم النفسانى
بجرمه السماوى مظهر القدر اذ الصور الالهية التى فى عالم القضاء على
الوحدة والصفا لا تنفصل ولا تتمثل فى معلوميتها لغيرها لشدة نورها
كمرآة مضيئة ترد البصر عن ادراك ما فيها من الصور لشعاعها كما قال تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فينسخ من تلك الصور بالعقل الكلى الذى
بمنزلة القلم الناسخ فى لوح النفس الناطقة الكلية التى هى قلب الانسان
الكبير كما ينسخ بالقلم فى اللوح صورا معلومة مضبوطة بعللها واسبابها على
وجه كلى كما يظهر فى قلوبنا عند استحضارنا للمعلومات الكلية كالصور
النوعية وكبريات القياسية لطلب الامر الجزئى المنبعث عند العزم على

العقل وهو اللوح المحفوظ لانضباط تلك الصور فيها وانحفاظها عن التغير كما
قال تعالى وعندنا كتاب حفيظ وقال انه لقرآن كريم في لوح محفوظ ثم
ينبعث ويتمثل منها في النفوس السماوية الجزئية التي هي قواها الخيالية
نقوشا ومثلا جزئية مشخصة بهيئات واشكال واوضاع معينة مقارنة
لاوقات معينة مثل ما يوجد في الخارج كما يتمثل في خيالنا الصور الجزئية و
صغريات القياس مثلا لنحصل بانضمامها الى تلك الكليات و
الكبريات رايا جزئيا تنبعث عنه ارادة وقصد جازم الى الفعل المعين
فيجب عنه الفعل وذلك العالم هو لوح القدر اي مرآته ومظهره وهو خيال
العالم والسماء الدنيا التي تنزل اليها الكائنات الجزئية اولا من عند الغيوب
ثم يظهر في عالم الشهادة على وجه مطابق لما فيها وتلك الصور والنقوش
من قوى النفس الناطقة السماوية كما الصور الخيالية من قوة الخيال لكونهما
وكل منها كتاب مبين لقوله تعالى ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وما اصاب من مصيبة في الارض ولا

في انفسكم

في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وحصول تلك الصور المعينة الموقتة
بوقتها المعين في موادها الخارجية هو القدر الخارجي كما قال وما ننزله الا بقدر
ولا شك ان وقوعها في الخارج عند حضور ذلك الزمان ضروري لامرد
لحكمه ولا رادع لقضائه لانها موجودة قبل وقوعها الخارجي في عالم اخر و
ذلك العالم هو عالم الملكوت العاملة باذن الله اي المسخرة لامره المطيعة
لكلمته المدبرة لامور العالم بتحريك المواد واعدادها وتهيئة القوابل
واستعداداتها وحامل القدر بما فيه هو عالم الملكوت كما ان لوح القضاء
بما فيه عالم الجبروت **قاعدة** في كيفية نزول القضاء من عند الله و
بروز الاحكام من مكامن الغيب الى مظاهر الشهادة اعلم ان الله تعالى
قد عظم امر السماء وجعلها مسقط الارزاق ومقبل الدعوات ورفع الحاجات
قال وفي السماء رزقكم وما توعدون اذ جعلها منشأ الحركات الكلية وحدوث
الكائنات وتولد النباتات والحيوانات سيما النوع الانسان الفائق
بنفسه الناطقة العارفة لربها على سائر الاكوان وذلك لاجل انه جعلها ذوات
نفوس ناطقة كاملة مشوقة الى لقاء الله تعالى عاشقة للملكوت الاعلى
طائفة حول كعبة الجلال ولها ادراكات وارادات ينبعث منها الحيوانية الجزئية

كمال النفوس المدركة للكليات المريدة ارادة كلية من جهة العقل والمدركة للجزئيات
المريدة ارادة جزئية من جهة قوة التخيل كل بحسب مرتبته ومقامه وكل منهما مشتاق
الى جوهر قدسي مفارق هو مفيض وجودها ومكملها المقرب تقربا اليه وتشبها لها
لذلك الكمال الذي من شأنها التشبه به بالخروج من القوة الى الفعل بسبب
التقرب الى المبدأ الاعلى بواسطة فان النفس بحسب الكمال العقلي بالقوة والامكان
وشأنها ان تخرج من القوة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب والخروج
لا محالة بحركة والحركة لا يكون الا المتعلق بمادة جسمانية لان المفارق عن الجسم
بالكلية المجردة عن المادة راسا لا حركة له فحركة النفس الانسانية انما تعد بحركة جسمانية
فلا بد فيها من ارادة كلية واخرى جزئية اما الاولى فلان اغراض الافلاك ليست
كاغراض الحيوان العنصري شهوية او غضبية او لاجل طلب غذاء او لدفع اذى او
عدو او اجساد الافلاك ليست مخلوقة من العناصر المتضادة المتكونة من مادة ناقصة غير
مستكملة بالصورة حتى تحتاج الى التكميل والتعديل والتصوير وليس لصورة
جسمها ضد ولا لنفسها مرض فليس لها شهوة ولا غضب فاذن حركتها ليست
لاجل غرض جسماني بل لاجل مقصد علوي ونيل كمال قدسي يكون من شأنها
الوصول اليه ولا يمكن ذلك الا بالسعي والتوجه لتحصيلها وايضا انها لما علمت

ان فعل

ان فعل النفس وحركتها لا يكون الا مع البدن فلا بد لاجرامها ان تتحرك
ضربا من الحركة وحركة الاجسام منحصرة في ان يكون في اربع مقولات
اما في الاين او في الكم او في الكيف او في الوضع لكن الفلك لا يمكن لها
حركة الا الوضعية فقط لانه بالفعل في جميع ما يمكن له من المقدار والاين
والكيف الا الوضع بمعنى النسبة الى الغير فيطلب وضعا كليا ليستعد به لذلك
الكمال وينضم الى ادراكه الكلي ادراكات جزئية متعاقبة بعضها متأخرة
بعضها فينبعث من ارادتها الكلية ادراكات جزئية فيتبعها اشواق جزئية
جزئية يوجب حركات جزئية يقع الوصول بها الى مرادات جزئية نسبة
الارادة الكلية الى الارادة الجزئية كنسبة المراد الكلي الى المراد الجزئي
ولما علمت ان المراد الكلي للافلاك التشبه بجوهر كامل عقلي بل الاتحاد به
والصيرورة اياه لا مجرد تحصيل معنى التشبه فانه امر ذهني لا وجود له في
الخارج وما لا وجود له لا يكون مقصودا حقيقيا فالمراد الكلي جوهر كامل
عقلي والمراد الجزئي احد جزئياته وهو جوهر نفساني جزئي فهذا تجدد
للنفس الفلكية امثالي ويصل كل منها الى العالم الاعلى وتتجدد بالجوهر
المفارق ويتوحد به وقد بينا في سائر كتبنا ان طبيعة كل جسم التي

في جميع حركته وسكونه وسائر صفاته الذاتية وحاله الطبيعة امر متجدد وسيال
وانما كذلك طبيعة الفلك امر متجدد وسيال وايضا قد بينا ان النفس الحيوانية
في الفلك ينبعث في كل حين من عالم الطبيعة الى عالم الملكوت العقلي وتحشر
الى الملأ الاعلى ويوجد بدلها نازلا الى الفلك من ذلك العالم وهكذا
يتوارد الامثال النفسانية ويتجدد الاشكال والاوضاع والطبايع والمواد
الجسمانية في هذا العالم في كل وقت وينشأ الاخرة من الدنيا ان يرث الله
الارض ومن عليها والله خير الوارثين والخلق غافلون عن ذلك لتشابه
الامثال كما قال تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
جديد ومن ههنا يعلم ان العالم حادث كلا افلاكه وكواكبه وبسائطه
ومركباته حدوثا زمانيا وان اشخاصها الفلكية والعنصرية كلها متجددة
اما الفلكيات فعلى نهج الاتصال واما العنصريات فعلى نهج الانفصال
وصورها العقلية ثابتة عند الله باقية في علم الله مصون عن التغير والتصرم
كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهي كلمات الله التامات
التي لا تبيد ولا تنفد وقال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والحاصل ان حركة

سماوية

سماوية شوقية دورية يحصل للمتحرك بها في كل ان وضع جديد يفيض بذلك الوضع
على النفس من مبدأ العقل المشتوق اليه صورة عقلية في كمال له واشراق نوري
يوجب لها بقاء بعد فناء وحيوة جديدة بعد موت ولبس كمال بعد خلع فتجدد
منه حركة اخرى وشوق جديد الى كمال اخر فينطبع من تلك الصورة العقلية
في قوة الخيالية صورة خيالية جزئية اخرى مع لذة جزئية اخرى فينبعث
منها شوق جزئي واهتزاز وطلب لوضع جزئي يحاكي به الصورة النفسانية
الحاكية لتلك الصورة العقلية فيتخصص لذلك الوضع الارادة الاولى الكلية
في ذلك الوقت المعين وينزل بحسب كل وضع شخصي وارادة جزئية من تلك
المبادي العقلية ثم النفسانية على مواد هذا العالم بحسب استعداداتها المتعاقبة
التابعة للاوضاع السماوية صور يتحول بها تلك المواد وتهيئها لقبول صور اخرى لاحقة
لهذه الصور الحاصلة التي تحدث بالوضع اللاحق السماوي لهذا الوضع الحاصل
وعلى هذا القياس يتعاقب الحركات ويتوارد الاوضاع فيتوالى الصور
على جواهر السموات ويتلاحق اتصال النفوس بغاياتها ومعشوقاتها
العقلية ففي كل ان لها حشر جديد وقيامة ساعة قائمة ورجوع الى الله تعالى
وحل فان قيل كيف يكون الحركة المتقدمة علة للمتاخرة والوضع السابق

علة للوضع اللاحق والعلة يجب ان يكون مع معلولها والحركة المتقدمة لا تبقى
مع الحركة المتأخرة والوضع اللاحق بل لا يبقى مع الوضع اللاحق قلنا ان النفس
المحركة لها ارادة كلية سابقة لحركة دائمة لغرض عقلي دائم ولها ارادة
جزئية من نقطة كذا الى نقطة كذا اي من وضع شخصي الى وضع شخصي آخر والارادة
رادة علة للحركة على الوصول الى ذلك الوصل والى الغرض الجزئي الآخر فلا
يزال الوصول مع الارادة الكلية علة للارادة الجزئية لغرض جزئي آخر و
لا يتوقف ارادة جزئية على نفس تلك الحركة التي توقفت عليها وان توقفت
على غيرها من نوعها والا لزم الدور المستحيل ولا ينصرم الارادة الكلية السابقة
وان انصرمت جزئيا وبدل ووزعها على دوام السموات وتنزهها عن الكون
والفساد على هذا الوجه من جهة التضاد ومن الفاسدات من الكائنات
كما دل على ذلك قوله تعالى والذين عند ربك يسبحون الليل والنهار
لا يسأمون وقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقوله والذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته [illegible] ولعلك تقول تجدد اللازم ودوره
دليل تجدد الملزوم ودوره كما ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم
ولا شك ان ارادته وحركته ووضعه لازمة لطبيعته بنفسه واذا تجددت

الارادة والحركة والوضع فبالضرورة يكون للفلك في كل وقت نفس
اخرى وطبيعة اخرى ووجوه فلما لم يكن لكل فلك الا ذات واحدة كان
لها وجود واحد شخصي فلا محالة لم يكن لها من ماهية كل لازم الا شخص واحد
مستمر بالعدد وايضا لما يلزم من تبدل اللازم تبدل الملزوم فيلزم
ان يكون عالم الاجرام الفلكية عالم الكون ايضا فنقول لما كان
تجدد النفوس الفلكية وطبايعها على نعت الاتصال والمتصل الواحد
موجود بوجود واحد ضربا من الوحدة وان كان على سبيل التدريج
وكذا اوضاع الفلك وضع واحد متجدد ونسبة ذلك الواحد الى تجددات
الوضع كنسبة الحركة التوسطية الى الحركة القطعية فهكذا طبيعة الفلك شخص
واحد من حيث لها وحدة مستمرة جامعة محفوظة بواحد عقلي هو علته
المدبر له القيم لنفسه باذن الله وان كان له في كل وقت تشخص آخر فذلك
الواحد العقلي والحافظ القدسي صح القول بان الفلك له ذات واحدة باقية
غير داثرة ولا كائنة فاسدة فيكون في كل آن له هوية اخرى غير الهوية
السابقة وصح القول بانه يحدث في كل آن منه شخص آخر لا بقاء له
زمانين ولهذا اطبقت الشرايع الحقة في القول بحدوث العالم خلافا

في كل آن يحدث منه شخص غير الذي كان قبله ولا بعده وبالجملة فالعالم
العقلي مصون عن التغير والفساد ولكل موجود في عالم الطبيعة صورة باقية
في القضاء الالهي واللوح المحفوظ عن المحو والزوال وله صورة ادراكية في
كتاب المحو والاثبات وله ايضا صورة اخرى مادية غير ادراكية في
المادة الهيولية التي شانها الدثور والاضمحلال وهي القدر الخارجي
والاولى هي القدر العلمي وكل منهما قابل للتغير والتبدل ففي الاول
المحو والاثبات وفي الاخرى التكون والفساد وهكذا عند المحقق وعند
بعضهم ان القدر هو الثانية دون الاولى ويرون ان المحو والاثبات
لا يكون الا في المواد العنصرية والصور الخيالية المنطبعة في الفلكيات
ثابتة ابدا بحالها من غير استحالة والتحقيق يصادره من جهة العقل والقرآن
جميعا وقوم جوزوا المحو والاثبات في الصور الادراكية الفلكية دون
الصور المادية الخارجية لها ونحن باذن الله وتوفيقه نرى ان المحو و
الاثبات في نفوسها وفي اجرامها جميعا فيقع في الواح نفوسها المحو
والاثبات اولا وتتبعها الكون والفساد في مواد اجرامها ثانيا ثم في
في سائر المواد الجرمية العنصرية ولا شك ان الثاني لازم للاول كذا

ثالث

ثالث للثاني ومن نظر الى احوال عقله ونفسه وبدنه نظرا وجدانيا يجد ان
عقله امر ثابت من اول العمر الى اخره وان كلا من نفسه الحيوانية وبدنه
الطبيعي في التبدل والسيلان وكان بدنه الطبيعي لاجل الحرارة الغريزية
والخارجية والذوبان والاستحالة والسيلان فكذلك هوية نفسه
الحيوانية المدركة له بادراك حضوري الشعور بها على الوجه الجزئي
ليست الا متجددة حتى ان الحاضر الان من ذاته الشخصية ليس بعينه
هو الهوية العينية الحاضرة له في ما سبق من الزمان فانا نعلم ضرورة انا
حكمنا باستمرار ذاتنا ظاهرا بحس الاستمرار ان هويتنا الحاضرة عندنا
الان غير هويتنا التي كانت منذ الشباب وان هذا الحضور غير ذلك الحضور
وان هذا الحاضر من قبل اذ تدرك نفسنا التي الان بعلم شهودي وجودي
والتي كانت حاضرة لنا في الامس ندرك بنحو وجودنا الامسي بعلم ذهني
حصولي لم نعلم استمرار ذاتنا على نعت الاتصال التجددي ولنا كتاب
حفيظ يحفظ السابق والان والغائب والحاضر من هويتنا وهو جوهرنا النطقي
وكان شيئا من هذا الامر لاح لبهمنيار حيث انكر بقاء الذات في
الانسان وباحث مع شيخه ابي علي بن سينا في ذلك الا انه لم يصل

له التفصي عما ذكره الشيخ في المفاوضات منها بقوله قلت اما المسؤول عنه
فلم يلزمني جوابك لكان ليهيئا وان يقول له ان للنفس الانسانية مرتبتان
في الوجود احديهما متصلة بالطبيعة البدنية والاخرى متصلة بالجوهر العقلي مستمدة
منه فوجهها الذي يلي الطبيعة ويتعلق بالبدن ويدرك الجزئيات الزمانية
يكون متجددة متغيرة باقية وبوجهها الذي يلي العقل يكون ثابتة باقية مستمرة
وحالها بين المرتبتين من ذات الانسان كحال الحركة التوسطية المستمرة
والحركة القطعية المتجددة وبالجملة العالم العقلي محفوظ عن التغير والانقطاع والعالم
الطبيعي متجدد كائن فاسد والنفس مترددة بين العالمين ولها وجه الى الطبيعة
ووجه الى العقل فوجهها الطبيعي يدثر ويضمحل ووجهها العقلي يحشر الى عالم العقل
ومأوى الارواح ويرجع الى الله تعالى حكمة عرشية واعلم ان السابقين
الاولين من الفلاسفة الكاملين كارسطو واتباعه راوا ان نفوس الافلاك
منطبعة لا غير والمتأخرون منهم كابي علي بن سينا ومن يحذو حذوه
ذهبوا الى انها مجردة فقط وبعض المتأخرين راى ان للافلاك نفسين احديهما
منطبعة والاخرى مجردة والذي لاح لهذا الفقير بنور الهداية الربانية ان
لكل من الافلاك بدنية واحدة نفسانية جامعة لمرتبتي التجرد والتجسم فلها

نشأتان

نشأتان احديهما عقلية باقية عند الله والاخرى نفسانية جزئية متجددة
في كل وقت بالنظر الى الجهة العقلي قالت الفلاسفة ان العالم قديم وبالنظر
الى هويتها المتجددة قالت اصحاب الشرايع الحقة ان العالم حادث و
القول الفصل هو الذي نطق به الكتاب الالهي ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ولو اجتمعت فصحاء العالم كلهم على ان ياتوا بمثل هذا الكلام الفصيح
المعرب لهذا المعنى اللطيف والمطلب الشريف على هذه الوجه من الوجازة
والبيان لما قدروا على ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تعليم
مشرقي اعلم ان صورة العالم كصورة انسان فكما ان لافعال الانسان
من لدن صدورها منه وبروزها من مكمن غيبها الى مظاهر شهادتها مراتب
مرتبة لكونها اولا في مكمن روحه الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفاء و
البطون كانه غير مشعور به ثم تنزل الامر منه الى عين قلبه عند استحضارها
واخطارها بالبال كلية ثم تنزل الى مخزن خياله ولوح قدرة شخصية جزئية
ثم تحرك اعضاؤه عند ارادة اظهارها في الخارج فيظهر في مادة جسمانية
ذات وضع شخصي وهذا اخر تنزلاتها فكذلك لما يحدث في هذا العالم من
الحوادث فالمقام الاول بمثابة القضاء البسيط الاجمالي والثاني في

بمثابة صور اللوح المحفوظ ومعدنه العرش الاعظم والثالث بمثابة النقش المقدر
وتحله السماء الدنيا السبع من حيث نفوسها الانطباعية الجائية على ما نراه
والرابع بمثابة الصور الحادثة في المواد الخارجية ولا شك ان النزول الاول
لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثاني بارادة جزئية تنضم الى الارادة
الكلية فيتخصص ويصير جزئية فينبعث بحسب ملائمتها او منافرتها راى
جزئي وشوق جزئي يستلزم ارادة جازمة داعية الى اظهارها في الخارج
ويبرز من الغيب الى الشهادة فحركة الاعضاء بواسطة الاعصاب والالات
في الانسان الصغير بمثابة تحركة السماء بواسطة الاشعة والانوار في الانسان
الكبير وظهور الفعل في الخارج هو العقد الخارجي وكان سلطان الروح
الكلي الذي هو روح العالم الكبير لا يكون الا في العرش فهو من العالم
الكبير بمنزلة الدماغ منا وكذا ان مظهره الاول فينا هو القلب الذي
هو منبع الحيوة والحرارة الغريزية فكذلك مظهره في العالم هو الفلك
الرابع الذي اركز فيه الشمس وهي سلطان الكواكب النورية ومعطي الاضواء
والانوار الحسية ومنبع حيوة العالمين فهي من العالم بمنزلة القلب الصنوبري
منا واما القلب المعنوي الذي هو محل الايمان والمعرفة والحكمة وهو المذكور



في لسان الشريعة والقرآن كقوله تعالى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وقوله فويل للقاسية قلوبهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهو النفس
الناطقة من الانسان لتقلبها في الاطوار كونها تارة مع الطبيعة وتارة مع العقل
وهي متجاذبة الى الجانبين مترددة بين الشانين كما ورد في الحديث عن النبي
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وروح هذا
الفلك الرابع بمنزلة النفس الحيوانية منا المتعلقة بالبخار اللطيف الدخاني
المنبعث من القلب الذي حيوته كانها ذاتية كالاجسام الاخروية التي حيوتها
ذاتية لا واردة عليها من خارج كما سنكشف في مباحث المعاد وبهذا
الروح يحيى جميع الاعضاء وهو كرم الافلاك ولذلك وصف الله السماء
بالدخان للطافة وقبول الانارة والنورية بسرعة وهو اي الفلك الرابع
البيت المعمور المشهور في الشريعة انه في السماء الرابعة الذي اقسم الله
به في التنزيل في قوله والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المسجور ولهذا جعلت مقام عيسى روح الله على نبينا
وكانت معجزته احياء الموتى لغلبة روحانيته وتجرده وقوة حيوته ونورانيته
والطور يراد به العرش والكتاب المسطور بالقلم الاعلى هو صورة القضاء الاول

البسيط الثابت في الروح الاعظم الاول والرق المنشور هو النفس الكلية
المدبرة للعالم والسقف المرفوع هو السماء الدنيا على المعنى الذي سبق
فان هذه السموات الجسمانية بازاء سموات عقلية روحانية في عالم الاعلى
العقلي هي السموات العلى في الحقيقة اذ لا شك ان عالم الاجسام كلية
بالنسبة الى عالم الروحانيات بمنزلة الارض السفلى والمنزل الادنى
والبحر المسجور هو بحر الهيولى السيالة الممتلية بالصور الطبيعية الكائنة
الفاسدة المتواردة عليها على التعاقب كامواج البحر وانما وصف بحر
الهيولى بالمسجور لان هذه الطبايع الجسمية والصور الكونية باطنها نار الجحيم
وهي نار كامنة في كل جسم وان كان مثل الماء والارض والجبال الا
انها مستترة في بعضها بحيث لا يبرز الا بجهد جهيد وتحريك وسحق شديد
بخلاف بعض الآخر ولذلك ما من جسم طبيعي الا وينقلب الى النار بالحركة
والتلطيف والتصفية واهل الكشف يشاهدون النار الكامنة في بواطن
الاجسام الطبيعية كلها رطبها ويابسها وباردها وحارها ويرون آثار
الاخروية في بواطن جواهر الدنيا كما قال الله تعالى في حق آل نوح
اغرقوا فادخلوا نارا وقوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعن بعض

الصحابة

الصحابة رأى قال يا بحر متى تصير نارا المشهد الثاني في دوام الهيته وجوده
ورحمته وكيفية صنعه وابداعه وفيه قواعد قاعدة ان جماعة من
المتكلمين المحتاطين فيما لا يعنيهم زعموا ان اله العالم كان في ازل الازال
ممسكا عن جوده ونعامه واقفا عن فيضه واحسانه ثم سنح له ان يفعل و
التكوين والتقويم فخلق هذا الخلق العظيم الذي بعضه مكشوف بالحس والعيان
وبعضه معلوم بالقياس والبرهان وهذا الرأي من سخيف الاراء من قبيح
هوا فان صفات الحق عين ذاته وكمالاته الفعلية التي هي مبادي افعاله
كالقدرة والعلم والارادة والرحمة والجود وكلها غير زائدة على ذاته وكذا الغاية
في فيضه وجوده والداعي له على ذلك ليس الا نفس علمه بالنظام الاكمل
الذي هو عين ذاته فان ذاته هو النظام المعقول الواجبي الذي يتبعه النظام
الموجود الممكني لا كاتباع الضوء للمضيء واتباع السخونة للجوهر الحار والذي
دعاهم الى هذا الظن الفاسد المستنكر انهم توهموا ان حدوث العالم الجسماني
المتفق عليه اهل الشرائع الحقة من اليهود والنصارى والمسلمين تبعا لاجماع
الانبياء سلام الله عليهم اجمعين يستدعي ذلك ولا يستقيم الا
بنسبة امساك الجود وتعطيل الفيض الى الله تعالى وقد اوضحنا سبيل و

اقمنا الدليل كما ستقف عليه ان شاء الله حسبما فصلناه في كتبنا ورسائلنا على
ان العالم بكله وجزئه وكليه وجزئيه حادث زماني وذلك لا ينافي كونه
تعالى قائما بالقسط والعدل وجوادا والكرم ازلا وابدا وربما توهموا ان مختاريته
تعالى اوجبت تجدد الفاعلية واستيناف الفعل بعد ما لم يكن وهذا ايضا
من ملفقات الاوهام ومختلفات الذهن التي من قبيل صنعات الاحلام
فان اختياره جل ذكره اجل وارفع من النمط الذي تصوروه من طرفي الجبر
والاختيار اذ لم يفهم جمهورهم من الجبر الا ما في الطبايع العديمة الشعور ولا
من الاختيار الا القصد الذي يكون في الحيوان بعد حصول الداعي عقيب
القدرة التي شانها القوة الامكانية المتساوية نسبتها الى الضدين
او الطرفين هذه لا يوجد الا في ان قصير في القدرة المفتقرة في كونها
مبدء للفعل الى انضمام الداعي من الخارج واما القدرة الازلية فليست
كما زعموه جلت وتقدست عما اعتقدوه في حقها لانها عين الارادة
وعين الداعي الذي هو علمه تعالى بالكل على الوجه الاتم الاعلى فهو تعالى
بنفسه قادر مريد خالق لما شاء كيف شاء فاعل لما يريد كيف يريد فكما
انه تعالى لم يزل ولا يزال فاعلا للعالم كما يعلم في الاباد والازال فيكون

الخلق

الخلق قديما والمخلوق حادثا والعلم قديما والمعلوم متجددا وكذا الارادة
والافاضة والارزاقية كلها مستمرة ازلية لكن المرادات والمفاضات
والارزاق حادثة متجددة ولن تجد لسنة الله تبديلا لعدم تغير
ذاته وكمالات ذاته وما تقتضيه صفاته الكمالية ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا تحول لفيضه وعطائه ولا تبطل لقيوميته وانشائه ولا تبدل
لكلماته قوله لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم قوله لا تبديل القول
لدي وقد علمت ان قوله ابداعه وامره وكلمته وتكوينه وقوله ومن آياته
ان تقوم السماء والارض بامره وامره دائم والامر الدائم لا تغير ولا
يوجب تغير المامور في ذاته تغير الامر كما لا يوجب تغير الامر لان الامر من
عالم الالهية والبقاء والمامور من عالم الخلق والفناء والدثور واياك
ان تشتبه عليك وتلتبس ما قررناه من تجدد الخلق والتكوين مع بقاء
الامر والابداع لكلام الاشاعرة اتباع ابي الحسن الاشعري حيث
قالوا ان العلم قديم والتعلق حادث وكذا القدرة قديمة وتعلقها با
لمقدورات حادثة فشتان بين ما ذكروه وبين ما قررناه فان الذي
تخيلوه لا يمكن تصحيحه على نمط البيان العلمي لان مبناه على الارادة الجزئية

الذي حسبوا ابتناء على ابطالهم القول بالعلة والمعلول وايضا كون العلم و
القدرة وغيرهما من الصفات التي مرجعها الالهية قديمة ومتعلقاتها حادثة
غير معقول بناء على مذهبهم من انقطاع الفيض وتخصيصه بآن من الآنات بالحدوث
وكذا قول جمهور قدماء المعتزلة بكون علمه تعالى بالاصلح علة
مقتضية لوجود العالم في الوقت الذي وجد فيه دون غيره من الاوقات
ولا يلزم من هذا تخلف المعلول عن العلة المقتضية لان الذي اقتضاه العلم
بالاصلح هو وجود المعلول على هذا الوجه فلم يلزم تخلف اصلا وكذا قول
بعضهم بان الداعي ذات الوقت على سبيل الاولوية او على سبيل
الوجوب او لا وقت قبله ونحو ذلك من الملفقات الكلامية التي لا
جدوى فيها الا تضييع الوقت فان كون الصفات الفعلية قديمة والآثار
الاثرية حادثة انما يستقيم ويستتب اذا كان نحو وجود الخلق والمواد الجسمانية
وطبايعها متجددة مقتضية بحيث لا بقاء لها زمانين لان شأنها التجدد و
الحدوث ومهيتها تقتضي الزوال والانصرام والانقضاء كالحركة والزمان
لكن بمعنى الحركة نفس المعقول من تجدد شيء وخروجه من القوة الى الفعل
تدريجا بالمعنى الذهني المصدري واما الذي كلامنا فيه فهو نفس الموجود

الذي وجوده

الذي وجوده بعينه يخرج من القوة الى الفعل على التدريج وهو من مقولة
الجوهر الذي يقع فيه وبه الحركة الذاتية والحدوث التجددي من لوازمه الغير المجعولة
بجعل مستأنف يتخلل بين شيء وموصوفه الجاعل القديم بقدرته القديمة
بجوهر ثباته يفعل الجواهر الجسمانية وهي من اصل ذاتها وثبات وجودها الذي
هو عين الحدوث والتجدد مرتبطة بالفاعل والقدرة التامة والالهية
في نحو حدوثها وتجددها اذ لا يتصور لها وجود خارجي الا على هذا النحو فلا
صنع للفاعل الا في افاضة الوجود عليها على الوجه الاتم الابلغ لا في كونها
حادثة الوجود ناقصة الكون متجددة الهوية والذات اذ الذاتي لا يعلل
فعلى هذا الوجه صح القول بان القدرة والارادة ونحوها ازلية والعالم حادث
لا على ما لفقوه كما لا يخفى على ذي بصيرة قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقوله خالدين
فيها ما دامت السموات والارض وقوله عطاء غير مجذوذ وقوله وما كان
عطاء ربك محظورا **قاعدة** في تحقيق كلمات الائمة اعلم ان بين
الباري جل مجده وبين عالم وسائط نورية واسبابا فعالة وهي
كانها فوق الخلق ودون الخالق لانها حجب الهية وسرادق نورية وضوء

فوقية كاضواء هذه الشمس المحسوسة كانها برزخ بين الذات النيرة وبين
الاشياء المستنيرة بها وتلك الوسايط قد يعبر عنها بكلمات الله وبا
لكلمات التامات كما ورد عنه في الادعية والاذكار اعوذ بكلمات
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من كل شيطان مريد اعوذ
بكلمات الله من شر ما خلق وانما وقعت الاستعاذة من شرور
بكلمات الله لانها من عالم الامر وهو خير كله لا شر فيه وكل ما في عالم
الخلق كالاجسام وعوارضها الارضية والمفارقة ممنو بالشرور والنقايص
والآفات وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالكلمات اشارة الى
ذوات نورية بها يصل فيض الوجود الى الاجسام والجسمانيات
والبحر اشارة الى هيولى الاجسام التي شانها القبول والتجدد وانما
يقع تجدد الفيض بحسب توارد انفعالاتها واستعداداتها وانما ينقلا
حق استعداداتها بعد وبعد مددا في العوالي فشان المواد النفاد
والانقطاع وشان الكلمات الاخذ ولا شك ان الوسايط ذوات
وجودية بسيطة ذوات مجردة عن المواد الجسمية مرتفعة عن عالم

الازمنة

الازمنة والامكنة وكل مجرد امره وحالي وجوده عين العلم والادراك
فهي لا محالة عقول قدسية وارواح عالية قال تعالى وكلمته القاها الى
مريم وروح منه وهي متصلة بالحق الاول اتصال الشعاع بالشمس ولهذا
اضيفت اليه تعالى بقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وانما وصفت بانها تامات اذ جميع ما لها من الكمال هو بالفعل ليس فيها
شوب قوة استعدادية ولا كمال منتظر ولا احوال مترقبة الحصول
وقد يعبر عنها بعالم الامر كما يعبر عن الاجسام وما معها بعالم الخلق قال
الا له الخلق والامر فجميع ما في عالم الاجسام انما يصدر من المبدا الاعلى
بواسطة وقد يعبر عنها بقول الله قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون والاسماء
متكثرة فالمسمى واحد بحسب اعتبارات حيثيات مختلفة فمن حيث يقع بها اعلام
الحقايق من عند الله تعالى يقال لها الكلمات ومن حيث يجب بها وجود
الكاينات كل في وقته يقال امر الله وقضاؤه الحتمي ومن حيث يكون
بها حيوة الموجودات يقال لها روح الله قل الروح من امر ربي
وهي في ذاتها واحدة وما امرنا الا واحدة وانما يتعدد بتعدد الانواع

الاثار او الوحي في كل سماء امرها او باعتبار جهات فيضانها على الاشياء
او باعتبار تعلقاتها بها فتتكثر بتكثرها كالوجود حقيقة واحدة تتكثر بتكثر
الماهيات لا بان يكون للماهيات تاثير في الوجود بل باعتبار اتحاد الماهية
بالوجود وبالجملة كلمة الله امر موجود وحقيقة مؤيدة للانبياء بالوحي ولقد
اوحينا اليك روحا من امرنا وملهم للاولياء بالكرامة ومحيي لقلوب السالكين
من المؤمنين بالايمان وايدناهم بروح منه وهو والد لعيسى الكريم و
كلمة القاها الى مريم وروح منه وهذا هو الروح العلوي الذي قيل انه لم يقع
تحت ظل كن لانه نفس كلمة كن وهو بعينه نفس الامر لانه امر الله الذي
به يوجد الاشياء ولا شبهة في ان قول الحق وكلامه فوق الاكوان واعلى
منها او بها يقع الفعل والتاثير والتكوين فكيف يقع تحت الكون قال وكلمة الله
هي العليا **فائدة** في ان الله سبحانه فاعل لما سواه وموجد لما عداه
على اربعة انحاء الاول الابداع وهو ايجاده لافعال تولاها بذاته وهي ابداعيات
ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء عن العدم اي ايجاده لا من شيء اي قول
من لا شيء واليه اشار بقوله تعالى بديع السموات والارض وقوله انما امره
الاية والثاني التكوين وهو ايجاد افعال استعبد فيها ملكة وسماها قوم

التكوينات

التكوينات والثالث التدبير وهو اخراج الشيء من النقص الى الكمال اخراجا
غير محسوس وهو معنى الربوبية كقوله الحمد لله رب العالمين وقوله رب السموات
والارض وبذلك وصف الله ملائكته بقوله فالمدبرات امرا فالمقسمات وهم
ثلثة احزاب حزب الهيم القائم بالاجرام السماوية وقيل هم اسرافيل وميكائيل
وجبرئيل ورضوان والحافون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى حافين من
حول العرش وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وحزب
الهيم مدبر الاركان الهوائية كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب
الموصوفين بقوله تعالى ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكما وصفه النبي
في صفة الجنين انه تعالى بعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفظة كما في قوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله تعالى
يمددكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين الى قوله يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة مسومين والرابع التسخير وهي افعال سخر الله لها موادا
هذا العالم كالاضاءة للشمس والانارة للقمر والاحراق والاذابة للنار
والترطيب للماء وفي الجملة ما قد سخر الله اشياء من الاجسام كالافلاك والعناصر
والجمادات والنباتات وغيرها كما نبه عليه بقوله سخر الشمس والقمر وقوله

وقوله وسخر لكم البحر وسخر لكم الليل والنهار الى غير ذلك من الايات الخامس
الصناعة من المهن وهي التي استعبد الانسان فيها واستخلفه وهي الا
شيا التي يحتاج صنعه اكثره الى ستة اشيا الى عنصر يعمل منه والى مكان
والى زمان والى حركة والى اعضا والى الة وهذا الضرب خص الانسان
به ولم يستصلح لها الملائكة كما استصلح الملائكة لامور لم يستصلح لها
الناس وجعل لكل من الملائكة مقاما معلوما كقوله وما منا الا له مقام
معلوم وكذا جعل لكل من اصناف الناس مقاما معلوما كما نبه بقوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته وقوله كل حزب بما لديهم فرحون وقوله كل ميسر لما
خلق له ولكن عامة الملائكة لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
لبساطتهم وعدم تركيبهم من الامشاج والناس فيما امروا وكلفوا بعض
مطيع وعاص فهم على القول المجمل ثلثة اضرب ضرب اخلوا ما امروا واسلوا عما
خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشياطين وعبدوا الطاغوت وضرب
وقفوا بعناية جهدهم حيثما وقفوا كالموصوف بقوله وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فمن رجح حسناته على سيئاته فهو عود ربا

لاحسان ربانيه وعلى الانواع الثلثة دل بقوله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة الايات وعلى هذا القسم في اخر السورة وقال
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الى اخرها وكثير من الناس
يعصون الله ولا ياتمرون له ولكن يستعملهم الله تعالى بغير ارادة [illegible]
في تصرفه من حيث لا يشعرون كفرعون في اخذ موسى ابنا له وتربيته اياه
وكبعث السحرة في اتيانهم بالسحر وكاخوة يوسف في فعلهم بيوسف
ما افضى به الى ملك مصر وملكه بما تمكن منه ويكون مثلهم في ذلك كما قيل
قصدت مساءتي فاجتلبت مسرتي وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل رب امر اتاك لا تحمد الفعال
فيه وتحمد الافعال فائدة في عالم امره تعالى اول الصوادر عنه
تعالى بذاته يجب ان يكون اشرف الممكنات وافضل المعلولات واكرم
المربوبات وهي الصور المجردة الالهية الانوار المفارقة العقلية ودون شي
من الجواهر الجسمانية وطبايعها وقواها التي هي من عالم الظلمات و
معدن الشياطين والشرور والافاق فان الواهب الحق والجواد المطلق
لا يترك الاشرف ويفعل الاخس بل يجب ان يصدر من فيض جوده الا اشرف

فالاشرف الى ان ينتهى الى الاخس فالاخس فما من شيء من الممكنات
سواء كان شريفا او خسيسا عاليا او دنيا روحانيا او جسمانيا الا و
ان يسع عليه رحمته ولا يقصر رداء جوده وكرمه ان يشمله اولا يمنع فى فناء عليه
راد لقضائه ولا قصور فى احسانه ولا دافع لامره لكن يجب فى قضية الربانية
ان يصدر عنه الاشياء على حسن الترتيب والنظام وجودة الهيئة وتمام على
حسب توسط وسايط فى جوده ووسايل لكرمه وفيض وجوده عبر عنها
تارة بالملكوت لقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين وتارة باليمين المقدس والسموات مطويات بيمينه
وتارة باليد المبسوطة المنسوبة اليه يد الله فوق ايديهم قالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
وتارة بالاعين الالهية واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتارة بمفاتح الغيب
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وتارة بالخزاين لاختزان الصور العلمية
فيها وان من شيء الا عندنا خزاينه وتارة باسمه تعالى تبارك اسم
ربك سبح اسم ربك وتارة بجنود الرب وما يعلم جنود ربك الا هو
لانها مرتفعة الذوات عن ان يحيط به ادراك الجن والانس ولذلك

قال

قال ويخلق ما لا يعلمون واليهم الاشارة بقوله وما لا تبصرون والعقل
الاول اول ما ينفتح به باب الفيض والابداع ونسبته الى ساير الجواهر
الروحانية كنسبة ادم الى اولاده قال النبى صلعم اول ما خلق الله العقل
وهذا العقل له وجه الى الحق لانه يجب به وجوده ووجه الى ذاته لانه بهويته صادر
عن الحق الاول مغايرة له فلا بد له من ان يتضمن معنى النقص والامكان
والا لم يكن بين المفيض والمفاض عليه فرق فلتضمنه جهة الخير والوجوب يصدر
بواسطته عقل اخر دونه فى الربوبية وبتضمنه معنى النقص والامكان يصدر
منه جوهر جسمانى فيه الامكان الاستعدادى وهو اول الافلاك وعلى
هكذا اصدر عن كل عقل بحسب جهتيه جوهر قدسى وجرم سماوى الاشرف
من الاشرف والاخس من الاخس الى ان استوفى عدد الكرات الى فلك
القمر وعدد العقول الى العقل الاخير والحق انها متكثرة جدا بحسب تكثر الانواع
الطبيعية حتى يكون لكل كرة سماوية او كوكبية ولكل نوع من الطبايع النوعية
البسيطة كالنار والهواء والماء والارض والمركبة كانواع المعادن و
النباتات والحيوانات عقل فعال ذو عناية وتدبير وحفظ لافراد ذلك
النوع ففى عالم الارواح العقلية كثرة وافرة خارجة عن احصائنا وضبطنا

لا يعلم عددها الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو واليها الاشارة
بقوله تعالى والصافات صفا فالمدبرات امرا وقوله والسابحات سبحا
وقوله خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فالحق الاول ابدعها بفعاله لا
جوارح جسمانية بل ذوات النورية هي وسائط جوده وجهات فاعلية
افاضة على الاشياء وهي كانها في طريق الايجاد مبادي فعالة لهذه الانواع
فهي كما انها مبادي لوجود الطبائع الاشياء وحركاتها كذلك هي
غايات لوجود هذه الطبائع واستكمالاتها بها تتم ذواتها وتكمل وجوداتها
ولاجلها يفعل الاجرام حركاتها واستحالاتها وبها يتم النظام ويكمل الخلق وللشوق
اليها يدور الافلاك وتوجد الافلاك ليلا ونهارا اسرارا وجهارا وبسبب ذلك
تعمر الدنيا وتدوم الحرث والنسل صنع الله الذي اتقن كل شي اشارة
الى النظام المحكم والقوام الاتم الادوم ولاجل وجود هذه المقومات العقلية
للانواع الطبيعية كلها قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واليها الاشارة
بقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر وذلك
لان هذه الطبائع النوعية هي ظلال وقوالب لتلك الذوات النورية
والارواح المهيمنة العقلية هي ايضا ظلال وقوالب للاسماء الالهية التي هي عند

محقق العرفا

محقق العرفاء بمنزلة ارباب الارباب لتلك الاعيان الثابتة النوعية العقلية
وتلك الاسماء كلها موجودة بوجود واحد الهي هو الغيب المطلق وغيب الغيوب
وما في هذا العالم شهادة مطلقة واما الاسماء والاعيان العقلية وكذا
الصور المثالية فكل منها غيب بالنسبة الى ما تحتها وشهادة بالنسبة الى
ما فوقها وقد علمت ان امره تعالى يجب ان يكون موجودا مفارقا عن الاكوان
الخلقية فهو لا محالة متقدم على عالم الاكوان الخلقية ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وهم العارفون بكيفية صنعه تعالى في الابداع والايجاد وادامته وحفظه الاشياء
حسب ما يحتمله الاشخاص والانواع فما يحتمل الدوام الشخصي ويمكن حفظه بالعدد
يحفظ بالعدد وما لا يحتمل الا الدوام النوعي ولا يمكن حفظه الا بالنوع لا بالعدد
يديمه بالنوع ويحفظ نوعه بالصورة العقلية التي حقيقة ثابتة في صقع عالم
الربوبية وجواره والامثال التي هي كالاظلال والاشباح فما من شي من
الموجودات الكونية الا وله ظاهر وباطن فظاهره قشر ظلماني وباطنه لب
نوراني على اختلاف الاشياء في الشرافة والخسة فالمنسوب الى الله من
كل شي لبه ولطيفه وباطنه النوراني لا قشره وظاهره الكدر الظلماني لان
الظلمة والكدورة منشاهما العدم والنقصان ومنبعهما الامكان فسبحان

الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون له ما في السموات وما في الارض
اي لطائفهما وارواحهما ولذلك عقبه بقوله كل له قانتون قاعدة في ان
جميع الموجودات متوجهة نحو الخير الاقصى والمبدأ الاعلى طالبة للحق سالكة
في طريقه مشتاقة الى لقائه قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب
وكثير من الناس وهذا السجود فطري ذاتي عن تجلي وضع من قبل الله لهم
فاحبوه فانبعثوا الى خضوع له تقربا اليه بعبادة ذاتية وحركة جبلية نحوه من
غير تكلف وقال ايضا الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فلزم ذلك واثر عليه ودوام وهذا ايضا
تسبيح فطري وثناء ذاتي انبعث عن ذواتهم وبواطنهم الى مبدعهم
فيسري حكم السجود الفطري والصلوة الحقيقية والتسبيح الذاتي الى ظواهرهم
واشباههم واظلالهم كما في قوله الم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومن لطائف كلام الله
انه قال في الايتين السابقتين الم تر مخاطبا للنبي صلعم وفي هذه الاية الم
يروا بلفظ الجمع المراد به عامة الناس وكل عاقل وذلك لان متعلق الرؤية

فيهما هو الله من حيث كونه مسجودا ومسبحا له وفي هذه متعلق الرؤية ما خلق
الله ولا شك في ان ملك الرؤية مرتبة عظيمة مختصة بالنبي صلعم مشهودا له
عيانا فمن له عيان كشفي ولنا ايمان علمي فاشهده الله سجود كل شيء
وتسبيحه كما علمنا بتبليغه دينه وكتابه وبالجملة دلت الآيات على ان
لهذه الموجودات حتى الجبال والشجر والدواب عبادة ذاتية لله ونسك
فطري ثم قال تتميما لما سبق ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة اي ممن يدب عليهما يعني اهل السموات والارض اشارة الى
حركتها الذاتية الفطرية حسب اقتضائه بالبرهان وقوله والملئكة وهم لا يستكبرون
يعني الملئكة التي ليست في سماء ولا ارض ولا يستكبرون عن عبادة
ربهم ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال في
الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي
لا يملون لان مبدأ حركتها وسعيها ليس قوة جسمانية او غاية حيوانية
شهوية او غضبية بل شوقا الى الله وتقربا عنده وتخلصا من الم الفراق
ونار الاشتياق كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الاستغراق
على الصراط العبودية وخضوع الا كل مخلوق بقوة الفكر وتسلط الوهم ونحوه

الشيطان وليس الا النفوس الانسانية النطقية من حيث الاعيان فلك
النفوس واما ابدانهم وما كلهم فهي ايضا كساير العالم في التسبيح و
العبودية الذاتية فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد
على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة
والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير ومن الايات الدالة على
الحركات الذاتية للموجودات نحو الباري تعالى جل ذكره قوله قل سيروا
في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله
ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون وقوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون
وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون وقوله ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قوله طوعا وقع حالا عن السماء في
اتيانها فان حركات لها ارادية نفسانية تقربا الى الله تعالى كما
من في مقامه من ان نفوسها تحرك اجرامها لاجل غايات عقلية ومعشوقات
قدسية هي اشعة وانوار للهوية الالهية نور الانوار وانها اتصالات بها

واستشراقات

واستشراقات بانوارها وكل منها يحصل المعشوق العقلي ويتحد به وقوله كرها
اشارة الى حال الارض في اتيانها فانها لكثافة طبيعتها وبعد مناسبتها
لعالم القدس الحق لا تصير صالحة للتوجه الى حضرة الاحدية والعبودية والا
بانه الله الا بعد استحالات وانقلابات بالقسر والجبر من جهة قوى محركة
خارجية كالغاذية والنامية فيصير غذاء النبات مصورة بصورته ثم
للحيوان مصورة بصورته صايرة اياه ثم يدخل في باب الانسانية وهو
باب الله الاعظم فاذا دخلت في هذا الباب تجمع الله وتحشر اليه
فصارت مطيعة بعد ما كانت متعصية وكانت كل حركة قسرية فانها
بعد اعداد القاسر طبيعية صادرة عن الطبيعة المقسورة ولهذا قال قالتا اتينا
طائعين فحال السماء في توجهها الى الله كحال المؤمن من الفطري في
عبادته وعبوديته وحال الارض كحال المؤمن الذي كان اولا كافرا
ثم تاب عن كفره وامن وعمل الصالحات وقوله تعالى انا نحن نحيي
ونميت والينا المصير وقوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما و
الينا المصير وقوله ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اشارة الى ان جميع ما في العالم انسانا

سعود في حركاتها الذاتية الطبيعية واستحالاتها الجوهرية والعرضية الى
عالم الامر العقلي والمقام الوحدي لاجل انها حيوانات سماوية او ارضية
دائمة الذوب والسعي الى الله اذ ما من جوهر جسماني ذي طبيعة فلكية او
عنصرية الا وله حركة رجوعية ذاتية الى الله تعالى كما قال يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا اذ السماء والسماوي كالارض والارضي في
هذه الحركة الذاتية لما مر من علية في موضعه الطرف الثاني في افعاله سبحانه و
كيفية صدورها عنه ورجوعها اليه تعالى وفيه مشاهد المشهد الاول في حدوث
هذا العالم وكون وجوده ووجود كل ما فيه مسبوقا بالعدم الزماني اعلم ان
الحادث بعد ما لم يكن لا بد له من مرجح لاستحالة حدوث شيء لا عن سبب
وذلك المرجح لا بد ان يكون حادثا كله او شيء من تمامه والا لدام الترجيح بدوام
الاثر فلم يكن حادثا وقد فرض حادثا هذا خلف ثم يعود الكلام الى مرجح المرجح
فاما ان يتسلسل علل حادثة مجتمعة لا الى نهاية وهو باطل لما علمت ان الباري
جل اسمه مبدء سلسلة الممكنات كلها وهو ازلي غير حادث او يكون اسبابا
متعاقبة كل منها سبب للاحقه وهذا هو المعين عند جمهور الفلاسفة وهذا لا
يمكن تصحيحه الا بان يكون قبل حادث امور نحو وجودها التجدد والحدوث والانقضاء

ولا يكفي في ذلك نفس الحركة العرضية ايا ما كانت لان الحركة امر عقلي لا وجود لها
في الخارج وما لا وجود له لا يصير سببا من اثبات وجود الشيء الحادث
واما ثانيا فلان وجود الاعراض بعد وجود الجواهر فاذا كان جواهر العالم
ثابتة في ذاتها مستقرة في انفسها فمن اين يحدث صفة متجددة بها بتخصيص
حدوث حادث فاذن لا بد ان يكون من جملة الجواهر الموجودة جوهر سيال
متجدد في ذاته وجوده وجود الانقضاء والتجدد بحيث لا يتصور له في وجوده
ثبات واستمرار ولا في عدمه ثبات واستمرار كلما كان عدمه ثابتا
فوجوده ايضا ليس الا وجود الانقضاء والتجدد وذلك الجوهر لا يمكن ان
يكون جوهرا غير مادي ولا جسماني والا لم يكن فيه قوة استعدادية بل
جوهرا ماديا فيه ضرب من القوة وضرب من الفعل وما هو الا الطبيعة السارية
في الاجسام فكل حادث بالذات او بالعرض يستدعي ان يكون حوادث
غير متناهية الى حدوه وبعده ايضا حوادث كذلك لا ينصرم والا عاد الكلام
عند انصرامه وهذه الحوادث الغير المنقطعة ولا المنصرمة لا يجوز ان يكون
امورا متفاصلة والا يلزم تتالي الانات ويعود الكلام في بداية كل منها
بل متصلة واحدة بوحدة هي وحدة الكثرة وثبات هو عين الزوال والاجتماع

هو تجمع المتفرقات وما هذا شأنه يجب ان يكون امرا متجدد الهوية
الذات وجوده بنفس الاتصال التجددي وهي الحركة الفلكية عند الفلاسفة
اذ لا يخلو من الحركات الدوام الا الوضعية المستديرة وعندنا هي الطبيعة
الجوهرية التي يقع فيها لما اشرنا اليه من ان الحركة نفس مفهوم التجدد وهي معنى
اضافي لا وجود له الا في الذهن فلا يصير سببا للحوادث بل المتجدد بالذات
وما به التجدد وهو امر متبدل الهوية في الخارج حادث الوجود بالذات فاذن ثبت
ان الطبيعة الجوهرية الفلكية حادثة الوجود في كل حين وانما الحدوث نفس وجودها فاذا
كان الحدوث نفس وجوده لا يحتاج في حدوثه الى علة غير ذات فاعله الجاعل
لاصل الهوية الا في صيرورته حادثا لان التدريج في الوجود من صفاته اللازمة لذاته
والصفة الذاتية للشيء لا تفتقر الى جاعل والذاتي لا يعلل فاذن قد ثبت ان
العالم الجسماني لاشتماله على الطبيعة السيالة حادث بجميع ما فيه وما معه ولا يتصور
له قرار في آنين ولا بقاء في زمانين ولا ينقطع ايضا الى حد جسماني ولا ينتهي
بل مرجعه الى ما منه ابتداؤه والى الله انتهاؤه ومما يجب ان يعلم ان الحجة المذكورة
لا يلزم منها وجود حوادث غير متناهية موجودة اذ لا وجود لها بالفعل لا بوصف
باللاتناهي كما لا توصف بالتناهي ايضا وفرق بين قولنا هذه الحوادث

ليس

ليس لها ابتداء معين على سبيل الحكم السلبي وبين قولنا ان الحوادث غير
متناهية حكما ايجابيا معدولا اذ الاول لا يستدعي وجود المحكوم عليه بخلاف
الثاني فقول من قال العالم قديم والحوادث فيه غير متناهية قول باطل اذ لا
جمعية له من الاعداد ولا وصف لها باللاتناهي ايضا ولا بالتناهي الا بسلخ حاصر
منه في قوة مدركة جزئية وفي الكتاب الالهي آيات كثيرة دالة على تجدد العالم
وحدوثه واضمحلال وجوده مع بقائه بصورتها العلمية عند الله القديم حسبما رآه اكابر
الحكماء واساطينهم الاقدمين ما خلا اصحاب ارسطو ومن تبعهم الى يومنا هذا
فان مسئلة حدوث العالم مع اثبات الصانع وتوحيده وتوحيد صفاته
احدى المسائل الشريفة التي من الله علينا بتحقيقها وفضلنا على كثير من
خلقه تفضيلا وهو مما استفدناه من كتاب الله وسنة نبيه لا من الافكار
البحثية الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اما
الآيات فمنها قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقوله وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فان اتقانها بقاؤها
ذاتها في علمه تعالى وحفظها ايانا بتوارد الامثال وقوله يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فان جميع الموجودات الطبيعية متحركة جوهرية ذاتية

وتحولها من صورة الى صورة حتى يقع لها الرجوع الى الله بعد صيرورتها غير
نفسها بحسب الصورة السابقة وتحولها الى نشأة اخرى ولو كانت هذه
الطبايع ثابتة الجوهر مستمرة الهوية لم تنتقل هذه الدار الى دار الاخرة
ولم تتبدل الارض غير الارض ولا السموات غير السموات كما دلت عليه
الاية ولم يرث الله ومن عليها ولم تصر الارض مقبوضة يوم القيمة والسموات
مطويات كما في قوله الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه ومنها قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
دل على ان كل ما في السموات والارض يفنى وهذا دال بان النفخ الاسرافيلي
في الصور ونطوى يوم القيمة في يمين الرحمن يعني الجنبة العالية تحت قهر الكبريا
وسطوة عالم الجبروت وانما عبر عن هذا الفنا بالصعق لا بالموت ونحوه
تنبيها على ان لها ضربا من الحيوة عند الله لا عند انفسهم كمن صار مغمى عليه فانه
زالت عنه الحيوة الحسية وبقي له ضرب من الحيوة في مقام على من هذه قوة
حسية وحركة ولهذا قد يعود وليسرى الحيوة الى اعضائه من ذلك المبدأ النفساني
ومنها قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يوم يبعثهم الله جميعا و البعث

الى نشأة

من نشأة طبيعية الى نشأة اخروية لا يمكن الا بانقلاب الجوهر وتبدل الذات
لان النشأتين الاولى والاخرة متخالفتان في النوع متباينتان في
نحو الوجود لا في الاوصاف والاعراض والا لم يكن كل منهما عالما تاما
برأسه وقد علمت استحالة تعدد العوالم بالعدد مع اتحادها في النوع
فاذن جوهر الاخرة نوع اخر من الوجود مباين لجوهر الدنيا فزوال نشأة
الدنيا دليل على حدوثها اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه فاذا ثبت
عن جميع الموجودات الطبيعية منبعثة الى نشأة اخرى متوجهة نحو الدار الاخرة
بالسير الحثيث والحركة الذاتية الجوهرية فثبت ان الدنيا دار الانتقال
ومنزل الارتحال ومعبر الى دار القرار ومحل الابرار ومنها قوله انا الى
ربنا لمنقلبون وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه اشارة الى الانتقال الفطري للجوهر الطبيعي الى الله ويستوي في
هذا التوجه الذاتي والحركة المعنوية المؤمن والكافر والمطيع والعاصي
اذ كلها مأمور بهذا الاتيان والحشر الى الله والورود الاخرة وهذا
التوجه الطبيعي الى الاخرة لا ينافي الشقاوة والعذاب اذ منشأ العذاب
ايضا تأكد الوجود وفعلية الذات في زوال الالتباس ورفع الغشاوة

وكشف الغطاء وحدة البصر كما في قوله وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فالنفوس الشقية عند كشف الغطاء يتنبهون من نوم الطبيعة ورقدة
الدنيا فيطلعون على شنائع معاصيهم وجهالاتهم وخسران نفوسهم فيتأذون
ويتألمون غاية التأذي والالم فيلحقهم الندامة والحسرة ويكون حالهم حال
من لسعة العقارب والحيات عند سكرة الشديدة او المخدر فاذا زال عنه
السكر وافاق عن سكره وحدة الحس صاح مما لما مسه غاية الالم
والاذى كما سياتي توضيحه في مباحث المعاد وبالجملة النشأة الاخرة اتم واقوى
من نشأة الدنيا مع عذاب الاخرة اشد واقوى وامر وادهى لتأكد الوجود
وشدة الحس الادراكي وحدة البصر ومنها قوله هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش هذه الايام ليست
من ايام الدنيا التي يتم كل يوم منها في دورة الشمس بحركة الفلك الاقصى
بل من ايام الاخرة وايام الربوبية التي كل يوم منها موازن لالف سنة
من ايام الدنيا المعدودة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون فهذه الستة ايام هي ستة الاف سنة من زمن آدم
منذ خلق الكائنات بحسب ما يعده اهل التواريخ ويضبطه المنجمون الى

بعثة الرسول الخاتم ونزول القرآن فالله سبحانه اخبر عن خلق المكونات
في هذه المدة وذلك لان الحادث التدريجي الوجود زمان حدوثه
بعينه زمان ثبوته واستمراره اذ لا بقاء له الا بالحدوث التجددي فعلم بالبرهان
والقرآن جميعا ان هذا العالم الجسماني بكليته مسبوق بالعدم الزماني ولا
بقاء للجسم الطبيعي لانه في ذاته لا يخلو من الحدوث وما لا يخلو في ذاته عن الحدوث
فهو حادث الهوية تدريجي الذات متغير الكون لكن الحقائق النوعية ثابتة
الوجود في علم الله فعلمه تعالى بالاشياء ثابت غير متغير والمعلومات
متكثرة متغيرة كما ان قدرته ازلية والمقدورات حادثة كما قال ما عندكم
ينفد وما عند الله باق واعلم ان ايام الالهية غير ايام الربوبية لان
اليوم الالهي وهو يوم ذي المعارج مدته تساوي خمسين الف سنة كما
قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي
المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فاصبر صبرا جميلا وقال عز اسمه في يوم الربوبية يدبر الامر من السماء الى
الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك
لان وراء هذه النشأة الدنياوية نشأتان اخرويتان احدهما صورية

حيثة وهي المنفسة الى جنة محسوسة ونار محسوسة والاخرى معنوية وهي عالم الحضرة
الالهية مرجع الارواح العقلية والاعيان الثابتة ففي كل الف سنة ترتقي
الصور الكونية الارضية على التدريج الى عالم النفوس السماوية المدبرة لا
جرامها ثم في كل سبعة الف سنة وهو اسبوع واحد من ايام الربوبية
تنتقل جميع صور ما في السموات وما في الارض الى عالم الآخرة وتقوم
قيامته وتعلي على النفوس نفخة الفزع ثم في مدة خمسين الف سنة وهي
سبعة اسابيع التي كل منها سبعة الاف سنة مع الكبائس والكسورات
يقع الفناء الكلي للارواح بنفخة الصعق وينتقل الامر كلا الى الواحد القهار وبيان
ذلك ان الله خلق الوجود ثلثة دنيا وبرزخا واخرى فخلق الجسم عن
الدنيا والنفس عن البرزخ والروح عن الآخرة وجعل الوسايط ان فلثة
لشوعات عوالم الانسان ثلثة ملك الموت ونفخة الفزع ونفخة الصعق فالموت
للاجسام ونفخة الفزع للنفوس ونفخة الصعق للارواح فاذا اراد الله تعالى
نقل الانفس من الدار البرزخ حين كل اليوم البرزخي الادمي وهو سبعة
ايام من ايام التربية التي كل منها منسوب الى احد الكواكب السيارة نقلت
الانفس من البرزخ بنفخة الفزع واعاد اليها الاجسام الدنيوية قال تعالى

ونفخ

ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل
اتوه داخرين وقوله كل اتوه داخرين اشارة الى ان نفخة الفزع بحقيقته ينقل
الانفس الى الارواح وقوله ينشئ النشأة الآخرة اشارة الى ان نشأة
اخرى تكون بعد صعق الارواح حين يقول سبحانه لمن الملك اليوم فلا
يجيبه احد فيجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار وهذه الصعق هو نهاية الاجل
المسمى عنده وهو الاجل الروحاني الذي بيده وقيل الاجسام بالفناء عام
نهاية هذه الصعق المشار اليه ثم يحيى من هذه الصعق بالنفخة الثانية بمزيد اقتضاء
التجلي الاكمل في المظهر الاعظم للاسماء الالهية الباطنة التي فيه عليها لقوله
فاحده بمحامد لا اعرفها الان فعن التجلي الاعظم خار المظهر الاعظم وعن المظهر الاعظم
ظهرت الاسماء الباطنة وعن ظهور الاسماء الباطنة اتسع العرش فتضاعفت
الحملة فصارت ثمانية لقوله ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية وعن تضاعفها
بدلت السماء غير السماء والارض غير الارض لقوله واشرقت الارض بنور ربها
فتوسعت دايرة الدار الآخرة عن توسعها النشأ الانسان النشأة الآخرة
الروحانية فكانت الروح هي المشهودة المباشرة للاحكام والمؤثرة
للاثار والنفس والجسم من لوازمها واثارها والامدادات من الله

عمارات تصلح بها بواسطة الروح ودخل المؤمن الجنة على الخلق القوي على احسن
تقويم فهذا ما جرى على لسان القلم وان لم يكن مناسبا لطور اهل البحث
عصمنا الله عن جحود المنكرين وعناد المستكبرين والله الهادي الى سبيل
اهل اليقين وبه الاستعاذة من شر الشياطين وجنود ابليس اجمعين حكمة الهية
وجهة قرانية الكتب الالهية والايات الكلامية قائلة ناطقة بان العالم باسره
حادث زماني لان الغرض من خلق العالم ليس نفسه بل ما هو اشرف منه
فان الطبايع الجسمانية وما في حكمها لا يمكن ان يكون هي الغاية الاقصى في
الوجود بل البرهان الحكمي ناهض على ان للطبايع غايات اخرى هي اعلى منها
وكل ما هو اعلى من الطبيعة الكونية لا يكون وجوده في هذا العالم بل في عالم
اخر فثبت بالبرهان ان هذا العالم باسره واقع تحت الفناء وفي جهة
العدم والانقراض وما في جهة العدم والانقراض فهو حادث زماني لا محالة
فالعالم وكل ما فيه حادث زماني والغرض الاقصى من خلق السموات
وادوار الافلاك وتسيير الكواكب وجريان الامور على وفق القضاء الالهي
والقدر الرباني تبليغ الاشياء الى غاياتها الذاتية وخيراتها الاصلية
وازالة شرورها ونقايصها عنها ليكون العالم كله خيرا محضا لا شر فيه ونورا لا ظلمة

فيه وتماما

فيه وتماما لا نقص معه ويكون الدين كله لله اذ لا شك ان الدنيا طافحة بالشرور
والافات مشحونة بالمحن والالام والنقايص والاعدام ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون فالغرض من اصل الابداع وجود الباري وفيضه ان يصل كل
ناقص الى كماله وتبليغ المادة الى صورتها والصورة الى معناها ونفسها و
ان تلحق النفس الى درجة العقل ومقام الروح وهناك الرجعة المطلقة و المقصد
الطمانينة التامة والسعادة القصوى والخير الاعلى والفوز الاتم وهذا هو
الاقصى واللباب الاصفى في بناء الارض والسماء وجري سفينة الهيولى
في طوفان الدنيا ولاجله مجيء الانبياء والرسل من ملكوت السماء بالوحي و
الانباء وانزال الكتاب والدعاء لزوال الشر وتعرض الظلمة واهلها ولعود الكل
الى ما بدء منه فصير لاجلها فيتم الحكمة وتصعد الكلمة ويكمل الخلقة ويزول
الدنيا ويقوم القيمة ويجيء الساعة ويمحق الشر واهله ويقوض الكفر وجنده
ويحق الحق بكلماته ويبطل الباطل فاحفظ يا حبيبي هذا العلم المخزون والسر المكنون
الذي لا يمسه الا المطهرون ومن الايات الدالة على دثور هذا العالم وزواله
وانقطاعه قوله واذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت فانشقاق السماء لخروج

روحها ونفسها عن مضيق هذه النشأة الناقصة استماعا واجابة لداعي
الحق المصير متحققة بالوجود الحقاني بعد الموت عن الوجود الطبيعي والنفساني
والمعنى انها خلت في الفضاء ونالت حين ارادت فيها فعل المطواع الذي
اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع
كقوله تعالى ائتيا طائعين ومد الارض ابسطها وزوال كل اعوجاج ونشاز
وعقد وتضاريس كالجبال والروابي والاشجار وساير المركبات والقاء
ما فيها من الجثث والموتى والقشور نزع صفو الخالص من عكر القشري
واللب برزق وعند ذلك لم يبق منها عين ولا اثر اذ لحق الحيز بالحيز ورجع
الشر الى البوار وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال
سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا
النفوس زوجت هذه كلها اشارة الى التبدل النشأة الطبيعية لجواهر
هذا العالم الى النشأة الاخروية وخروج الارواح من هذه الاجسام
المظلمة الى ما عند الله وقيامها وحشرها الى مبدئها الاعلى فتكوير الشمس
انما هو لطبيعتها وفناء قوتها الجسمانية لان تلك القوة متناهية وجودا
وتأثيرا فلا بد من انقطاعها فاذا انصرمت القوة المحركة للجسم بطلت صورته

وذلك

وذلك حيوته الحسية وبعثت الى دار الاخرة وكذا انكدار النجوم دلالة
على الطمس طبيعتها لخروج روحها الى الاخرة عند انقطاع اجالها الطبيعية فان
بطلان اللازم وتبدله لازم لبطلان الملزوم وتبدله فانكدار النجوم كناية
عن زوال نشأتها وتسيير الجبال تجديد صورتها والحركة الجوهرية وتبدلها
في كل ان وتسجير البحار احالتها الى النار الاخروية وتزويج النفوس اما
يكون بالعقول اذا كانت من الكاملين المقربين عند استكمالها وخروجها
من القوة الروحانية الى الفعل او بصور حور العين ان كانت من اصحاب اليمين
واما النفوس الشقية فتزويجها يكون بالشياطين او بالابدان الحيوانية المناسبة
لاخلاقهم وملكاتهم البهيمية والسبعية كما في قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا وقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله وقوله واخر من شكله ازواج وقوله يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين فبئس القرين وقوله اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت
واذا البحار فجرت كلها اذا اريد بها وقت قيام القيمة حين يكون الاجسام الطبيعية
مدروسة وصورها مطموسة وبواطنها مكشوفة وارواحها فانه كما ان اليوم
بعكس ذلك فان الاجسام ههنا مشهودة بارزة والارواح كامنة مستورة

والاجسام محسوسة بالفعل والارواح موجودة بالقوة وبالجملة هذه الدار
دار الحرث والزراعة والسعي والاخرة دار حصاد الثمار والوصول الى
نتايج الاعمال والافكار وتولد هو اليد الارواح عن بطون امهات
الاشباح قوله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت تنبيه قوله علمت نفس ما قدمت
واخرت كل ذلك اشارة الى فناء الدنيا وانقطاع نشاتها وبروز مكامنها
وخروج مومات ما فيها الى النشاة الاخرة قاعدة خلق العالم الكبير وبعثه
كخلق العالم الصغير وبعثه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولكل منهما جسم
وروح فالخلق للجسم والبعث للروح كما ان اعضاء البدن واجزاء الشخص
متبدلة مستحيلة كائنة فاسدة وروحه باقية الا انها في اوايل النشاة ضعيفة
الوجود بالقوة شبيهة بالعدم ثم يخرج في ايام الحيوة البدنية من القوة الى
الفعل ويشتد وجود الروح ويتكمل ويتقوى على التدريج ويخرج من
القوة الى الفعل ويضعف البدن ويهرم ويكل القوى والالات
شيئا فشيئا لان كلها جسمانية شانها الاستحالة والسيلان والدثور
وهكذا الى ان يفنى البدن ويموت كل نفس ذائقة الموت وتبقى

الروح

الروح راجعة الى ربها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
وانما وصفها بالاطمينان وهو السكون العقلي لان النفس قبل صيرورتها
عقلا بالفعل شانها التغير والانقلاب فاذا صارت مطمئنة عقلية رجعت
الى بارئها راضية مرضية فكذلك حال العالم فان السموات والارض وما
بينهما ابدا في الانتقال والتبدل من حال الى حال ومن نقص الى كمال
وخروج ما فيهما من النفوس والارواح من القوة الى الفعل على التدريج في
مدة عمر طبيعي للعالم ودورة كاملة لاجرامها الدوارة في مدة خمسين الف سنة
فيرجع في تلك المدة جميع النسب والاوضاع الى ما كانت اولا لقوله تعالى
والسماء ذات الرجع وقوله تعرج الملائكة والروح في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فاذا انقضت المدة وتمت العدة برزت الى عالم
الاخرة حقيقة الدنيا وخرجت من القوة الى الفعل جميع ما هو مكنون في
قبور الاجسام ومخزون في صدور النفوس وخزائن الارواح يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وكما ان
الشخص الادمي اذا عرض له الموت وخرجت روحه من البدن قامت
قيامته لقوله ص من مات فقد قامت قيامته وعند ذلك انفطرت سماؤه

التي هي ام دماغه وانتثرت كواكبه التي هي قواه المدركة وانكدرت نجومه
التي هي حواسه وكورت شمسه التي هي قلبه ومنبع انوار قواه وحرارته الغريزية
وزلزلت ارضه التي هي بدنه ودكت جباله التي هي عظامه وحشرت وحوشه
التي هي قواه المحركة سيما الغضبية فهكذا قياس موت الانسان الكبير اعني
جملة العالم الجسماني الذي هو عند الحكماء حيوان مطيع لله تعالى متحرك
بالارادة والجبلة وله بدن واحد هو جرم الكل وطبع واحد سار في الجميع هو
طبيعة الكل ونفس واحدة كلية مشتملة على جميع النفوس وروح كلي مشتمل
على جميع العقول وهو العرش المعنوي يستوي عليه الرحمن فبدن العالم
وطبيعته الكائنان داثرتان واما نفسه وروحه الكليتان فهما محشورتان
الى الدار الاخرة راجعتان الى الله فانهما عنده في تحقيق الاغراض
والنهاية واثبات الغاية كالبداية للدنيا وما فيها وبروز الكل الى الله
وحشر وجهها من مكامن هوياتها عند انكشاف استارها وارتفاع حجبها
وبقاء ما عند الله في علم الله من الحقائق المتأصلة والاسماء الالهية والا
ضواء القيومية يجب عليك ان تعلم اولا ان كل هوية عينية سواء كانت
روحية او جسمية لابد لها لوازم عقلية تابعة لذاته من غير جعل وتأثير قبلها

الشيئية والمعلومية والموجودية والامكان العالم وغير ذلك سيما الهوية
الالهية التي هي اصل الهويات ومنبع الانيات والمهيات فان الذات
الالهية لها اشعة وانوار عقلية ولوازم وآثار كيف والوجود كله من شروق
نوره وآيات ظهوره وتلك الاشعة والانوار سماها جمهور الفلاسفة
بالعقول الفعالة والمشاؤون اتباع ارسطو سموها بالصور العلمية والا
فلاطونيون بالمثل النورية والصوفية بالاسماء الالهية وجمهور المتكلمين سموها
بالصفات الزائدة والمعتزلة بالاحوال كما قالوا بثبوت المعلومات
الخارجية وتلك الاشعة الالهية كيف يفارق اصلها ومنبعها او يكون اشياء
مباينة الوجود مستقلة الذوات في العالم بل هي اشعة فهي ليست من جملة
العالم ومما سوى الله وانما هي الدرجات الالهية والحجب النورية والسرادقات
القدسية باقية ببقاء الله لا بابقائه موجودة بوجود الله لا بوجود
انفسهم ولا ايجاده اذ لا جعل ولا تأثير بين اصل الذات وشئون الالهية
فمن الايات الدالة على فناء الكل ورجوعها الى الواحد القيوم بحكم كونها
المعنوية وتولي وجهها الى وجه الحق قوله متاع الحيوة الدنيا ثم الينا
مرجعكم وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم

يحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى
تؤفكون وقوله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وذلك لان ساعة القيمة الكبرى وهو فناء جميع الخلايق وفناؤها عند الله الى
القيمة الصغرى وهو موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى اعنى خروج الارواح
عن بطن الدنيا الى الولادة الصغرى وهي خروج الجنين عن بطن امه فكما لكل
اجل مسمى للولادة وهو ما كذلك لكل امة وطائفة بل لجميع الخلايق ميعاد واجل
معلوم عند الله وانما قلنا معلوم عند الله لان فهم الناس لا يبلغ الى
درك هذا الاجل والموعد الا العرفاء الشامخون والاولياء الكاملون
عند تجردهم عن الدنيا ولو امكن تعليم ذلك لهم لما وقع في الجواب عند
سؤالهم عن وقت قيام الساعة قل علمها عند ربي والذي يبلغ فهمهم الى
دركه هو ساعة الموت للانسان الصغير لا ساعة موت الانسان الكبير يعني
القيمة الكبرى وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا ترجعون وهذه
الوراثة والرجوع انما يتحققان اذا صارت الارض غير الارض بان يصير ارضا حية
حينئذ بصفا منيرة مشرقة عقلية كما في قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله
واشرقت الارض بنور ربها وان فاوت كثفة مظلمة فهي بعيدة المناسبة

عن الحضرة

عن الحضرة الالهية وقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي مجردا عن الاجسام
وعوارضها المادية واوضاعها الحسية بل عن انياتهم وهوياتهم المغايرة للحق
لاستغراقهم في بحر الطبيعة وانغمارهم في الدنيا وذلك التجرد انما يحصل بالفناء
عن هذه النشأة الطبيعية والحشر الى الله والبعث في القيمة وقوله ويسئلونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين قدم سابقا ان هذه الاجسام الطبيعية منشورة في الدنيا مطوية في
الاخرة والارواح بالعكس وذلك لان هذا الكلام بحسب احد جانبي
المقايسة والنسبة يعني ان هذه الاجسام وان كانت بالفعل ههنا لكنها
لقصور وجودها وحقارتها بالقياس الى موجودات عالم الاخرة مقهورة
مدروسة وكذا الارواح وان كانت موجودة بالفعل هناك فهي بالقياس
الى مشاعر هذه الادنى لقصورها واحتجابها بحجب عنها تلك الموجودات الخفية
الباهرة وثانيهما ان هذه الاجسام وتستحيل وتنقلب في حركاتها الذاتية
وتستحيل ذاتها الجوهرية الى ان تصير مطوية في صورة عقلية صار كل منها وحدا

محصلها في الابتداء كانت ارواحا نازلة الى منازل الاجسام فافهم وقوله
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
الايات ففيه استدلال على وقوع نشأة الآخرة بتطورات الانسان في
اطواره الوجودية على نحو التوجه الى الكمال شيئا فشيئا فلا بد لهذه الحركة
الرجوعية في القوس العروجية من غاية اخيرة تقف لديها وتقوم عندها
تلك الغاية لا يمكن ان يكون من الاكوان الخلقية الطبيعية والا لاحتاجت
الى غاية الاخرى فيتسلسل او يدور وهما محالان فهو امر اخروي وكون
تام خارج عن سلسلة ذوي الغايات من الاكوان الناقصة وقوله وهو الذي
ذراكم في الارض واليه تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون واعلم ان هذه الحجج القرآنية كما تجري في اثبات النشأة الآخرة
للانسان كذلك تجري في اثباتها لجملة العالم وهو الانسان الكبير لان العلة
مشتركة وهو لزوم الحكمة وترتب الغاية وبطلان العبث والمجازفة فان هذه
الحسبان المذكور في قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا نشأ عن غطاء على البصيرة وتورث
الجهل بان لكل خلق فائدة وحكمة ولكل طبيعة كونية غاية ذاتية وان لكل اجل
كتابا ولو لم يكن للطبائع الكونية غايات حقيقية تنتهي اليها وتسكن لكان

معوقا عن بلوغ غاياتها ممنوعا عن كمالاتها فيكون وجودها عبثا معطلا ولا عبث
ولا معطل في الوجود كما برهن عليه ولم يخلق هذه الخلائق مجازفة بل عن علم
وتدبير لفاعل مدبر عليم وصانع حكيم ومنع الكمال عن مستحقه قصور في الجود
ونقص في الاعطاء للوجود وهو ينافي الرحمة الواسعة والجود الاعم الاتم فعلم
ان لكل نقص كمالا ولكل قوة فعلا وهكذا الى ان يزول النقايص ويصل كل
مخلوق الى اقصى كماله الذي ليس له زوال ولا انقطاع ويحشر عند ذلك
صافيا له عن كل لبس وقشر والعالم فيه لباب الاشياء من غير كدر عالم
آخر غير هذا العالم اليه ترجع الطاهرات الزاكيات من نفوسنا وفيه مأوى
المقدسات الطيبات من عقولنا قوله في النور ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير وقوله في النمل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم هذه البقية
وكل اتوه داخرين قد سبقت الاشارة الى ان النفخة نفختان فنفخة على
النفوس نفخة الفزع وبها يقع النقل من الصور الى عالم العقول ونفخة على
العقول نفخة الصعق وبها يقع الفناء التام وينتقل الامر الى الواحد القهار
وفي العنكبوت اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله

يسير وقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة اي بعد انخلاعه عن كسوة هذا الكون الطبيعي وتحققه بالوجود الاخروي
الباقي بابقاء الله ثم عن لباس الانانية الاخروية وتحققه بالوجود
الحقاني الباقي ببقاء الله سبحانه وقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
واليه تقلبون وقوله كل نفس ذائقة الموت البدني الذي هو مقام وجودها
الطبيعي ثم الينا ترجعون بعد فنائها عن الوجودين الطبيعي والنفساني و
انسلاخها عن الكونين الدنيا والآخرة عند قيامها بالوجود الحق وقوله وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب فان دار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فان من اكتحل عين بصيرته بنور العرفان وتنور قلبه بسواطع الايات
القرآن يجد اعيان العالم وصور الكائنات متبدلة وتعيناتها متزائلة
متزادة خلقا بعد خلق سيالة طورا بعد طور الى طريق الآخرة ولهذا
سمى الله تعالى هذا الكون الدنياوي لهوا ولعبا لان اكوانها متبدلة
كالحركة والمتحرك بما هو متحرك شأنه التأدي الى امر آخر فاذا نظر اليه
مع قطع النظر عما يؤول اليه كان لهوا وعبثا باطلا واما دار الآخرة فلكون
وجودها ووجود ما فيها وجودا علميا وصورة ادراكية بالفعل وكل صورة

ادراكية

ادراكية وجودها عين الحيوة فلا جرم كل ما في الآخرة حيوان محض حيوانه عين ذاته
ليست كالمواد في هذا العالم التي حيوتها عارضة لها واردة عليها من خارج
فهي لا محالة ميتة في ذاتها تقبل صفة الحيوة من الارواح النفسانية المتعلقة
بها واما احياء الآخرة واشكالها فهي بعينها النفوس المتصورة بتلك الصور
بحسب ملكاتها واخلاقها المكتسبة فالجسد والنفس هناك شيء واحد كما تحقق
لك في علم المعاد وحشر الاجساد ان شاء الله وقوله في الروم ما خلق السموات
والارض الا بالحق اي بما عند الله من حقائقها العقلية وصورها العقلية كما اثبته
الاقدمون من الحكماء كافلاطون ومن قبله واجل مسمى اي بحسب وجودها الطبيعي
الكوني لما علمت مرارا ان هذه الوجود دائما متدرج في الكون والتدرج
في الكون لغاية طبيعية لا محالة فتنقطع بالضرورة لدى الغاية وتلك الغاية
ان كانت من الاكوان الخلقية فيعود الكلام الى غايتها ايضا فاما ان
يكون لكل غاية غاية ذاتية الى لا نهاية ففي ذلك ابطال للغاية اذ الكل
الكل واسقاطها واثبات للعبث والجزاف في خلق هذا العالم او ينتهي
الى غاية خارجة عن هذه الاكوان الخلقية وهو المطلوب فغاية الاكوان
الخلقية اكوان عقلية ثم تنتهي الى امر الله وقوله الله يبدؤ الخلق ثم يعيده

ثم اليه ترجعون اي توجدهم في عالم التقدير والمساحة وانما اتى بصيغة المضارع لما
علمت ان وجود كل خلق مسبوق بعدم زماني ثم تعيدهم الى العالم الآخرة ثم
اليه ترجعون بفناء الكل في الصقعة الكلية وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره لان قوامهما بمبادئهما العقلية وصورها القضائية الالهية كما ذهب اليه
افلاطون ومن قبله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاحالة وانقضاء
الاحوال وفناء القوى الجسمانية اذا انتم تخرجون من المجالس الكونية والمقابر
الطبيعية الى فضاء الآخرة وارض المحشر وقوله تأكيد السابق وتقرير وهو
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده في سلسلتي البدو والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع
الى الفطرة الاصلية انسب من الخروج عنها وقوله في لقمان وسخر الشمس والقمر
كل يجري الى اجل مسمى كما في سورة الملائكة ايضا يراد سخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى اي مقدار معلوم عند الله ولغاية محدودة والنكتة في ان
قال في لقمان الى اجل مسمى وفي الملائكة لاجل مسمى ان الغاية كما حقق
في مباحث العلة والمعلول لها اعتباران اعتبار انها ما ينتهي اليه الفعل
واعتبار انها ما لاجله الفعل فباعتبار الاول يقع التعدي بالى وبالا
عتبار الثاني يقع باللام وذلك ان القوى العاملة في تلك الاجرام العالية

قوى الجسمانية

قوى الجسمانية منتهى الوجود والتأثير فلابد من وقوفها وانقراضها وانتهائها
الى غاية عقلية متصل بها وينقلب اليها وبيان ذلك بوجه اخر عقلي ان تحرك الافلاك
ومجرى الكواكب فعل حكيم وقادر عليم هو ابدع من الطبيعة مختار في صنعه وقدرته وكل
فاعل كذلك لابد ان يكون لفعله غرض عقلي وفائدة حكمية تترتب عليه والغرض
ان لم يحصل وقتا من الاوقات ولم يكن ما ينتهي اليه الفعل فلم يكن غرضا صحيحا
وتحرك هذه الاجرام العالية يمتنع ان يكون تحريكا ابدا عبثا او جزافا كما قال
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فاذن لابد ان يكون خلق
الافلاك وتحريكها الى غرض واجب البلوغ اليه واذا بلغ الفاعل بفعله وتحريكه
في سبيل الحق ان يمسك عن فعله فتحرك الافلاك ومجرى الكواكب سبيله ان
يمسك عن تحريكها وادارتها وتنقطع الفعل والعمل فاذا امسك عن فعله وعمله ووقفت
الافلاك عن الدوران والكواكب عن الجريان وقد علمت ان الحركة ذاتية
لهذه الطبائع الكونية فاذا امسك بطلت وبطل ما عقبه الزمان ووقف الكون
والفساد وانقطع الحرث والنسل وينتقل الامر الى النشأة الآخرة كما من
قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في الحركة الرجوعية للموجودات
المتعلقة بالمواد في يوم من ايام الربوبية مقداره الف سنة وهذا يوم الفصل

واما يوم عروج الكل ورجوعهم الى الله تعالى في القيمة الكبرى فهو يوم الحساب
ويوم ذي المعارج المقدر مقداره كما قال تعرج الملائكة والروح في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وقوله في الزمر ونفخ في الصور اي صور الاشياء في عالم
الفناء فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقد مر
بيانه وفي الحديث عن النبي ص انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت
اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل
قال فيجي ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو
اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل
فيقال فليموتا جبرئيل وميكائيل فيقول الملائكة رسولاك واميناك فيقول
اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجي ملك الموت حتى يقف
بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم بذلك فيقول لم يبق الا
ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجي
ملك الموت كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي فيقول لم يبق الا ملك
الموت فيقال له مت يا ملك الموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه
ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون الها

مع

ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون لتحققهم بالوجود الاخروي الباقي
بدلا عن الدنيوي الداثر وبالوجود التام الحقاني بدلا عن الوجود الناقص
الامكاني وقوله في حم عسق الله يجمع بيننا واليه المصير وفي الزخرف وانا الى
ربنا لمنقلبون وقوله في ق واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم
يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وذلك اليوم ليس من ايام الدنيا
بل من ايام الاخرة وكذا في قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا
وكذا قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لا ريب فيه لان يوم الدنيا يوم التفرقة
في الوجود ويوم الشك وكذا قوله ويومئذ وقعت الواقعة لان وقوع
الاشياء فيه على الحق واليقين وقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
لان وجود الاشياء الطبيعية من حيث صورها المادية الوضعية مضمحلة
مندرسة هناك كاضمحلال الظل عند النور وذوبان الثلج والجمد
عند الحرور فهذه الآيات وامثالها من الآيات الكثيرة التي
تركنا ذكرها مخافة للتطويل مشيرة الى رجوع هذه الاشياء كلها
الى عالم الاخرة ورجوع اهل الاخرة كلهم الى الحق الاول تعالى واما
زوال هذا العالم بكله ودثور ما فيه من الصور الحسية وفنائها يوم

القيمة ومحوا آثارها وتبدل وجوهها يوم يردون مكامنها وظهور حقايقها وكشف
بواطنها ونشر صحايف نفوسها وكتب اعمالها على رؤس الجميع وذلك بعد
خروجها عن مقابرها وهي مقابر اكوانها التدريجية ومدة حركاتها الا
ستكمالية في دار الدنيا التي هي مقبرة ما في علم الله الكائن في صقع الربوبية
قبل الورود في مقابر الدنيا وبعد الخروج منها عند انقضاء مدة مكثها الدنيوية
تبصرة ان لكل من الروح والجسد والقلب والقالب قبرا حقيقيا اما قبور القوالب
والاجساد فهي مقابر اكوانها التدريجية واما قبور القلوب والارواح قال
القدوس مرجع الارواح البشرية وهي سدرة المنتهى قبل ظهور القيمة الكبرى
فانه سبحانه ابدع بقدرته الكاملة دايرة العرش وجعلها ماوى القلوب
الارواح وانشا بحكمته البالغة نقطة الفرش وجعلها مسكن القوالب والاجساد
ثم امر بمقتضى قضائه الازلي الارواح والقلوب العرشية ان تعلقت بالقوالب
والابدان الفرشية من الانشاء والاوقات فاذا بلغ اجل الله الذي
هو آت وقرب الميقات للاوقات والحيوة رجعت الارواح الى رب الارواح
قائلين انا لله وانا اليه راجعون وعادت الاشباح الى التراب الرميم
منها خلقناكم وفيها نعيدكم واما الارواح المكدرة الظلمانية المنكوسة والنفوس

ثم

الشقية التي كفرت بانعم الله فهي ايضا قصدت من حضيض الفرش الى
ذروة العرش لكن مع اثقالها واوزارها باجنحة مقصوصة وقلوب منقبضة
وايدي مغلولة بحبايل التعلقات وارجل مقيدة بقيود الشهوات وكلما
نشطت اجتثت من فوق الارض [illegible] [illegible] منكوسين معلقين
بين العرش والفرش ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
تبصرة اخرى في موت الانسان الكبير اعني العالم اعلم ان العالم مشتمل
على الخلق والامر والخلق كله هو قالب العالم والامر كله هو روح العالم ثم
قوام الخلق بالامر كما ان القوام القالب بالقلب فالتعانق بين الامر
والخلق هو حيوة الانسان الكبير والعالم كما ان التعانق بين الروح والجسد
هو حيوة الانسان الصغير وكذلك التفارق بينهما هو موت العالم الكبير
والقيمة الكبرى كما ان الافتراق بين الروح والبدن هو موت الانسان
والعالم الصغير والقيمة الصغرى والله خالق الموت والحيوة كما انه جاعل
الظلمات والنور خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا وقعت
الواقعة وقامت القيمة رجع الامر الى الامر اليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور
ويعود الخلق الى الخلق منها خلقناكم وفيها نعيدكم قاعدة في الخلق والامر

قال تعالى الا له الخلق والامر وقال قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون اعلم ان الله خلق عوالم كثيرة كما ورد في الخبر روايات
متعددة وفي بعضها انه خلق ثلثمائة وستين عالما لما قال الشيخ محيي الدين
الاعرابي في الباب الثالث من الفتوحات المكية ان في كل نفس خلق الله فيها
عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها على صورتنا
اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس
فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان
في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي
والعوالم وان كانت متعددة الا ان الجميع مترتبة منتظمة في سلك واحد
متفاوتة باللطافة والكثافة والظهور والبطون لما مر من استحالة وجود
عالمين متباينين غير منتظم احدهما بالاخر كما مر في مقامه والعوالم مع
كثرتها منحصرة في قسمين عالم الامر وعالم الخلق يعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك
بهذه الحواس الظاهرة الخمس بالخلق لقبوله المساحة والتقدير ويعبر عن عالم
الاخرة وهو ما يدرك بالمشاعر الخمس الباطنة وهي النفس والقلب والعقل والروح

والسر بالامر لانه وجد بامر كن دفعة بلا واسطة شيء اخر اذ وجوده غير متعلق با
الحركات والاستعدادات فوجد بمجرد الجهات الفاعلية لا بالجهات
القابلية فكل ما يقع في تصور الفاعل او يخطر بباله يوجد دفعة من غير استعمال
او تهيؤ قابل فعالم الامر هو الابداعيات العظايم التي اوجدها الله تعالى
للبقاء كالعقل والروح والقلم واللوح والعرش والجنة واخرها الكرسي ولهذا
قيل عرش الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن واما الجحيم فهو بوجه من الاخرة
وبوجه اخر من الدنيا فانها من حيث تجددها فيها وتوارد الالام والمحن على
اهلها وذوبان جلودهم وتبدلها وتعاقب الكون والفساد عليها من الدنيا
ومن حيث خلودها ودوام العذاب فيها لاهلها من الاخرة وبالجملة فكل
ما كونه الامر القديم كان باقيا ببقاء الله وما كونها بالوسايط كان حادثا
ناشيا في عالم الخلق وسمي عالم الخلق خلقا لانه اوجده الله تعالى بالوسايط
من شيء كما في قوله وما خلق الله من شيء فكلما كان مخلوقا بالوسايط كان
فانيا للفناء وانما خلقه للفناء لكونه وسيلة الى غيره والروح الانسان وان كان
مكونا مع الخلق لكنه ليس مكونا بالخلق ولا مخلوقا من شيء فان النفس حادثة
مع البدن لا بالبدن بل بامر الله وتكوينه وقد بينا في بعض كتبنا المبسوطة

تحقيق حدوث النفس الانسانية المجردة مما لا مزيد عليه من ان حدوثها با[illegible]
جوهر مفارق ليس مقوما بالمادة والا لم يمكن بقاؤها بعد المادة بل البدن
شرط لتعلقها وتدبيرها وتصرفها ولهذا يزول التعلق والتدبير والتصرف
بزوال البدن ومن ههنا تبين ان قوله تعالى قل الروح من امر ربي
انما هو لتعريف الروح بمعنى انه جوهر بسيط من عالم الامر والبقاء لا من عالم
الخلق والفناء ولهذا عبر عنها بالكلمة في قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح
منه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وانه ليس للاستبهام كما ظنه جماعة
من ان الله ابهم علم الروح على الخلق واستاثره لنفسه حتى قالوا لفرط
جهلهم بمنصب النبوة ان النبي صلعم لم يكن عالما بها جل منصب حبيب الله ان يكون
جاهلا بالروح مع انه عالما بالله وقد من الله عليه بقوله علمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما واما سكوته عن جواب سؤال عن الروح
وتوقفه انتظار الوحي حين سالته اليهود فقد كان لغموض فيه في معنى
الجواب فانه لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وفساد قلوبهم وفساد عقائدهم
فان المدرك لا يدرك شيئا ليس من جنسه فالحس لا يدرك الا المحسوسات
والخيال لا يدرك ما وراء المتخيلات والوهم لا يدرك المعقولات فمن العقل الا

لا يدرك

له لا يدرك العقول الصرف قال تعالى وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب
العقول الكاملة والسايرون الى الله فانهم لما عبروا بالسلوك عن النفس
وصفاتها والقلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر معنى القلب
والنفس والحس كما عرفوا بنور الحس سائر المحسوسات وبنور الخيال المخيلات
والموهومات واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الارواح عرفوا بنور
الروح السر واذا عبروا عن عالم الارواح ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا
بانوار مشاهدات صفات الجمال عالم الارواح وما دونها واذا غرقوا
بسطوات الجلال عن انانية وجودهم ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية
الحق تعالى واذا استغرقوا في بحر الهوية الاحدية وبقوا ابقاء الالوهية
عرفوا الله بالله ووحدوه وقدسوه وعرفوا به كل شيء وهذا هو مسؤل
دعاء النبي صلعم حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي وكان قبل هذا وقت
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فجاء وقت
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذا مقام كنت له سمعا و
بصرا ويدا ومويدا الي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ففي هذه
الحالة كيف يبقى لمعرفة الروح خطر عند من له هذه المقامات العلية والعلم

ان الروح شيء واحد في ذاته وحقيقته وتعدده بحسب تعدد النفوس المتعلقة
به وكذا عالم الامر موجود واحد بالذات متكثر بحسب جهات الاضافات
والايجادات وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وهكذا الكلام وغير ذلك من
الامور الالهية فان ما وراء عالم الخلق وعالم الدنيا وما فيها وما معها
وهو عالم النور كله مراتب الالهية كانها طبقات بسيطة متفاوتة في
شدة النور وضعفها وكل طبقة منها منطوية مقهورة تحت طبقة اعلى منها و
هكذا الى نور الانوار فالكل منطوية مطوية تحت سلطان نوره وسطوة
كبريائه الا الى الله تصير الامور وعالم الخلق طبقات ظلمات بعضها فوق
بعض وكلما هو ابعد من عالم النور فهو اظلم واوحش وهكذا الى اسفل
السافلين ومهوى الشياطين والكفرة والمطرودين ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور والله خالق الظلمات والنور وجاعل الليل و
النهار هو الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والانسان
في اول الخلقة قابل للسلوك الى الجانبين والسير الى السبيلين اما الى عالم
النور والحيوة واما الى عالم الموت والظلمة الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات

اولئك

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **فائدة** في كيفية البدء والا
عادة والاشارة الى سلسلتي الهبوط والصعود قال الله تعالى هو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده يشير الى انه تعالى كما بدأ الخلق باخراجهم عن مكمن الامكان
الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين
على الملكوت الاعلى والاسفل من النفوس السماوية والارضية مارين على
الافلاك والانجم والاثير والهواء والماء والارض الى ان بلغوا الى اسفل
سافلين والهاوية المعبر عنها بالهيولى والبحر المظلم والقرية الظالم اهلها
وهي نهاية التدبير الامر على ما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يقع
الاعادة في باب الانسانية بجذبات العناية الى الحضرات الالهية من حيث
وقع النزول مارا على المنازل والمقامات التي كانت على ممره بقطع التعلق
عنها وترك الاشتغال بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار صورها
لاستكمال الوجود الانساني صورة ومادة روحا وجسما فصار محجوبا عن الحضرة
مشتغلا بالكثرة عن الوحدة كما في قوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني
الابدان المظلمة لكونها مقابر للارواح فاذا جاء وقت الرجوع بجذبة
ارجعي الى ربك يرد ما استعار من كل منزل فان العارية مردودة الى

ان يبقى بلا انانية عارضة ويصفى وجه المراة عن كل صورة فيتصرف فيه بقية
الغاية ويتجلى في مراته وجه الحق الباقي فكان عالم كله كدايرة ينعطف
آخرها الى اولها احدى قوسيه نزولية والاخرى صعودية ولها
نقطتان احديهما نهاية اولاهما وبداية آخرتهما وهي الهيولى والثانية
بالعكس وهو الانسان الكامل روح العالم مظهر الاسم الله وخليفة الرحمن
كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فايدة في تحقيق
الخلافة الالهية اعلم انه لما اقتضى حكم الالهية الجامعة لجميع الكمالات المشتملة
على الاسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة الايجاد والرحمة ونشر لواء القدرة
والحكمة باظهار الممكنات وايجاد المكونات وخلق الخلايق وتسخير الامور وتدبيرها
وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الوحدانية بغير واسطة بعيدة
جدا لبعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث فقضى سبحانه
بتخليف نايب ينوب عنه في التصرف والولاية والايجاد والحفظ والرعاية
فلا بد له وجه الى القديم يستمد من الحق سبحانه ووجه الى الحدوث يمد به
الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه في التصرف وخلع عليه خلع جميع اسمائه
وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بالقاء مقاليد الامور اليه واحالة حكم

الجمهور عليه

الجمهور عليه وتنفيذ تصرفاته في خزاين ملكه وملكوته وتسخير الخلايق لحكمه
وجبروته وجعل له بحكم مظهرية اسمه الظاهر والباطن حقيقة باطنية وصورة
ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت فالمقصود من وجود العالم
وايجاد الاشياء فيه شيئا فشيئا ان يوجد الانسان الذي هو خليفة الله
في العالم فالغرض من الاركان ان يحصل منها الحيوانات ومن الحيوانات
ان يوجد الاجسام البشرية ان يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح
الناطقة ان يحصل خليفة الله في ارضه كما دل عليه بقوله اني جاعل في الارض
خليفة فحقيقته الباطنة هي الروح الاعظم والنفس الكلية ووزيره وترجمانه
والطبيعة العاملة ورئيسه والعملة من القوى الطبيعية جنوده وكذلك الى آخر
واما صورته الظاهرة فصورة العالم من العرش الى الفرش وما
بينهما من البسايط والمركبات فهذه هو الانسان الكبير المشار اليه بقول
المحققين العالم انسان كبير وانما سمي انسانا لامكان الوقوع الانس
بينه وبين الخلق برابطة الجنسية وواسطة الانسية وارادوا بالعالم
ذاته وروحه الاعظم اعني العقل البسيط الذي اندمجت فيه
صورها في العالم ظاهره وباطنه وهو اول ما خلق الله وابدعه وانما قولهم

الانسان عالم صغير اراد ورد الكل من افراد البشر وهو خليفة الله في
الارض لقوله في خلق آدم اني جاعل في الارض خليفة وقوله يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض والانسان الكبير خليفة الله في السماء والارض
وجهتها واحدة وهذه الانسان نسخة منتسخة ونخبة منتسخة من الا
نسان الكبير بمثابة الولد من الوالد فلها حقيقة باطنة وصورة ظاهرة
اما حقيقتها الباطنة فالروح الجزئي المنفوخ من الروح الاعظم نسبته الى ذلك
كنسبة الشعاع الى الشمس فكذلك عقله الجزئي ونفسه الشخصية وطبيعته الشخصية
واما صورته الظاهرة فنسخة منتسخة من صورة العالم الظاهر فيها
من كل جزء من اجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصيب فسبحان
من صانع جميع العالم في واحد من كل شيء لبه ولطيفه مستودع
في هذه المجموعة وصورة كل شخص كامل نتيجة صورة آدم وحواء ومعناه
نتيجة الروح الاعظم والنفس الكلية اللذين هما آدم كلي وحواء الكلية ومن
هذا يصح ان يقول الكامل من اولادهما واني وان كنت ابن
آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي وكذلك كل واحد من افراد
البشر ناقصا كان او كاملا له نصيب من الخلافة بقدر حصته الانسانية

لقوله تعالى

لقوله تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر
واراذلهم خليفة من خلفائه في ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته تعالى
في مرآة اخلاقهم الربانية وهو سبحانه يتجلى بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب
الكاملين منهم المتخلقين باخلاق الله ليكون مرآة قلوبهم لجلال ذاته وجمال
صفاته مظهره ومظهره والاراذل يظهرون جمال صنائعه وكمال بدائعه في مرآة
حرفهم وصنايعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء
كالخبز والخياطة والبناء ونحوها فانه تعالى يخلق بالاستقلال والانسان يخلفه
بطبخها ونضجها وخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله
وينسج منه الثوب بالخلافة وعلى هذا القياس في ساير الصنايع الجزئية و
الحرف **فائدة** في الحقيقة المحمدية مظهر اسم الله الاعظم يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم الى قوله مستقيما قد تقرر في العلوم الالهية ان الحق
تعالى برهان على كل شيء كما قال اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد وقد ثبت ايضا ان المبدأ عين الغاية والبداية عين النهاية وان
الله فاعل كل شيء وان الانسان الكامل الذي لا اكمل منه غاية
المخلوقات لولاك لما خلقت الافلاك فاذن يجب ان يكون هو البرهان

على سائر الأشياء كما قال وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن الشواهد الدالة
على هذا المطلب ان الله اعطى لكل نبي آية وبرهانا وجعل نفس النبي بكمالها
برهانا فقال قد جاءكم برهان من ربكم وذلك لان براهين الانبياء عليهم
السلام كان في اشياء غير انفسهم مثل برهان موسى في عصاه وفي يده
وفي الحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وكان
نفس النبي برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ما قال لا تسبقوني بالركوع فاني
اراكم من خلفي كما اراكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وبرهان سمعه قوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع
قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وبرهان شمه اني لاجد نفس الرحمن من
جانب اليمن وبرهان ذوقه ان هذا الذراع مسموم وبرهان لمسه قوله وضع
الله يده بين كتفي فاحس بردها وبرهان لسانه قوله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر انه امر يوم الخندق
لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجئ فجاء فبصق في العجين وبارك
وبصق في البرمة فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا

وان برمتنا

وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هي وبرهان تفله انه تفل
في عين علي [illegible] فبرئ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده قوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في كفه وبرهان اصبعه انه اشار
به الى القمر فانشق فلقتين وكان الماء ينبع من اصابعه حتى شربت منه خلق
كثير وبرهان صدره قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وانه كان له ازيز
كازيز المرجل وبرهان قلبه انه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى ومثال هذه البراهين في مظاهر وجوده المقدس
اكثر من ان يحصى واما براهين معاني وجوده وقواه المستورة فنهاية رتبة
قوة حفظه سنقرئك فلا تنسى ونهاية برهان قوة علمه قال علي علمني رسول
الله الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب واذا كان حال
الولي هكذا فكيف حال النبي صلعم المعلم له واما برهان قوته المحركة العملية
فلعروجه بجسده النوراني الى اقصى عالم السموات وهو سدرة المنتهى
وروحه المقدس الى قاب قوسين او ادنى واما برهان عقله العملي
فقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم وقوله صلعم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فائدة في حقيقة الدنيا والآخرة قال الله سبحانه انما الحيوة الدنيا

لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال
وما الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الى قوله
فجعلناه حصيدا كأن لم تغن بالامس وقال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده واعلم ان الدنيا من
عالم الملك والشهادة والاخرة من عالم الملكوت والغيب وربما قيل ان
الدنيا عالم المحسوسات والاخرة عالم المعقولات وهذا غير سديد عندنا
وانما هو قول جمع من الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني ولوجود الجنة والنار
الجسمانيين والاجود ان يقال ان الدنيا عالم الكون والفساد والاخرة
دار القرار او يقال ان الدنيا عالم الموت والاخرة عالم الحيوة والله تعالى
هو الذي خلق الموت والحيوة وجعل الظلمات والنور يعني الدنيا والاخرة
وتوضيح ذلك على نسق البرهان العقلي ان الصورة التي يتعلق بها العلم
والادراك على ضربين اما صورة مادية منغمسة في المادة التي شانها
العدم والقوة وقبول الكثرة والانفصال والتباعد في الجهات
والغيبة والحجاب وعدم الحضور حتى ان كل جزء منها يغيب عن صاحبه
وليس لها وجود جمعي حضوري فلم يكن مدركة ولا معلومة ولا محسوسة الا

بالتبع

بالتبع لا بالذات فهي مناط الجهل والموت والظلمة واما صورة مفارقة
عن المادة ولواحقها فوجودها وجود حضوري ادراكي لان وجودها في نفسها
بعينه وجودها للمدرك لها سواء كانت صورة جزئية او كلية محسوسة او معقولة
فهي المدركة بالفعل واما الاولى ليست مدركة بالفعل ما لم ينتزع
عن مادتها فالقسم الاول هو وجود الدنيا وما فيها ولا تكون لها في نفسها
حيوة الا بامر خارج عنها وارد عليها والقسم الاخر هو وجود الاخرة
وما فيها وان حيوتها ذاتية لها لا بامر خارج ولهذا قال الله تعالى
في حق الدنيا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وقال في حق الاخرة وان
الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولاجل ذلك قيل ان حال
الانسان في كل ما يراه من الدنيا كحال النائم في المنام من الرؤيا
التي يراها ما هي الا امثال وحكايات لما هي حقائق موجودة في الخارج
يحتاج الى التعبير فالعارف بمنزلة المعبر الذي يعبر عنها بامور اخروية
كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقيل ايضا ان الدنيا مرآة الاخرة فانها عالم الشهادة ويرى فيها ما في
عالم الغيب وهي الاخرة وما احسن تشبيه الدنيا بالمرآة حيث [illegible]

المراة من جهة القوى لاجل صفائه صار عديما لكنه بصير لاجل صفائه وقوة
استكانه مظهرا لما يقابله من عالم الاخرة فيرى فيها صور الاشياء الحاصلة
في عالم الاخر على وجه محسوس جزئي لتفراق الشرايط والاعدام الى
تلك الصور من جهة المظهر الدنياوي فهذا العالم في وجوده تابع لعالم
الغيب كما ان الصورة في المراة تابعة لصورة الناظر الا ترى ان صورتك
في المراة وان كانت هي الثانية في رتبة الوجود فانها قد صارت
اول في حق نفسك فانك لا ترى نفسك فترى صورتك في المراة
اولا وربما تغيرت بحسب حال المراة مستقيمة ومعوجة وواحدة ومتكثرة
ثم تعرف بها صورتك التي هي غائبة عنك لا بالمراة جعلا على سبيل
المحاكات في ثاني الحال فانقلب التابع في الوجود متبوعا في حق
المعرفة وانقلب المتاخر متقدما وهذا النوع من الانعكاس من اثار
ضرورة هذا العالم وكذلك عالم الدنيا محاك لعالم الاخرة فمن الناس
من وفقه الله ويسر له النظر والاعتبار فلا ينظر الى شيء من هذا العالم
الا ويعبر به الى عالم الاخرة فيسمى عبوره عبرة وقد امر الله تعالى عباده
به فقال فاعتبروا يا اولي الابصار ومنهم من عميت بصيرته ولم يعتبر

بذا الجنس

بذا الجنس فاحتبس في عالم الحس والشهادة وسيفتح الى جهته ابواب جهنم
وهي مشاعره التي كانت تصلح ان تكون ابوابا الى فسحة الجنان ايضا كما
تصلح لان تكون ابوابا الى النيران وهذا الحبس مشتمل على نار شانها ان
تطلع على الافئدة انها عليهم نار موصدة في عمد ممددة الا ان حجبه
وهي ادراك حرقها والمهاجات فاذا رفع الحجاب بالموت ادركها
بعين اليقين وهذه النار موجودة اليوم كما دل عليه قوله تعالى ان
جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله وما هم بخارجين من النار وقوله اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار وقد انطق الله الحق على لسان قوم استنطقهم
بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان نظرا الى ظاهر قوله تعالى وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا وقوله وجنة عرضها كعرض السموات
والارض اعدت للمتقين وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس و
الحجارة اعدت للكافرين وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم القيمة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقوله اغرقوا فادخلوا
نارا وقوله يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وهذا هو المروي
عن الائمة الطاهرين روى قدوة المحدثين ابو جعفر محمد بن علي بن

بابويه القمي رضه في عيون اخبار الرضا ع بسنده المتصل الى عبد السلام بن
صالح الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا ع يا ابن رسول الله اخبر
عن الجنة والنار هما اليوم مخلوقتان فقال نعم قد دخل رسول الله الجنة ورأى
النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان
غير مخلوقتين فقال ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد
كذب النبي وكذبنا وليس في ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال
تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال
النبي لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل ع فادخلني الجنة فناولني من
رطبها فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض وقعت فحملت
بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وبالجملة
الدنيا هي النشأة الفانية الدائرة الكائنة الفاسدة من ركن اليها استحق
النار والاخرة هي النشأة النورية العلوية الباقية وهي صورة الجنة و
سارا لها الا انها محجوبة عن هذه الحواس لانغمارها في البدن الذي هو
ايضا من الدنيا فمن عرف نفسه وعرف ربه تجرد ذاته عن غشاوة الدنيا
وصار من اهل الاخرة ونعيمها ومن لم تستكمل ذاته بقوة الايمان ونور العرفان

ولم ينتزع

ولم ينتزع صورته عن المادة البدنية ولم تجرد ذاته عن مقبرة الدنيا
وتابوت البدن الذي استحق بذاته ان يصير صندوقا من صناديق
الجحيم فلا نجاة له من عذاب النار ولا خلاص له منها الى محل الابرار و
معدن الابرار والعارف يشاهد ببصيرته ان الدنيا ضد الاخرة و
انها معدن الجهل والكفر ومنشأ الظلمة والعذاب في يوم القيمة ومنها
مذمومة شهواتها مهلكة ظلماتها مغوية وهي مع ذلك لا بد منها لانها
مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ منها تتخذ الثمرات الاخروية فمن
تزود منها للاخرة واقتصر على قدر الضرورة فقد حرث وبذر وسيحصل في
الاخرة ما زرع وحقيقة هذه الثمرات هي الايمان والزهد واكتساب الانوار
المعلومات والتجرد عن الماديات والظلمات وهي تخالف حرارة الدنيا
وهي تحصيل المال والجاه فلا نجاة لاحد الا لمن كان حاله في الدنيا كحال
المسافر الذي يقتصر منها على قدر الضرورة ولا سعادة لاحد الا لمن قدم
الى الله عارفا به وبملكوته وآيات جلاله وعظمته وحب الله لقلبه فان
المعرفة والمحبة لا يتأتيان الا بدوام الطلب والفكر لا تفرغ القلب اليهما ايضا
الا بالاعراض عن شواغل الدنيا والفراغ من محبة غير الله وغير صفاته

دا فعاله من حيث هي افعاله فان من احب احدا احب آثاره لاجله فانت
يا حبيبي ان كنت من اهل البصيرة فقد علمت ان مدار النجاة على الاعراض
عن الدنيا واهلها ومدار السعادة الحقيقية والتقرب عند الله بالحكمة الالهية التي
هي المعبر عنها بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان لم
يكن من اهل الكشف والبصيرة فكن لا اقل من اهل التقليد والايمان بظاهر
القرآن وانظر الى تحذير الله اياك في عدد كثير من الآيات كقوله من كان
يريد الحيوة الدنيا نوف اليهم اعمالهم الاية وكقوله تعالى واما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى وكقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآ
خرة ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وكقوله ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب من ربهم ولهم عذاب اليم ذلك بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الآخرة وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها الاية وقوله من اراد حرث الدنيا نزد له في حرثه وما له في
الآخرة من خلاق الاية وقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون

وقوله

وقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين
اتقوا فوقهم يوم القيمة وقوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله واعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقوله وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا الاية ولعل ثلث القرآن
في ذم الدنيا واهلها وفي الحديث عن النبي ص الدنيا ملعون ملعون
ما فيها الدنيا دار من لا دار له الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الدنيا جيفة
وطالبها كلاب وان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
وانه لم ينظر اليها مذ خلقها بغضا   في اللوح والقلم قال تعالى
ن والقلم وما يسطرون وقال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وقال انه لقرآن كريم في لوح محفوظ لا يمسه الا
المطهرون وقال يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال انه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي الخبر ان اسرافيل ملك موكل باللوح ينظر
فيه وينتظر متى يؤمر ان ينفخ في الصور واللوح مجمع علوم الكوائن وقيل انه
من ذهب رقيق او ياقوتة حمراء وان عرض كل منها من المشرق الى

المغرب وطوله من العرش الى الثرى واما القلم فهو ذرة بضاطوله الف
سنة وفى الاثر لما خلق الله القلم قال اكتب قال ما اكتب قال علمى
فى خلقى فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة وروى عن رسول الله
سبق القلم وجف القلم وتم القضا وتحقق الكتاب بتصديق بالسعادة من
الله وبالشقاوة من الله وفى كتاب الاعتقادات لابن بابويه القمى
ان اللوح والقلم هما ملكان فاثباتهما من طريق الخبر والرواية بكذا واما من طريق
الاعتبار والاستبصار فالبرهان العقلى يجوز جميع ما ذكروا ما فى تحقيقه وشبهه
ان يكون احدهما وهو القلم جوهرا عقليا بل العقل الكلى وهو العالم العقلى
بجملته وثانيهما اعنى اللوح جوهرا نفسانيا بل النفس الكلية وهو العالم النفسانى
بجملته فائدة فى العرش والكرسى قيل سئل محمد بن الحنفية رض عن الكرسى
فقال فلك البروج فمن جعله فلك البروج جعل العرش فلك الكل وفلك
الافلاك وذهبت المشبهة الى ان العرش موضع التدبير والتقدير و
الكرسى موضع التجلى والزيارة وذكروا ان الله ينزل من العرش الى
الكرسى فيتجلى للخلق وبعضهم بالحق اقول لعلهم انما قالوا ذلك وامثاله
لا ثار بلغت اليهم منقولة عن النبى فى هذا الباب لو عرفوها حق معرفتها لما

خلوا

ضلوا واضلوا قال بعضهم ان العرش مظهر الوهاب والكعبة محل قصد عباد الله
العباد والى مظهره بقلوبهم والى محله بابدانهم ومنهم من قال ان الله متمكن
على العرش وقدماه على الكرسى جل البارى عن صفات المخلوقين ونعوت
المحدثين وقال بعض ارباب القلوب العرش هو قلب العالم والانسان
الكبير والكرسى هو صدره وهذا اصح الاقوال واسندها واحسنها وذلك
لان المراد من القلب المعنوى هو مرتبة النفس المدبرة المدركة للكليات
والقلب الصورى مظهرها وكذا المراد من الصدر المعنوى هو مرتبة النفس
الحيوانية المدركة للجزئيات والصدر الجسمانى مظهرها ونسبة استوا
النفس الانسانية على قلبه بالتدبير الى استوا الرحمن على عرشه بالعناية
والرحمة كنسبة القلب الصنوبرى الى العرش الصورى وكذلك نسبة تصرف
النفس الحساسة الحيوانية فى الصدر المحيط بجوهر الكبد المكان الدم الطبيعى المنتشر
فى البدن كله الى تصرف القوة الملكوتية باذن الله فى الكرسى المحيط بجوهر
السموات السبع بما يوازيها ان قدمه فى الكل كنسبة الصدر الجزئى الى الكرسى
الجسمانى وايضا نسبة العرش الى الكرسى كنسبة القلم الى اللوح فالقلم
واللوح جوهران بسيطان عقليان فى عالم الامر ولكن القلم ابسط واشرف

وارقى عقلا وكذا العرش والكرسي جوهران بسيطان حيان من عالم
الخلق لكن العرش ابسط وانور واقوى حيوة وانفذ علما بحقايق اموره و
خزائن ظهوره ومنازل شهوده ومجالي وجوده وقال الشيخ ابو جعفر محمد بن
علي بن بابويه القمي رضه اعتقادنا في اللوح والقلم انهما ملكان كشف الله بهما
مخبيات علمه واطلعهما على علومه الغيبية وقريبا ذكرناه من انهما واسطتان
في افاضة العلوم من الله على خلقه وقال عظم الله قدره في الاعتقاد في الكرسي
انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات والارض وكل شي خلق الله
في الكرسي قال وفي وجه اخر قد سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل وسع
كرسيه السموات والارض قال علمه وقال في الاعتقاد في العرش انه جملة
جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم وسئل الصادق ع عن قول الله
عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شي فليس شي
اقرب اليه من شي فاما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته ثمانية من الملئكة
لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة
بني آدم يسترزق الله تعالى لولد آدم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق
الله للبهايم وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق الله للسباع وواحد

منهم على

منهم على صورة الديك يسترزق الله للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة واذا
كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من
الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم
وموسى وعيسى واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين قال
هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته المشهد الثالث
في احكام المخلوقات الواقعة في سلسلة العود الى الله تعالى معاكسة
للمبدعات الكائنة في سلسلة البدو منه تعالى وفيه قواعد قاعدة
في المركبات الناقصة اعلم انه اذا وقعت آثار القوى السماوية من الا
ضواء والاشعة الكوكبية وغيرها باذن الله وملكوته العالية في العناصر والمواد
السفلية فحركتها وسخنتها اختلط بعضها ببعض واستحال بعضها الى بعض فحصل
من اختلاطها واستحالتها موجودات شتى فاذا هيج النور الفلكي باسخانه
الحرارة لجزء من الاجسام الرطبة المائية ودخن من الاجسام اليابسة الارضية
واثار شيئا من البخار والدخان من سطحي الارض والماء وصعدا اما
الدخان فقد يتعدى صعوده حيز الهواء الى ان يوافي تخوم النار فيشتعل
وربما بقي فيه الاشتعال لغلظ المادة الدخانية فترى كان كوكبا في السماء

فتحرك بمشايعة حركة الاثير مدة وربما لم يبق فيه الاشتعال بل احترق
لسرعته وانطوى ولم يلبث فيه اثر الاحتراق وهو الشهاب الثاقب وقد
يلبث فيه اثر الاحتراق فيرى العلامات الهائلة الحمرة والسود واما البخار
الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع جدا فيتراكم ويبقى مدة في اقصى الجو عند
منقطع الشعاع فيبرد ويكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا
والمتقاطر مطرا ومنه ما يقصر عن الارتفاع لثقله بل يبرد سريعا وينزل
كما هو فيه برد الليل قبل ان يتراكم فهو الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي
اعني السحاب فنزل وكان ثلجا وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي
اعاده الطل فنزل وكان ضعيفا وما يسقط بالليل من السما شبيها بالثلج وربما
انجمد البخار بعد ما استحال قطرات ما فكان بردا وانما يكون جموده في الربيع
وقد فارق السحاب وفي الشتاء وهو داخل السحاب وذلك لشدة برد الشتاء
وضعف برد الربيع والمشهور انه اذا سخن خارجه بطلب البرودة الى داخله
فيتكاثف داخله ويستحيل ماء واحده شدة البرد وهو كان زمن وربما كاشف
الهواء بنفسه لشدة البرد فاستحال سحابا ثم مطرا واما الجواهر البخارية الدخانية
الحاصلة كما في الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فيكون منها الرياح

واذا تصعدت

واذا تصعدت قشيرة البخار من الدخان انعقد البخار سحابا فبرد وتقلقل فيه
الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فحصل من تقلقله فيه ضرب من الرعد وهو صوت
ريح عاصفة في سحاب كثيف وربما اشتد ذلك التقلقل لكثرة وصول المواد
ويكون اعالي الجو اكثف لان البرد هناك اشد ويكون هناك ريح
يعوقه عن النفوذ فيندفع الى اسفل وقد اشتعلت المحاكة والحركة نارا تبرق
فتشق السحاب شعلة تجيء بطيئا ويسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان
قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد منه قطعة في الانشقاق
فخرج منها الرعد واشتعل فهذا القدر من الحقائق لا ضير في معرفتها والكتاب
اشاره اليها ولا شك في انتهاء اسبابها الى المليكة السموات والارضين
ثم الى مدبر الكل تعالى عما يصفه الجاهلون ويعتقده الظالمون من المعطلة
والمجسمة فلا اشارة الى ايجاده تعالى لهذه الكائنات الا نفصيحه
لاسبابها قال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال
ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء وقال الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه كيف يشاء
ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده

اذا هم يستبشرون وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف
بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
وقوله هو ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقوله تعالى
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور وقوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون فائدة في خلق انواع المعادن المركبات التامة التركيب التي
لها صور نوعية حافظة للتركيب فاعلة لاثار مخصوصة لما اراد الله سبحانه
بمقتضى قضائه الاولى وعنايته ان يجعل في الارض خليفة وخلق من هذه العناصر
المتضادة الوجود البعيدة عن عالم القدس لوجود موجود كامل يصلح لان
يكون نائبا من الله في عمارة النشأتين وكان لا يتصور وجودا من هذه المواد
الا بعد تعديلها وتهذيبها عن الكدورة وازالة الاذية لهذه الاجسام

سيما الارض

سيما الارض التي هي العنصر الغالب فيه فقلبها في الاطوار وخمر طينة الغالب
يقلبون من المخمرات فجعلها اولا جمادا ثم نباتا ثم حيوانا وبهذا استوفى
درجات هذه الاكوان ليهيئها منها وما بعد خلقة الانسان فادل تعديل
وتصفية وقعت في هذه المواد بان حصل منها صورة انجاد وقال الله تعالى
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وقوله وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا
به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقوله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية تلبسونها او متاع زبد مثله كذلك
يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال وقال وما ذرأ لكم في
الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وقال هو الذي

سخر البحر فائدة في خلقة النبات والحيوان والانسان من صفوة العناصر
والاركان ان العناصر اذا امتزجت باذن الله واستعدادها للقوى الفعالة
وخرجت بسبب اعتدال مزاجها عن صرافة تضادها وتعصيها عن قبول الفيض
فصير الرحماني قابلة لاثر الحيوة فاول ما قبلته من افاضة الله هي الصورة
الحافظة لتركيبها وهي الصورة المعدنية ثم اذا وقع لها امتزاج اتم وحصل
مزاج اعدل واقرب الى الوحدة الجمعية قبلت اثر افضل من اثار الحيوة اشرف
وهي النفس النباتية شانها التغذية والتنمية والتوليد فاذا امتزجت
امتزاجا وحصل لها مزاج اتم وفضل الى الوحدة التي الله اصل تهيات
لقبول اهل الحيوة بعد ان تفوقت درجات المعادن والنبات لفيضان
النفس الحيوانية الشاعرة المحركة بالاختيار ولها قوتان مدركة ومحركة
كما قال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالمدركة منقسمة الى
ظاهرة هي الحواس الخمس المشهورة وباطنة هي الحواس الخمس الباطنة المحوات
الكاملة الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة واما القوة
المحركة فمنها الباعثة ذات شعبتين الشهوة والغضب ومنها الفاعلة لجذب
الاوتار وارخائها والتها الاعصاب المنشعبة بعضها عن الدماغ وبعضها عن

النخاع

النخاع وقد جعل الله خليفة الدماغ وحامل هذه القوى الروح البخاري الذي جعله
الله خليفة النفس ورسولها الى البدن وهو البخار الغريزي المتولد من الاخلاط
المنبعث اولا من القلب الصنوبري صورة القلب المعنوي واذا لطف
جدا حتى تشبه بالجرم الفلكي صار محل استواء الروح المنطقي المضاف الى الله
في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فائدة في ان الغرض من خلق
السموات وقواها الطبيعية والنباتية والحيوانية كلها خلقة الانسان الذي
هو غاية خلقة العناصر والاركان لانه صفوتها وصلها وخلق من فضالتها
ونقلها سائر الاكوان فهو الصفوة العليا واللباب الاصفى وغيره كالقشر
لصيانته وجوده عن الآفة ولذلك نزل هي وبرئ وهو يد دم وبقي
محشورا راجعا الى ربه الله وللاشارة الى ان كل ما يوجد في العالم
من سائر الاكوان فانما خلق لاجل الانسان قال تعالى في باب المعادن
والجمادات وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون وقال وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون و

قال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تعقلون وقال
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم
له برازقين وقال في البيان الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقال ايضا في حقه هو الذي انزل
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
وقال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال في حق الحيوان والانعام خلقها
لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان
ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وقال ايضا ان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم

لبنا خالصا

لبنا خالصا سائغا للشاربين وقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وقال الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون
وقال مشيرا الى ان جميع ما في عالم الارض مخلوق لاجل الانسان وخلق لكم
ما في الارض جميعا وقال مشيرا الى ان ما في السماء لاجله هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال مشيرا
الى ان الكل لاجله وخلق لكم ما في السموات وما في الارض فللانسان ان
ينتفع بكل ما في العالم على وجه من الوجوه اما في غذائه ودوائه او ملبوسه
او مركوباته او زينته او الالتذاذ بشيء منها لصورته او صوته او طيبه او
رؤيته او الاعتبار به وباستفادة العلم منه والاقتداء بالفعل فيما
يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه وقد نبه الله على منافع
جميع الموجودات اما بالبينة الالهية واما بالالهام الالهي او بغيره وذلك
من العلامات بالفكر والقياس والحدس فحق الانسان ان ينتفع بكل

شيء في السما والارض فقد احسن من قال تعلمت من كل شيء احسن فيه
حتى من الكلب حمايته على اهله ومن الغراب بكوره في حاجته ولا يبعد ان
يكون قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية تنبيها للانسان على التعلم و
الاقتدا بالنحل في مراعاة لوحي الله تعالى فكما انها لا تخلي وحي الله في
مجرى المصالح طبعا كذا يجب على الانسان ان لا يخلي وحي الله اختيارا

قاعدة في خلقة الانسان وانه الثمرة العليا واللب الاصفى والغاية
القصوى من وجود ساير الاكوان والكلام ههنا مادة وجوده و[illegible]
الكلام في صورة وجوده اعلم ان الطبيعة ما لم توف بالمادة جميع درجات
النوع الاخس لم يتجاوز بها الى النوع الاشرف فقد حقق بالبرهان ان
الموجود الاشرف يجب ان يندرج فيه جميع المعاني المتحققة في الموجود الاخس
على وجه اعلى والطف قد اشرنا فيما قبل الى ان العناصر اذا امتزج بعضها ب
بعض وخرجت بسبب اعتدال كيفياتها عن صرافة تضادها وبعضها عن قبول
الفيض الالهي تصير قابلا لاثر من اثار الحيوة فاول ما قبلته من افاضة الله
هي صورة حافظة لتركيبها مبقية لوجودها باذن الله ثم اذا حصل لها امتزاج
اتم واعتدال افضل وقرب الى الوحدة الجامعة قبلت اثرا اخر من اثار

الحيوة اشرف

الحيوة اشرف وهي النفس النباتية التي شأنها التغذية والتنمية والتوليد للمثل
واذا امتزجت امتزاجا اكثر اعتدالا وارفع قدرا من التسفل والتضاد و[illegible]
وقرب مقاما الى عالم الصفا والنورانيات لقبول اصل الحيوة بعد ان استوفى
درجات الجماد والنبات تفيضان النفس الحيوانية بحساسة المتحركة بالارادة واذا
لطفت المادة العنصرية جدا حتى تشبه الجرم الفلكي صار محل استوا الروح النطقي الا
ضافي الذي من الله مشرقه والى الله مغربه فهي الانسان شيء كالفلك وشيء
كالملك وبها جميعا يصلح لعمارة الدارين ويستحق خلافة الله اولا في العالم الاسفل
الارضي ثم في العالم الاعلى السماوي وقد تبين ان وجود الانسان لم يحدث
من الله الا بعد استيفاء الطبيعة جميع درجات الاكوان وطيها منازل النبات
الحيوان فيجمع في ذاته جميع القوى الارضية والاثار النباتية والحيوانية وهذا
اول درجات الانسانية التي اشترك فيها جميع افراد الناس ثم في قوته الا
رتقاء الى عالم السماء ومجاورة الملكوت الاعلى بتحصيل العلم والعمل كما قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم له ان يطوي بساط الكونين ويرتفع
عن العالمين بان يستكمل ذاته بالمعرفة الكاملة والعبودية التامة ويفوز بلقاء الله
بعد فنائه عن ذاته وحينئذ يصير مطاعا في العالم العلوي بسجود الملائكة السماوية

بسری حکمه فی الملک والملکوت ویسبح عاوه فی حظیرة قدس الجبروت وقال
تعالی فی خلقة بدن الانسان ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طین فالطین
مادته الاولی لانه الجزء الغالب من عناصره کالنار فی الجن والسلالة مادته
الثانیة مرتبتها مرتبة المعدنیات لکون صورتها حافظة لترکیبها ولهذا
عقب بقوله ثم جعلناه نطفة فی قرار مکین وقوله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فکسونا العظام لحما اشارة الی المراتب السابقة علی
الانسانیة المشترکة بجمیع الحیوانات مع الانسان وقوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارک
الله احسن الخالقین اشارة الی نحو آخر من الوجود ومخالف الذات والحقیقة لما
سبق من الاطوار السابقة علی الانسانیة وهی کلها صور کونیة قائمة بالجسم وهذا
نور فائض من الله قائم بذاته بل بذات الله تعالی قیام الضوء الوارد علی
وجه الارض بذات الشمس لا بذاته ولا بذات الارض بل الارض مظهر قابل
لظهوره وکذلک البدن العنصری باستعداده مظهر قابل لظهور هذا النور الربانی
الذی من الله مشرقه والی البدن مغربه ومهبطه ومسیره الی الله یوم طلعت
الشمس من مغربها فیطلع هذه النفس عند خراب القالب الی خالقها ومنشاها
ویرجع الی الله اما زاهرة مشرقة واما مظلمة منکسة والظلمة ثمیا رجعت الی

الحضرة الالهیة او مرجع الکل ومصیره الیه الا انها ناکسة الرؤس عن علی
علیین الی اسفل السافلین ولذلک قال ولو تری اذ المجرمون ناکسوا رؤسهم
عند ربهم وقال کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون وسیما المنافقون
اسوء حالا من الکفار المحضة لانهم المحجوبون ازلا وابدا واعلم ان التحقیق یقتضی ان
قوله ثم انشأناه خلقا آخر مخصوص ببعض الافراد الانسانیة کما ستعلم وبالجملة فقد
ظهر ان المقصود الاصلی من ایجاد الکائنات هو الانسان الکامل الذی
هو خلیفة الله لقوله تعالی واذ قال ربک للملائکة انی جاعل فی الارض خلیفة
وقوله انی خالق بشرا من طین فاذا سویته ونفخت فیه من روحی فقعوا له
ساجدین وقوله ما خلقت الجن والانس الا لیعبدون وقوله ویستخلفکم
فی الارض وقوله ولیعلم الله من ینصره ورسله وقوله واستعمرکم فیها کل
ذلک اشارة الی انه لا یستصلح لخلافة الله وعمارة الدارین الا الانسان
الکامل وهو الانسان الحقیقی مظهر اسم الله الاعظم کما نبه بقوله انی اعلم
ما لا تعلمون **قاعدة** فی ذکر العناصر التی منها تکون الانسان اعلم
ان ذکر الله تعالی فی عدة موضع من القرآن العناصر التی منها اوجد
الانسان ونبه علی انه جعل انشاءه فی سبع درجات واشار الی ذلک فی عدة

مواضع مختلفة بحسب ما اقتضت الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة
الى المبدأ الاول وفي الآخر من طين اشارة الى الجمع من التراب والماء
وفي آخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين المتغير بالهواء او في تغير وفي
آخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر على حالة من الاعتدال
يصلح لقبول الصورة وفي آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى يبسه
وسماع صلصلة منه وفي آخر من صلصال كالفخار وهو الذي قد صلح تاثير من
فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان اثر من الشيطنة
وعلى هذا المعنى دل بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من
مارج من نار فنبه على ان الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار
من اثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي لا استقرار له ثم نبه
على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه بقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي ثم نبه على تكميل نفسه بالعلوم والمعارف بقوله وعلم آدم
الاسماء كلها وليس المراد منه صور الالفاظ بل المعاني والمفهومات ثم ذكر
مادة خلقة الانسان وتقلبها في الاطوار وتدرجها من حالة الى حالة ومن
خلق الى خلق فقال لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة

في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فان
قيل لم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا العظام لحما كما في السوابق قلنا
لان النطفة انتهت الى صورة العظم التي هي صورة نوعية جوهرية كغيرها من
الاعضاء البسيطة وليس من شانها الاستحالة الى شيء آخر الا بعد فساد
صورتها وهي باقية الصور في بدن الانسان وليس اللحم متكونا من النطفة
كالعظم والرباط والعصب وغيرها بل انشأ الله اللحم من الغذاء لا من النطفة واجراها
مجرى الكسوة التي تحصل لا من مادة البدن ولذلك اذا قطع من الانسان
او الحيوان اللحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه وكذا العصب وغيره
وقال ايضا هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم فهذا هو الاشد الصوري والبلوغ الحيواني ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل باسباب قدرية مانعة عن الوصول الى هذه الشيخوخة
الغاية في هذا المقدار من العمر والوصول الى حد الاشد المعنوي والبلوغ
العقلي فان هذا الكمال التي صيرورة النفس عقلا بالقوة يفتح غالبا في حدود
الاربعين وما بعدها كما قال ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون [illegible]

هذا الكلام بقوله هو الذي يحيي ويميت واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اشارة الى الحيوة العقلية النورية ومقابلها وهو موت الجهل كما في قوله او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات الاية اشار الى ان مبدأ
هذه الحيوة من عالم الامر الذي وجوده بكلمة الله التامة الوجودية ولا يتعلق
وجوده بشيء اخر كبدن او مادة او طبيعة او غيرها وقال تعالى اشارة الى مبادي
تكون الانسان بجسده واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذه التسوية فعل وقع من جانب الله
في محل قابل لفيضان الروح بعد تردده في اطوار الخلقة بالتصفية والتعديل
كما ان القابل للصورة النارية لا يمكن ان يكون جسما يابسا محضا كالماء والحجر
بل لا بد لقبولها من مادة روحانية تحدث من نبات يابس لطيف فتشتعل
النار وتشتعل فيه كذلك الطين بعد ان انشاه الله خلقا بعد خلق في اطوار متعاقبة
يصير نباتا فيأكله الادمي فيصير دما فيستخرج القوة المميزة المركوزة في كل حيوان من
الدم صفوه الذي هو اقرب الى الاعتدال وابعد من الكثرة والتضاد فيصير
نطفة يقبلها الرحم ويمتزج بها مني المرأة فيزداد اعتدالا ثم يطبخها الرحم مرة
فيزداد تناسبا حتى ينتهي في الصفاء واستواء النسبة الاجزاء الى غاية

لستعد

لستعد كالفتيلة المشربة بالدهن للقبول واشتعالها ثم هذه النفس الادمية كانها
نطفة روحانية وقعت من صلب القضاء في مشيمة البدن ورحم الدنيا يحتاج الى
تصفية وتعديل للاخلاق والملكات النفسانية بامداد المعارف وبلوغ الا
غذية العلمية لتصير مادة لفيضان الروح الالهي المنفوخ باذن الله في قالب العقل
الهيولاني بعد تطوره بالاطوار الملكية والتسوية عبارة عن هذه الافعال
المرددة لمادة خلقة الانسان في الاطوار التي كلها بها الى صفة الاستواء
صورة ومعنى فالتسوية تسويتان باحدهما يحصل الانسان البشري لاجل
فيضان النفس عليه والاخرى يحصل الانسان الملكي بواسطة فيضان الروح الالهي
عليه فالتسوية الاولى للبدن والثانية للنفس كما قال ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها وقوله ايضا مشيرا الى مبادي اطوار الخلقة ونهاياتها
كمالها الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من
سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار و
الافئدة وهذه التسوية المذكورة هنا هي التي وقعت من قبل انه بعد خلق
الانسان ونسله وهذا الروح المنفوخ المضاف الى الله هو الروح الامري
الذي من عالم الامر لا النفس التي وقع فيها الاشتراك لجميع الناس وقوله

وجعل لكم على سبيل الخطاب لجماعة مخصوصين من هذه الامة المرحومة دال
على ان المراد بهذا السمع والبصر والافئدة ما هي المخصوصة باهل الفضل والكمال
لا الذين اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم ممن ليس لهم سمع عقلي ولا بصر عقلي
ولا فؤاد نوراني فيظهر من هذا ان المراد من الروح المذكور هو الروح
العلوي الالهي لا البشري النفساني ثم اشار الى ان هذا الروح هو المستحق
للقاء الله وهو يكون في قليل من افراد الناس ولهذا قال قليلا ما
تشكرون اي قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون وهذا حال اكثر الناس
فائدة في فضل معرفة الانسان نفسه اعلم ان في معرفة النفس الانسانية
اطلاعات على امور كثيرة احدها انه بواسطتها يتوصل الى معرفة غيرها
من جهلها جهل كل ما عداها والثاني ان النفس الانسان تجمع الموجودات
كما سيظهر فمن عرفها فقد عرف الموجودات كلها وكذلك قال تعالى اولم
يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون نبه بها على انهم لو تدبروا
انفسهم وعرفوها وعرفوا بمعرفتها حقايق الموجودات فانيها وباقيها
عرفوا بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث الذي هو لقاء

ربهم وقال

ربهم وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
من ربهم وقال وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
والثالث ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرف العالم صار في حكم
الشاهد الله تعالى لانه خالق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة
الذين اضلهم الله ووبخهم في جهلهم واخطائهم ان هذه المنزلة فقال فيهم
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا والرابع انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقاؤه وبمعرفة
جسده العالم الجسماني وتوثرها وفناءها فيعرف خسة الفانيات وشرف
الباقيات الصالحات كما قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
خير عند ربك ثوابا وخير املا والخامس ان من عرف نفسه عرف اعدائه
الكامنة فيها المشار اليه بقوله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيتخلص
منها كما قوله اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي وقوله لا تكلني الى نفسي طرفة
عين فاهلك ومن عرف عاداته الكامنة ومكايدها وكيفية انبعاثها احسن
ان يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ما وعد الله المجاهدين في سبيله ومن لم
يعرفها فهو حيران تراه لعدوه الذي هو بصورة العقل فيسول له الباطل

بصورة الحق كما قال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وقوله وسولت لي نفسي قيل أخبثه
وكذا ورد في قوله عم الهوى شيطان وقوله هو ابغض معبود من دون الله و
روي أيضا أنه قال ما عبد في الأرض إله أبغض إلى الله تعالى من الهوى ثم
تلا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أما دليل أن من عرف نفسه عرف سويها
ومن أحسن أن يسوس نفسه وجنودها أحسن أن يسوس العالم فيستحق أن يصير
من خلفاء الله تعالى المذكورة في قوله وجعلكم ملوكا الرابع أن من عرفها
يجد عجبا في أحد الآراء موجودا في ذاته أما ظاهرا مشهودا وأما كامنا كمون
النار في الحجر فأمكن عيانا بإظهار النار بمجامع متقاطرة فإن كل عيب تراه
له من غيره وجده في نفسه ومن تراءى له عيب نفسه فجدير بأن يكون ممن
دعا له النبي عم بقوله رحم الله من شغله عيبه عن عيب غيره والخامس
من أن من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد روي أنه ما أنزل الله كتابا
إلا وفيه اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربك وفي الخبر ثلاث تأويلات
أحدها أن معرفة النفس تتوصل إلى معرفة الرب كقولك اعرف العربية
تعرف الفقه أي بمعرفة العربية تتوصل إلى معرفة الفقه وإن كان بينهما واسطة
والثاني أنه إذا حصل معرفتها حصل معرفتها حصل بحصول معرفتها معرفة الله

بلا فاصل

بلا فاصل كقولك لطلوع الشمس يحصل الضوء مقترنا لطلوعها غير متأخر عنه زمانا
والثالث أن معرفة الله ليست تحصل إلا أن تعرف النفس لأنك إذ جهلتها
على الحقيقة تعرف العالم وإذا عرفت العالم تعرف الحق تعالى وفيه وجه رابع
وهو أنك إذا عرفت النفس فقد عرفت الرب هذا هو الغاية في معرفة لا يمكن
لك فوق هذه المعرفة معرفة وإليه الإشارة بما قال إن العقل إلا فاهم
رسم العبودية لا لإدراك الربوبية ثم تفضيل السعداء وإشادة العقول كيفية
نفس ليس المراد بها فكيف معرفة الجبار في القدم هو الذي أنشأ الأشياء
مبدعا فكيف يدركه مستحدث النسم وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فأنساهم أنفسهم تنبيه على أنهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم
إياه على جهلهم أنفسهم **فائدة** في الإشارة إلى قوى الأشياء التي
جمعت في الإنسان إن الإنسان قد جمع الله فيه قوى العالم وأوجده بعد
وجود الأشياء التي جمعت فيه قال تعالى تنبيها على ذلك الذي أحسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين فإنه تعالى أوجد فيه قوى بسائط
العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته وصنعاته وكوناته فالإنسان
من حيث أنه جمع فيه جميع ما وجد في العالم من أقسام الجواهر والأعراض و

والبسائط والمركبات والارواح والاجسام هو العالم من حيث انه صغر
شكله وجمع فيه قوى العالم فهو كالمختصر من الكتاب والنسخة الوجيزة المنتخبة
منه لان المختصر الموجز من الكتاب هو الذى قل لفظه واستوفى معناه
والانسان هو كذا اذا قابلناه مع العالم ومن حيث انه من صفوة العالم
ولبابه وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم والزيت
من الزيتونة ومعرفة الله اذا حصلت فكنور المصباح اذا اشتعل الزيت
قال تعالى مثل نوره اى فى قلب المؤمن كما فى قراءة ابن مسعود كمشكوة فيها
مصباح المصباح فى زجاجة الاية فالمشكوة البدن والزجاج الروح الحيوانى
التى هى بمنزلة المرآة لصفائها وقبولها الصور المحسوسات التى هى عكوس الصور
الحقيقية واشباهها المثالية والزيت القوة القدسية التى هى اصل حجر و
العقل الهيولانى وهو اول درجة النفس الناطقة وآخر درجة النفس الحساسة
هو بعينه القوة الخيالية عندنا لانها ايضا مجردة عن البدن موجودة لا فى عالم
الطبيعة بل فيما فوق هذا العالم والشجرة المباركة هى القوة الفكرية التى هى افضل
ضرب من القوة الخيالية لانها اذا قويت تصير مفكرة فاذن نقول فى بيان
ان الانسان مطابق للعالم ان فيه اشياء هى امثال ما فى عالم الكبير

فيه اشياء كالعناصر من حيث ما فيه من حرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
او من حيث ما فيه الدم والبلغم والصفراء والسوداء واليه الاشارة بقوله
تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى مختلطة اى من قوى امور مختلفة وفيه
اشياء كالمعادن والجبال من حيث ما فيه من العظام والاعضاء وشيء كالنبات
من حيث ما يتغذى وينمو ويولد وشيء كالبهيمة من حيث ما يحس ويتخيل ويلتذ و
يتألم ويشتهى ويغضب وشيء كالسباع من حيث ما يحارب ويصول وكالشياطين
من حيث ما يغوى ويضل وكالملائكة من حيث ما يعرف الله ويعبده ويعظمه
ويحمده ويسبحه ويقدسه وكاللوح المحفوظ لقوة حفظ لمدركات الاشياء
او من حيث ما جبلت مجمع الحكم التى كتبها فيه على سبيل الاختصار وقد ذكر
بعض الحكماء ان فى بدن الانسان اربعة آلاف حكمة وفى نفسه قريبا من ذلك
وكالقلم من حيث ما يتحرك ويكتب صور المعقولات فى نفسه على وجه التفصيل لقوة
عقله البسيط الذى كتب فيه الكل على وجه الاجمال او من حيث ما ثبت
بكلامه صور الاشياء فى قلوب الناس كما ان القلم يثبت الحكم والعلوم فى اللوح
المحفوظ وقلوب الملائكة ولاجل صحة المطابقة بين الانسان والعالم قال الله
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فائدة فى ذكر كون الانسان شبيها

فشيئا حتى يصير انسانا كاملا فالانسان يتكون اولا من امر عدمي وهي قوة
هيولانية واليه الاشارة بقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ويكون ايضا جمادا ميتا لقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم
وذلك حيث ترابا وطينا وصلصالا ونحوها ثم يصير نباتا ناميا لقوله تعالى
والله انبتكم من الارض نباتا وذلك حيث ما كان نطفة وعلقة ومضغة ثم
يصير حيوانا لقوله فجعلناه سميعا ثم يصير انسانا بشرا مفكرا متصرفا في الامور لقوله
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله اكفرت بالذي خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ثم يصير انسانا معنويا ذا نفس ناطقة لقوله
ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم يصير ان ساعده التوفيق
والعناية جوهرا قدسيا وروحا الهيا لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين واول ما يظهر فيه قوة النزاع الموجودة في النبات
والحيوانات وهو الميل الى الملائم ميلا بالطبع ثم قوة تناول الموافق
ودفع المخالف وهي قوة الشهوة والنفرة ثم الاحساس ثم التخيل ثم التصور
ثم التفكر ثم التعقل النفساني التفصيلي ثم العقل البسيط الاجمالي لكنه لم يصر
انسانا الا بالفكرة وبالعقل الذي يتميز في الجملة بين الحلال والحرام في

الافعال

الافعال وبين الخير والشر في الذوات والجميل والقبيح في الصفات وهو
اول درجة الانسانية والى العقل اشار بقوله تعالى صوركم فاحسن صوركم
في الانسان صار بعقله معدن العلم ومركز الحكمة ووجود العقل فيه في ابتداء
الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج في ان يوري الى القدح وكوجود
النخل في النواة المحتاج في ان يثمر الى غرس وسقي ونفس الانسان قبضة
من العالمين عالم الملكوت وعالم الملك بل من قوتين قوة العقل وقوة
الشهوة فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات والمشتهيات البهيمية
والسبعية وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم الحكمية والافعال الجميلة
والى هاتين القوتين اشار بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا و
الاغلب على اكثر الناس هي قوة الشهوة والميل الى الدنيا ولذلك
قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ولذلك قال حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولاجله لا يستغني اكثر الناس في
سلوك طريق الآخرة عن سياسة قاهر زاجر اياه حتى ورد انه قال يا عجبا
لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وبالجملة فذات الانسان من حيث
ما اجتمع قوى جميع الموجودات صارت معدن آثارها ومجمع حقائقها

مستودعا فيه معاني العالم وكأنه مركب من جماد ونبات وبهائم وسباع
وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في شعار كل واحد منها فيجري تارة
مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه بقوله
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقد يظهر في شعار
النباتات الجميلة والذميمة فيصير اما كالاترج في لونه وطيبه وطعمه كالنخل
والكرم في المنافع او كالحنظل في خبث المذاق وكالثوث في عدم الثمر
وعلى هذا نبه بقوله مثل كلمة طيبة ومثل كلمة خبيثة الآية ويظهر تارة في شعار
الحيوانات المحمودة او المذمومة فيصير اما كان كالنحل في كثرة منافعه
وقلة مضاره وفي حسن سياسته كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
الآية او كالخنزير في الشره او كالذئب في العيث او كالكلب في حرصه
او كالنمل في الجمع والادخار او كالفارة في السرقة او كالثعلب في
المراوغة او كالقرد في المحاكاة او كالحمار في البلادة او كالثور في الاكل
والى هذه النحو من المشابهات دل بقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ويظهر تارة في صفات الشياطين
وتسويل الباطل في صورة الحق كما دل بقوله تعالى شياطين الانس والجن

يوحي بعضهم

يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وفضل قوة فيه التي بها يستحق
خلافة الله في العالم فيه القوة العقلية واشرف صفاتها التي بها يتفوق
على الملائكة كلها هي العلم والحكمة جعل الله النبات زبدة العناصر والحيوان
زبدة النبات وجعل الانسان سلالة وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال
ولقد كرمنا بني آدم الآية فكذا جعل قوة العقل والمعرفة غاية الوجود للانسان
والغرض منه وليس فضل الانسان بقوة الجسم فالفيل والبعير اقوى منه
جسدا ولا بطول البقاء في الدنيا فالنسر والفيل اطول منه عمرا ولا بقوة
الغضب وشدة البطش فالاسد والنمر منه بطشا ولا باللباس والزينة
فالطاوس والتدرج احسن منه لباسا ولا بقوة النكاح فالحمار و
العصفور اقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال
اكثر منه ذهبا وفضة وما احسن قول الشاعر لولا العقول لكان ادنى
ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت
ايدي الكماة عوالي المران وليس فضل الناس على غيره لعنصره الموجود
منه كما زعم ابليس اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين بل ذلك
بما خصه الله تعالى من المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي اعطاه له وبه

استحق سجدة الملائكة له فاشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين والملائكة لما تنبهوا لذلك فاذعنوا وسجدوا له كما
امرهم الله وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وجسده امره فغلط وتعامى
فيما ذكره الله تعالى يتأمل المعنى الذي خصه الله فيه والحقيقة التي
حولها الله اليها اي استكبر وقد اقتدى بابليس الكفار في رد الانبياء
حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم وقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ونبه الله تعالى ان الاعتبار بفضلهم ليس
لظاهر ابدانهم وانما ذلك لمعنى مستودع في نفوسهم تعامى الكفار عنها فقال
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون اي لا يعرفون فضلهم الله به ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **قاعدة** في تفاوت الناس في
اختلافهم الاشياء كلها متساوية غير متفاوتة من حيث انها مصنوعة لحكمة
صانع واحد حكيم وعلى ذلك نبه بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت وذلك لاشتراكها بقبول فيض الرحمة والجود ولا تفاوتها في
التوجه الى جناب الحق المعبود ولكن يختلف من حيث ان كل نوع يختص بمعنى

معين وحد محدود وبعد اتفاقها في الاتصاف بالوجود فاختلاف جهات
الانسان من اختلاف مراتبها في القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن
الفيض والجود وكذلك يختلف افراد جنس واحد بعد اتفاقها في النوع بوجه
لاحق لها مخصص لافرادها ثم لا شيء من افراد نوع واحد اكثر اختلافا وتفاوتا
من افراد البشر كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا وقال ورفع بعضكم
فوق بعض درجات وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا واعلم ان اختلاف افراد الانسان بحسب هذه النشأة
اختلاف العوارض وبحسب النشأة الاخروية اختلاف بالذاتيات وتحقيق
ذلك موكول الى بعض كتبنا ونشير اليه فيما سيأتي من احوال
المعاد وقال ولو شاء ربك لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم
وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك واعلم ان الحكمة مقتضية لاختلاف الناس في هذه النشأة
وذلك ان الانسان لما كان غير ممكن منفردا لان يعيش حتى لو ان انسانا
حصل وحده لاستمتع ويتعذر تعاونه او في مدة فان اول ما يحتاج اليه
غذاؤه وما يواريه وليس يجد ما يغذوه مطبوخا ولا ما يواريه مصنوعا

كما يكون لكثير من الحيوانات بل هو مضطر الى اصلاحها واصلاح شيء منها يحتاج الى
الات غير مفروغ عنها والانسان الواحد لا يصل الى اعداد جميع ما يحتاج اليه في التعيش
في المعيشة الحسنة فلم يكن بد للناس من تشارك وتعاون وجعل لكل قوم صنعة
وهيئة مفارقة للصنعة الاخرى وبهما تقسمت الصناعات بينهم كما قال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم فيتولى كل صنف من الصناعات فيتعاطاه باسره
كما قال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فاقتضى ذلك
ان يختلف هممهم وقواهم وهممهم واغراضهم ليكون كل ميسر لما خلق له وقال
تعالى قل كل يعمل على شاكلته فيكون معايشهم مختلفة بينهم كما نبه تعالى الى الايات
المتقدمة وبقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة فالناس اذا اعتبروا من حيث اختلاف اغراضهم
وهممهم وحسبهم فهم في تعاطي صناعاتهم في حكم المجبرين وان كانوا
في الظاهر من المختارين وقد وقعت الاشارة الى ما يتعلق بالمصلحة في تباين
الناس فيما روي انه قال لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا
هلكوا انذكره فيما بعد واعلم ان اسباب تفاوت الناس في الصنائع
والاغراض امور سبعة اولها اختلاف الامزجة وتفاوت الطينة واختلاف

النطفة كما اشير اليه فيما روي ان الله تعالى لما اراد خلق آدم امر ان يوخذ
قبضة من كل ارض فجاء بنو آدم على قدر طينتها الاحمر والابيض والاسود
والسهل والحزن والطيب والخبيث والى هذا اشار بقوله والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وبقوله هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء وثانيها اختلاف احوال الوالدين في الصلاح والفساد فذلك ان الانسان
قد يرث من ابويه اثارا مما عليه من جميل السيرة وقبيحها كما يرث شبههما
في خلقتهما ولهذا قال تعالى وكان ابوهما صالحا وعلى نحو ما روي انه قال في
التورية اذا رضيت باركت وان بركتي لتبلغ البطن السابع واذا سخطت لعنت
وان لعنتي لتبلغ البطن السابع تنبيها على ان الخير والشر الذي يكتسبه الانسان
ويتخلق به يبقى اثره موروثا الى البطن السابع والثالث اختلاف ما يكون من
النطفة التي يكون منها الولد وهو الطمث الذي يتربى به فلذلك تاثير
بحسب ما يكون منه وخبثه ولهذا قال تخيروا لنطفكم وقال انما الناكح غارس
فلينظر اين يضع غرسه وقال اياكم وخضراء الدمن قال المرأة الحسناء في
منبت السوء ورابعها اختلاف ما يتغذى به من طيب الرضاع وطيب المطعم
الذي يتربى به ولتاثير الرضاع ورد في الحديث الرضاع يغير الطباع وقول

العرب لمن تصفه بالفضل يتدارك وخامسها اختلاف احوالهم في باديهم
وتلقينهم وتعويدهم العادات الحسنة والقبيحة في الولدان باخذ الولد بالآداب
الشرعية وحفظ الحق بباله وتعويده فعل الخيرات كما قال مروهم بالصلوة
لسبع واضربوهم لعشر وتجنبه ان يصاف عن مجالسة الاردياء في حال
صباه فانه كالشمعة تتشكل بكل شكل وان تحسن في عينه الكرامة والشرف
والمدح وتقبح عنده المهانة والمذلة والخسة والذم وتعوده مخالفة الشهوة
ومجانبة الهوى وقال بعض الحكماء من سعادة الانسان ان تتفق له في صباه
من يعوده تعاطي الشريعة حتى اذا بلغ الحلم عرف وجوبها فوجدها مطابقة
لما اعتاده فقويت بصيرته وتعددت في تعاطيها وساعدتها مما تخصص
به فيأخذ طريقه فيما تمذهب به وسابعها اختلاف اجتهاده في تزكية نفسه بالعلم
والعمل حين استقلاله بنفسه فالفاضل الفضيلة من اجتمعت له هذه الاسباب
المسعدة وهو ان يكون طيب الطينة معتدل الامزجة جاريا في اصلاب آباء
صلحاء ذوي امانة واستقامة متكونا من نطفة طيبة ودم طمث طيب على
مقتضى الشرع ومرتضع بدر طيب ماخوذا من صغره من قبل مربيا بالآ
داب الصالحة وبالصيانة عن مصاحبة الاشرار مخصصا بعد بلوغه بمذهب

في نفسه

حق ويجتهد بنفسه في تعرف الحق مسارعا الى الخيرات وثق في هذه الاشياء
يجمع فيه الخيرات من جميع الجهات كما قال تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويكون جديرا ان يعد ممن وصفه الله تعالى وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار وارذل اقسام الرذيلة هو من يكون بعكس ذلك في الامور
التي ذكرناها **قاعدة** في ان افراد البشر ذوات نفوس حيوانية جزئية
مجردة كلها عن البدن الطبيعي لا عن الصورة المثالية اعلم ان لكل من افراد البشر
قوة خيالية تحضر عنده كما لصور الادراكية الغير الموجودة في مواد هذا العالم
او لعيبة هي ذوات جهات واوضاع واحياز من هذا العالم الطبيعي
كل قوة هذا شانها فهي مجردة الذات عن المواد الطبيعية فلكل من افراد
البشر خيال بالفعل ولاجل ذلك يحشرون في الآخرة ويبعثون الى عالم
آخر قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا ولسائر الحيوانات
نفوس خيالية بالفعل متخيل بالقوة فليس لها نشأة اخرى في الحشر والنشر
اللهم الا على ضرب آخر لا على وجه الاكتساب والاستقلال كما بينا في
بعض رسائلنا **قاعدة** في ان افراد الانسان تصير متخالفة الحقائق
والمهيات في آخر الامر بحسب الباطن بعد ما كانت متفقة الحقيقة والمهية

في بداية المخلقة بيان ذلك ان النفس الآدمية هي آخر الصور الجسمانية وفصلها واول
المعاني الروحانية البقاء وانها انما تحدث بسبب استعداد البدن وتبقى
بسبب ملكات نفسانية راسخة تصير صورة ذاته وتخرج بها من القوة الى
الفعل لانها في اول الحدوث امر بالفعل في هذه النشأة الطبيعية وهي بعينها
امر بالقوة في النشأة الآخرة فهي صورة في هذا العالم وهيولى العالم الآخر
فلها ان تخرج ذاتها من القوة الى الفعل بواسطة حركات واستحالات
نفسانية تستعد بها الصورة من اجناس الصور الاخروية وتتحد بها وتصير
ذاتها بعينها كالهيولى للاجسام الطبيعية التي تخرج من القوة الى الفعل بواسطة
حركات جسمانية تستعد بها الصورة من اجناس الصور الدنيا وتتحد بها كما
هو التحقيق من الاتحاد بين المادة والصورة وكما ان الله خلق في هذا العالم
من المادة الجسمانية انواعا من الحيوانات كالسباع والبهائم والوحوش
والحيات والعقارب وغيرها وكذلك يخلق في الآخرة من المادة النفسانية
من الانسان انواعا من المخلوقات كالملك والشيطان والسبع والبهيمة و
كل نوع من انواع الحيوانات وهي كلها مخلوقة من النفس الانسانية فالانسان
نوع واحد في هذا العالم قال تعالى انما انا بشر مثلكم وسيصير انواعا من اجناس

كثيرة

كثيرة مخالفة وفي القرآن آيات كثيرة دالة على ما ذكرناه من التحقيق وهو
الهمنا الله به خاصة من اهل النظر ولم اجد في كلام احد الحكماء وغيرهم
والحمد لله العزيز الوهاب الذي شرفنا به من بين اصحاب الاصحاب منها قوله
تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقوله
وقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقوله وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا وقوله كان الناس امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون يعني حكم عليهم
في الدنيا بما هو مقتضى صور قلوبهم وظهورها في الخارج وتشكل ابدانهم باشكال
مناسبة لهيآت نفوسهم كما في الآخرة وقوله ولو شاء لجعلكم امة واحدة و
لكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون وقوله افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون وقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الاية وقوله في حق بلعم
بن باعورا فمثله كمثل الكلب وفي حق حملة الاسفار من غير فهم مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا

بآيات الله وقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله في حق بعض افراد
البشر اولئك هم خير البرية وفي حق بعض افراد اولئك هم شر البرية ولا
شبهة في ان النفس من هو خير الخلائق لا تساوي في الحقيقة النوعية النفس
من هو شر الخلائق وما اشد في السخافة والبطلان قول من زعم ان النفس افضل
البرية خاتم الانبياء مع نفس ابي جهل مثلا متماثلتان في تمام الحقيقة النوعية الانسانية
وانما التخالف بينهما بواسطة عوارض واحوال خارجة عن تمام الماهية النوعية وعن
اصل الجوهر والذات واعلم ان الله قد حكم بكفر من قال بان نفس النبي
مماثلة لنفوس سائر البشر في قوله فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا وقوله
ابشرا منا واحدا نتبعه واما قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم فانما ذلك بحسب
النشأة الظاهرة **فائدة** في ان الروح الناطقة باقية بعد خراب
البدن وبيانه على ما هو المشهور ان اجزاء البدن تتحلل وتتبدل والمدرك
منه ثابت فلو كانت النفس تبطل ببطلان البدن لبطلت عند التبدل
كيف وعلاقتها مع الروح البخاري وهو ابدا في التحلل والسيلان وان
كل ما ينعدم فانما ينعدم بانعدام شيء من علله واسبابه والنفس ليست لها
مادة ولا صورة بل صورتها ذاتها وفاعلها غير قابل للفناء وكذا غايتها

اذ لا محل لها فلا مضاد ولا مزاحم لها حتى يبطلها او يغيرها ويستبعد او
محلها وليس بينها وبين البدن الا علاقة شوقية وهي اضافة والاضافة
اضعف الاعراض وزوالها لا يوجب زوال الذات المضافة والا لكان
اضعف الاعراض مقوما للجوهر وهو ممتنع هذا خلاصة كلام العلامة الشيرازي في
هذا الباب وفيه بحث من وجهين الاول ان النفس الانسانية عندهم جوهر
عقلي وانها عندهم اولا عقل بالقوة وانما يصير عقلا بالفعل بعد مزاولة
الاكتساب وتحصيل العلوم الحقيقية حتى يخرج ذاتها من القوة الى الفعل فقبل
صيرورتها عقلا كيف تبقى بدون البدن مستقل الوجود ومفارق
الذات فان كل مفارق الذات مستقل الوجود وعندهم عقل بالفعل و
كل عقل بالفعل كامل في العلم والمعرفة والمقدر خلافه هف ولهذا
وقع الاختلاف بين تلامذة المعلم الاول لهم وشراح كلامه في بقاء العقل
الهيولاني بعد بوار البدن فذهب الاسكندر الافروديسي الى ان
النفوس الانسانية اذا فارقت الابدان وهي هيولانية فانها تبطل اذ لم
يتصور شيء من الصور العقلية التي يتقوم بها بالفعل واما ثامسطيوس فانه
يحكي لنا في هذا الراي ويرى ان هذه القوة باقية واما رئيسهم ابو علي فقد

مال الى مذهب الاسكندر في بعض رسائله واعلم ان الموافق لاصول الفلاسفة
القائلين بعرضية القوة الخيالية الغافلين عن جوهريتها وقوامها بذاتها لا بالعضو
الدماغي هو المذهب الاول لما اشرنا اليه من ان المادة العقلية لا وجود
ولا بقاء لها الا بصورة عقلية تقومها بالفعل واما ما رأينا وتفردنا باثباتها بالبرهان
من تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي واتحادها ببدن محشور باق في عالم
البرزخ في جميع النفوس الانسانية حتى العوام والصبيان باقية بعد هذا
البدن كما هو موافق للشريعة والكتاب والسنة بل هو من ضروريات الملة
الحنيفية وثانيهما ان نفسية النفس نحو وجودها الخاص الذي يلزمه الاضافة
الى البدن الطبيعي وليست هذه الاضافة كاضافة الاشياء التي عرضت لها
الاضافة بعد تمام وجودها وهويتها كالملك والربان والرئيس والاب
وغير ذلك مما يعرض له الاضافة بعد تمام الذات فالاضافة التي من
قبيل القسم الاول يزول بزوالها الذات المضافة بنفسها كهيولية الهيولى
وكذا حكم نفسية النفس فيلزمهم بطلان جوهر النفوس ببطلان اضافتها
الى البدن اللهم الا ان يذهبوا الى ما ذهبنا اليه من اثبات الحركة الجوهرية
واثبات الاشتداد في وجود الجواهر النفسانية كما دلت عليه البراهين

المذكورة

المذكورة في كتبنا والآيات القرآنية المذكورة انفا والمتأخرون من
الحكماء كابو علي ومن بعده وحذوه مصرون غاية الاصرار في نفي هذه
الاستحالة الجوهرية ولذلك قصروا وعجزوا عن اثبات كثير من المقاصد
الحقة كحدوث الاجسام ودثور العالم الطبيعي كله وكاتحاد العاقل بالمعقول
وكاثبات المعاد الجسماني وبقاء اكثر النفوس وهي الناقصة والمتوسطة
في الكمال وغير ذلك من المطالب الشريفة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا
كثيرا واما الآيات الدالة على بقاء النفوس بعد خراب هذا البدن الطبيعي
فكثيرة منها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكان المراد من هذه الحيوة
العقلية المختصة بالكاملين في العلم فانهم الاحياء حيوة عقلية لكونهم في
حظيرة القدس عند ربهم المرزوقين بالارزاق المعنوية والانوار العقلية الحكمية
لا بغيرها من اللذات الحسية والخيالية وقد وقع التعبير عن الحكمة بما آتاهم الله
من فضله على وفاق قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله
في سورة الجمعة بعد ذكر تعليم الكتاب والحكمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فعلم ان المراد ههنا بما آتاهم الله من فضله

هو بعينه المذكور في تلك الآيتين ومنها قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقوله الى ربك يومئذ المساق وقوله
الى ربك الرجعى وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله وهو الذي
ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير
وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وقوله ان كتاب الابرار لفي
عليين وان كتاب الفجار لفي سجين والمراد منه كتاب النفس وكذا قوله
واذا الصحف نشرت فان النفوس في هذا العالم مطوية بما فيها من الهيئات
والنقوش والاجسام بما فيها من الاعراض والصور منشورة وفي الآخرة
بالعكس من ذلك فان اجرام السموات مطوية هناك لقوله تعالى يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتب والاجرام الارضية مقبوضة لقوله والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والنفوس والارواح مكشوفة بارزة واعلم
ان جمهور الفلاسفة لم يعلموا من حقيقة الروح وهيئة النفس الا قدرا
يسيرا يلزم من احوال بعض مراتبها ومقاماتها من جهة ما نظروا في احوال
البدن وعوارضه وذلك مثل كونها مدركة مدبرة وانها ربما يحفظان
لنسبتها ان يشترك فيها الحيوانات واما ما ادركوا من بقائها بعد انقطاع

تصرفها عن البدن فانما عرفوا ذلك من كونها محل العلوم وان العلم لا
ينقسم فلا يتصور انقسام محله وفيه مواضع انظار كما ذكرناه في كتبنا العقلية
سيما وعند المحقق العارف انه ليس العلم بالحقائق العقلية بحلول صورها في
النفس واما الحكم بكونها قبل البدن فاكثرهم انكروا ذلك ومن قال منهم
به فلم يقم عليه برهانا ولم يقدر على دفع الشكوك الواردة على ذلك ولم
يمكنه اختيار احد الشقين من كون النفس قبل البدن بل كانت واحدة
او كثيرة لانه يلزم على كل من الشقين ما يخالف اصولهم الاعتقادية واذا كان
هذا حال اسلاف العقلاء الفضلاء من امر النفس كذا فكيف حال من سواهم
من اهل الجدال واولي وساوس الخيال ولاجل ذلك قال تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم الا قليلا **قاعدة** في بطلان
التناسخ اعني انتقال النفس الشخصية من بدن الى بدن محال سواء كان البدن
عنصريا او فلكيا طبيعيا او برزخيا بيانه انا قد بينا وهو ان النفس في
اول تكونها الطبيعي متحدة مع البدن وهي بالقوة في كل ما لها من الاحوال
والادراكات حتى في كونها حساسة ثم تتدرج في الاشتداد والترقي
فتصير اولا حساسة حافظة ثم جوهرا عاقلا منفعلا اولا ثم فعالا على التدريج

من الكثيف الى اللطيف كالنبات او لا قوة اللمس ثم الذوق ثم الشم ثم
السمع والبصر ثم يصير متخيلا وهميا وان تجرده عن البدن الطبيعي كما اشرنا
اليه ثم يصير متفكرا وذاكرا ثم عاقلا ومعقولا وعند ذلك وان تجرده عن العالمين
ومفارقة للنشأتين فقد بان ان للنفس قبل تجردها مطلقا مقامات طبيعية
يناسب كل منها مزاج خاص وتكون معين وسن مخصوص من اسنان البدن
من الجنينية والطفولية والصبوية والمراهقة والشباب والكهولة والشيخوخة والموت
والبعث وما بحكم النفس والبدن تجر كان معاني التحولات الطبيعية وتشكلان
معاني الكمالات التي تناسب كلا منها بحسبه الى ان يقع لها تفرد بذاتها
منسلخة عن البدن والحاصل ان كل طبيعة حركة جوهرية ذاتية الى غاية ما ولها في
كل حد من حدود الانتقال مرتبة من الوجود ويكون بحسبها فعلا وقوة فعلا
بالقياس الى سابقها وقوة بالقياس الى لاحقها وكل موجود صار بالفعل
شيئا فلا يمكن عوده الى الحالة التي كانت فيها بالقوة ولان الحركات الطبيعية
متوجهة الى ما لها من الكمال فيمتنع ان يقع شيء منها على وجه الانعكاس مخالفا
للمجرى الطبيعي فاذا تمهد هذا فنقول كما لا يمكن ان يصير القوة الحيوانية نباتية
ولا النباتية معدنية ولا المعدنية صورة عنصرية على عكس ما هو المجرى الطبيعي

الذي

الذي فطره الله الاشياء عليه فكذا يمتنع ان تتعلق النفس التي كانت
متعلقة ببدن وخرجت في بعض ما لها من الاحوال من القوة الى الفعل ثانيا
اخرى بمادة بدنية حادثة عند اول تكونها كالنطفة والجنين ونحو ذلك
فان النفس المنسلخة عن بدن من الابدان قد خرجت في بعض ما لها من
كمالات الوجود من القوة الى الفعل وظاهر انها لا يمكن فرض تعلقها ثانيا الى
بدن جديد الا عند حدوثه واول تكونه فاذن يلزم من انتقال النفس الى
بدن اخر كون انسان واحد بحيث يكون نفسه بالفعل وبدنه بالقوة وهذا
محال كما اوضحناه فثبت ان التناسخ بالمعنى المذكور محال واما التناسخ
بمعنى تحول النفس وانتقالها على سبيل الاتصال من نوع الى نوع فليس
بممتنع كتحول الصورة الطبيعية لمادة خلقة الانسان من الجمادية الى النباتية
ومنها الى الحيوانية ومنها الى الانسانية ثم الى الملكية وما بعدها او على
وجه النزول كما في امة موسى ظاهرا وفي هذه الامة باطنا وهذا الانتقال على
وجه النزول لا ينافي ما ذكرناه اذ ليس توجه كل نفس الى ما فوقها وذلك
لان الخروج من القوة الى الفعل في شيء من الكمالات الحيوانية لا ينافي
الشقاوة في الآخرة بل يؤكده فان التطرق الى الدار الآخرة متفاوت

بعضها طرق السعادة والوصول الى دار الكرامة والقرب من عند الله
وبعضها طرق الشقاوة والوصول الى دار الانتقام والبعد من رضوانه وما
ورد في مسخ الباطن لهذه الامة قول النبي ص في حق طائفة اخوان العلانية
اعداء السريرة يلبسون جلود الكباش وقلوبهم كالذئاب السنتهم احلى
من العسل وقلوبهم امر من الصبر كشف غطاء وضياء اعلم ان ما نسب
الى قدماء الحكماء كافلاطون ومن سبقه من اساطين الحكمة وهم المقتبسون انوار
علومهم من مشكوة النبوة هو بعينه ما ورد في الشرائع الحقة الالهية من صيرورة
النفوس الادمية على صور انواع من الحيوانات مناسبة لاعمالهم وافعالهم
المؤدية الى ملكاتهم ولهذا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ
ثم ان المتاخرين كابي نصر وابي علي ومن يقتفي اثرهما لما لم يظفروا بتحقيق النشاة
الاخروية الجزئية للنفوس الحيوانية المنسلخة عن الابدان الطبيعية التجاوا تارة
الى القول بان النفوس الشقية الفاجرة تنتقل بعد هذا البدن الى ابدان
الحيوانات الصامتة في جحيم العناصر عندهم والنفوس الكاملة العارفة ترتقي
الى عالم السموات هي الجنة عندهم وهذا ما ذهب اليه اخوان الصفا وتارة
التجاوا الى القول بان بعض النفوس كنفوس البله وعوام الحشر لها

ان بعض

وان بعض الصلحاء الغير العارفين تنتقل نفوسهم بعض الاجرام السماوية وتصير
موضوعا لتخيلاتهم بحسب ما وعدهم الشريعة ونفوس الاشقياء ايضا تتعلق
بتلك الاجرام وعند بعضهم كصاحب التلويحات تتعلق هذه النفوس الشقية
بجرم دخاني غير منخرق تحت كرة القمر وفوق العناصر وكل هذه الاقوال
زيغ عن طريق الصواب وانحراف عن جادة الحق وقد علمت من طرق القضايا
خراب الافلاك ومن هنا فضلا عما تحتها وايضا لزوم التناسخ بل المستحيل
بحاله وايضا الجسم التام الصورة والكمال يستحيل ان يصير منفعلا عن
مؤثر اخر ليس طبيعيا له ولا مدبرا لجرمه وما لم ينفعل عن مؤثر اخر كيف يصير
موضوعا لتصرفاته وتأثيراته وانفعالاته وكيفية تكفيه في الحكم ليس وما ذكره
اوفق بما اهل الحق القراح ما لوحناك اليه من تصور النفوس بصور ملكاتهم وهياتهم
وهي ابدانهم المكتسبة المحشورة في النشاة الاخرة وتلك الابدان متعلقة ليست
فانها مادة طبيعية ولا في جهة من جهات العالم الوضعي ونسبتها الى النفوس نسبة
الفعل اللازم الى فاعله لا نسبة القابل الى المقبول ولا نسبة المادة المستعدة
لتعلق النفس الى النفس وهذا مطابق لما ذهب اهل الشرائع الحقة وعليه يحمل
كلام قدماء الحكماء في باب التناسخ وهو المراد من الايات القرانية الدالة على

البين كقوله تعالى الى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء وقوله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقوله
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وقوله قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم
كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله واذا الوحوش حشرت اشارة الى انقلاب
جواهر نفوسهم الى نفوس الوحوش لغلبة صفاتها عليهم فتصورت نفوسهم
في القيمة بصورة الحيوانات الوحشية المناسبة لاخلاقها وهيئة نفوسها
وكذا قوله يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقوله يوم يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقوله ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقوله الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا وقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من
كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ووقع القول بما ظلموا فهم

لا ينطقون الى غير ذلك من الآيات المشيرة الى تبديل الصور والاشكال لتوافق
تبدل الاخلاق والاحوال وكذا قوله ان الذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين
واياك ان تظن من ظاهر هذه الآية وغيرها ان الجنة وطبقاتها هي بعينها هي
اجرام السموات كما زعم القاصرون في العلم الذين يريدون ان يدخلوا
بيوت العلم من ظهورها ولا يدخلون البيوت من ابوابها فان الجنة باقية
لانها هي دار البقاء والافلاك وما فيها دار الفناء وهي من عالم الدنيا و
الجنة من عالم الآخرة وعالم الصورة الغائبة عن هذه الحواس الداثرة
الطبيعية وايضا ان الجنة كما لوحنا اليك تكون في داخل حجب السماوات والارضين
ومنزلتها من هذا العالم منزلة الجنين من الرحم فافهم ان كنت من اهله
الا فغض بصرك عن مطالعة هذا الكتاب والتد برقي نحو بعض علم القرآن
وعليك بممارسة القصص والاخبار والروايات وعلم السير والانساب
وتتبع العربية واللغة وحمل الرواية من غير دراية وما هو كالنتيجة للكل من
البحث عن مسائل الفرعية الخلافية ونوادر تفريعات الطلاق والعتاق

والتسليم والاجارة والرهانة وقسمة المواريث المشتملة فروضها على الكسور التي
يدق فيها تحصيل المخرج الى عشرة آلاف من المهمات التي يحتاج اليها الى الندرة
لبعض الاحاد في بعض الاوقات وقد نصب الله لها كبار الامور التي هي
ادون منزلة منها اقواما يشتغلون بالامر فيها ويصبرون عليها ويفرحون بها
وكل حزب بما لديهم فرحون وقسمة كل احد على قدر همته ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح ويريد الله ان يغويكم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ومما يدل على التناسخ المعنوي
الاخروي ما روي عن النبي صلعم في قوله يحشر الناس على صور نياتهم وقوله
يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير وقوله كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تبعثون وقوله من خالف الامام في الصلوة يحشر
ورأسه رأس حمار تذكرة قرآنية قد انكشف لك فيما مر وسيتضح ذلك
زيادة ان جميع افراد الناس متوجهون بحسب الوضع الالهي في غرائزهم
نحو المبدأ الاعلى خارجين من احد الاوجه بالحركة المعنوية نحو الاخرة الا انهم
متفاوتون في هذا التوجه والحركة الجبلية والسير الباطني بحسب الحركة
ودرجات القرب والبعد فمنهم من يسعى نوره الى الله او الى جهة الاخرة

كقوله

كقوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من يجذبه العناية الالهية
لبيه بخطاب ارجعي كما قال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية ومنهم من يساق الى الموت جبرا وقهرا بالسطوة من سطوات سدنة
عالم الجحيم وسوط من سياط ملائكة العذاب كما اشير اليه قوله ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وكذا عند المصير
بعضهم فرحون بلقاء الله وبعضهم كارهون ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه في قوله كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين وقوله
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وبعضهم ناكسوا الرؤس من
اعلى عليين كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم المشهد
الرابع في بيان النبوة واحكامها وفيه قواعد قاعدة في اثبات
الشجرة النبوية وفضلها على جواهر ساير البرية اقتضت الحكمة الالهية ان
تكون الشجرة النبوية صنفا مفردا بل نوعا واقعا بين الانسان وبين الملك
جالسا في حد مشترك بين عالم الملك والملكوت مشاركا لكل واحد منهما
على وجه فانهم كالملئكة في اطلاعهم على ملكوت السماوات والارض و
كالبشر في احوال المطعم والمشرب والنكح ومثلهم واقعا بين نوعين مختلفين

مثل المرجان فانه حجر يشبه الاشجار بتشعب اغصانه وكالنخل فانه شجر يشبه الحيوان
في كونها محتاجة الى التلقيح وبطلانها اذا قطع راسها وجعل سبحانه النبوة في ولد
ابراهيم ومن قبله في ولد نوح عليهم السلام كانه يقول ذرية بعضها من بعض
فهم عليهم السلام وان كانوا من حيث الابدان بشريين انسيين فهم من
حيث الارواح ملكيون سماويون قد ايدوا بالقوة روحانية قدسية خصوا
بها كما قال في عيسى وايده بروح القدس وقال في محمد نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين وخصصهم بهذا الروح ليمكنهم ان
يقبلوا من الملائكة بما بينهم من المناسبة البشرية فلذلك قال ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا تنبيها على انه ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصوا
بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر ولما عمي الكفار عن ادراك هذه
المنزلة نزلوا الانبياء من فضيلة النبوة وانكروا منزلتهم ونبوتهم ومنزلة
علمهم عليهم السلام كما قال تعالى ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان
تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فالانبياء بالاضافة الى سائر الناس
كالانسان بالاضافة الى سائر الحيوانات وكالقلب بالقياس الى
سائر الاعضاء والجوارح وايضا منزلة الانبياء من اممهم منزلة ضوء

الشمس من

الشمس من الارض ومنزلة علمهم وعلم ورثتهم ونائبيهم من علم الامم منزلة ضوء
الشمس ونور القمر من ضوء نواحي الارض كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وكما ان وجه الارض لا يستضيء الا بنور الشمس والقمر والنجوم
ونور الشمس هو المفيض على القمر والنجوم وغيرها فكذلك منزلة علوم الخلائق لا
تحصل ولا تزكى نفوسهم الا بواسطة نبوة الانبياء عليهم السلام وعلى
هذا دل بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
فالله تعالى يزكي الانبياء بواسطة الملك ويزكي الناس بواسطتهم
كالطابع الذي حصل له كتابة ثم بواسطته تثبت في الشموع المختلفة مثل
تلك الكتابة ونسبة الملكية الى نفس النبي كنسبة ضوء الشمس الى جرمها
ونسبتها الى سائر الناس كنسبة نور الشمس الى سطوح الارض **فائدة**
في هداية الله الاشياء الى مصالحها كل ما اوجده الله فانه هداه لما فيه
مصلحة كما نبه عليه بقوله تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهداه
لكل شيء ما يناسب خلقه فهدايته للجمادات بالتسخير فقط كالاشياء

الارضية اذا خليت وطباعها نحو الارض وكالنار نحو العلو وبديهية للحيوانات
الى افعال يتعاطاها بالتسخير وبالالهام كالنحل فيما يتعاطاه من السياسة واتخاذ
البيوت المسدسات من غير اسراف ومن عمل العسل كما اشار اليه بقوله
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم
كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا وكالعنكبوت في نسجه وبديهية
للملائكة بالتسخير والالهام في افاعيلهم المختصة بهم وبديهية العقل لان علومهم
كلها ضرورية فطرية فاما الانسان فقد اتاه الله تعالى اياه بكل ذلك وبالفكر
وذلك انه يداره تارة بالتسخير كالقوة التي تسخر نفسه لقوتها بالتحريك الاخدام
في افاعيلها الجزئية وادراكاتها الحسية ومن هذا القبيل حركة نبضه
جذبه للغذاء وهضمه ودفعه وغير ذلك من افاعيله التسخيرية وتارة بالالهام
كما عند الطفلية بالارتضاع ومص الثدي والتشكي من الالم بالبكاء و
طورا ببديهية العقل فانه يعرف الاوليات ومبادي العلوم وطورا
بالفكر حيث يتوصل الى استنباط المجهول بالمعلوم فهو وان خلق الا
نسان عاريا من المعارف التي جعلها للحيوانات بالالهام ومن الملابس
التي جعلها للحيوانات بالتسخير ومن العلوم التي جعلها للملائكة بالفطرة

والبديهية

والبديهية فقد جعل الانسان بالعقل والفكر قوة التعلم وقوة تحصيل الادوات
والاسباب المتنوعة والالات المختلفة فهو مكتف بذاته في تحصيل الملابس
والاسلحة ما ينفعه في عاجله واجله لكنه افتقر في استفادة ذلك
وادراكه الى تعب وذلك فضيلة له لا رذيلة ورفعة له لا ضعة ونقيصة فان
الله باعطائه اياه العقل والفكرة والية العاملة قد اعطاه كل شيء
ولو اعطى له حسبما اعطى غيره من البهائم شيئا شيئا لكان قد منع منه سائر
الاشياء لان فعلية البعض تمنع عن قوة سائر الاشياء وتحقيق هذه
المسئلة يحتاج الى مقدمات غامضة بل عنها اكثر المتنوعين الى العلم
وقد ظن قوم ان الله خلق الناس من بين الحيوانات خلقا منقوصا اذ لم
يعط سلاحا يدفع به عن نفسه كالاسد والنمر من الانياب والمخالب
ولا جناحا يهرب به عن الاعداء كالطير ولا قوة للمشي والجري في الماء
للنسان ولا الكفاية في لباسهم كما في سائر الحيوانات حيث اغناها عن
كثير ما افتقر اليه الناس ولاجل ذلك قال تعالى خلق الانسان
ضعيفا وذلك الظن صحيح من وجه وفاسد من وجه اما وجه صحته فلما
اشرنا اليه من ان فعلية الوجود وتاكد الصورة يمنع قبول الكمال الا

والضيا القصوى واما وجه فساده فلانهم زعموا ان ذلك تمام صورة الانسان ولم
يعلموا ان ذلك ابتداء خلقته ومادة نشوه وكماله كالحبة بالقياس الى الشجرة
والنطفة بالقياس الى الحيوان فلو كانت للحبة صلابة الحجر لم يمكن وصولها الى غاية
النمو ولو كانت للنطفة قوة استحال ان يصل الى قبول الحيوة فلو لم يكن في الانسان
بحسب اول الفطرة تخلى عن كل فضيلة وعلم لما كان في جوهره انه يصلح لكل
فضيلة وعلم ولاجل التنبيه على ذلك قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار لعلكم تشكرون ولا
حاجة الى ما ذكره بعضهم في معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا من ان
المراد انه ضعيف بالقياس الى الملأ الاعلى لا بالاضافة الى الحيوانات
بل ان هذا الضعف اعده للوصول الى الدرجة العليا والاستحقاق لكماله القصوى
قال بعض الحكماء جعل الله لكل شيء كمالا يناسق اليه طبعا وقد هداه الى الخصوص
تسخير الكائنة عليه بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وللانسان سعادات
كثيرة اجيب له وهي النعم المذكورة في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا
تحصوها وجميع النعم على القول المجمل ضربان ضرب لا يبيد ولا يحول وهو النعم الاخروية
وضرب يبيد ويحول وهو النعم الدنيوية اصلا وهو نازع الى سعادات يطلبها

بالجملة

بجيده ولكن كثيرا الجهل فيظن ما ليس بسعادة في ذاته انه سعادة فيغتر بها
فيكون كما قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا وقوله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
لانه كلها غرور وفتنة كما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا اوحت من
راءها ساعة ثم انقضت قاعدة في تحقيق قوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون وبيان ان الموت حق اعلم ان من الحكمة البالغة والنعم السابغة ان الله
تعالى قد جمع في طينة الانسان ما افرد به الملائكة المقربين وما افرد به الحيوانات
المبعدين فافرد الملك بروح علوي باق وافرد الحيوانات بروح سفلي
فان خص الانسان بمعجون مركب من الروحين فله روح حيواني وروح باق ملكي
اتحدا واتا احدية كما بين في موضعه فالحكمة في ذلك ان الروح الملكي غير
مستحيل ولا ينام ولا يتغذى وانما غذاؤه التسبيح والتقديس وهو يشابه
النفس الضروري للحيوان ولذلك ليس للملك ترق من مقام معلوم و
الروح الحيواني مستحيل متغذ نام قابل للتحول والانتقال الا انه اذا مات
مات لم يبق منه شيء فجعل الله الانسان جامعا للروحين ليطيع الروح
الملكي بطبع روحه الحيواني في التغذي وقبول الفناء الذي يعبر عنه بالموت

ليصير روحه الحيواني كانساً مستحيلاً قابلاً للفناء ويطلع روحه الحيواني بطلوع
روحه الملكي ليصير عارفاً بالله سبحانه مقدساً له كالملائكة باقياً بعد الموت
اي موت كان طبيعياً او حيوانياً او ارادياً فخاصية الروح ان يحصل الغذاء
من جنس المغتذي ولونه وكيفه وصار من جنسه وخاصية الروح الملكي ان
يسبح الله ويقدسه ويتغذى بذكر الله وطاعته والشوق الى لقائه الكريم
فيقوى بهذا النور الالهي وجوهريه ولاجل ذلك يزداد ويجدد بالالهية في
جوهره فيحصل له نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بنوره فهو في كل آن
يفنى ويتطور بطور نشأة بعد ذوق الموت والبعث فكانه مات عن نشأة
ثم بعث الى ربه في نشأة اخرى واحياه الله بنوره كما قال تعالى او من كان ميتاً
فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
فهذا الموت الذي يسبق به الروح الانسان الى الحيوة بنور الله اتماماً مستفادة
من جهة النفس الحيوانية التي هي ذائقة الموت على الوجه المذكور ولذلك
عقبه بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة لكم اي نبلوكم بما فيهما من موت النفس
الروح فالاول كالمكروهات من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وساير ما تشتهيه شرا وفيها موت النفس وحيوة القلب والثاني

كالمحبوبات

كالمحبوبات التي تشتهيها خيراً وهي الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حيوة النفس وموت
القلب فهي كلها محك الخالصين ابتلاء فمن صبر على موت النفس بالمكروهات
فله البشارة بحيوة القلب واطمينان النفس وابتهاج استحقاق الرجوع الى ربها بجذبة
ارجعي الى ربك راضية مرضية باللطف والاكرام كما قال والينا ترجعون فقد
ظهر مما ذكرناه ان الانسان السعيد السالك على صراط الله المستقيم الواصل
الى درجة الواصلين هو الذي حصل له في كل وقت من اوقات حيوته الطبيعية
له موت وبعث وحشر الى الله تعالى حتى ينتهي به الغاية والمنتهى والرجوع الى
المبدأ الاعلى ان قوله انك ميت وانهم ميتون محمول على الحقيقة من حيث
الى الآن دليل كما فعله المفسرون فائدة في الكشف عن البنية الانسان
مظهر الاسم الله وخليفة الرحمن قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوماً جهولاً قد تشعبت اقوال العلماء واهل التفسير واختلفت آراؤهم في ان المراد
من هذه الامانة المخصوصة بحملها الانسان ما ذا فقائل ان المراد منها هو العقل
فينتقض بالملك وقائل انه التكليف فهو منقوض بالجن لانه مساهم للانسان في كونه

مكلفا وقائل انه التركيب من الروح والجسد فنوقض بالفلك وقائل انه
الهيئة الاجتماعية الحاصلة من اجتماع القوى الفاعلة والمنفعلة النفسانية والبدنية
المدركة بانواع الادراكات الحسية والخيالية والوهمية والعقلية والمحركة بانواع
الحركات الفكرية والارادية والطبيعية الكمية والكيفية والاينية والوضعية وبالجملة
كون الذات الواحدة بحيث يوجد فيها انموذج سائر الاشياء وهو ايضا
كما ترى لانتقاضه بصورة العالم الكبير لانه ايضا شخص واحد له وحدة طبيعية
لان هذه الجمعية المذكورة يوجد في بعض الحيوانات الناطقة سيما عند
من يرى لها نفسا مدركة للكليات على انه قد اهمل في كل من هذه الاحتمالات
رعاية معنى الامانة ومؤداها من كونها عارية مدة من الزمان ثم مردودة
الى اهلها وصاحبها والتحقيق في هذا المقام يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان جميع
الموجودات سوى الانسان له حد خاص من قسط الوجود لا يتعداه وكل
له مقام معلوم لا يتجاوزه وهو له ثابت بالفعل ليس فيه قوة الانتقال
من طور الى طور ومن كون الى كون فالفلك في فلكيته والملك في ملكيته
والشيطان في شيطانيته والجماد في جماديته والنبات في نشوه ونمائه و
الحيوان في شهوته وغضبه كل منها في غاية ما له من الكمال والخلقة والتمام

واما الانسان

واما الانسان الكامل فانه في كل ما له من الكمالات يتدرج اليه من صرافة القوة
ومحوضة الفعل كما هو شأن المتحرك بما هو متحرك الا ترى انه ضعيف الجسمية ليس
كالجبال والمعادن وانه ضعيف النباتية ليس كالاشجار في قوة التغذية والتنمية
والتوليد وانه ناقص الحيوانية ليس كالاسد والفيل والحية والطير وغيرها من
الحيوانات التامة في قوة الحس والحركة ولهذا يحتاج في بقائه الدنيوي الى
معاونات ومعونات خارجية لتقويته وتغذيته وتحفظه وتصونه عن الآفات
والاضداد كما قال وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة وقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله واليه الاشارة بقوله خلق
الانسان ضعيفا وبقوله ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب وبالجملة ليس له ما دام الحيوة الدنيوية مقام خاص
في الوجود لا يتعداه يا اهل يثرب لا مقام لكم ولاجل هذه الخاصية يمكنه التطور
في الاطوار والخروج من كل ما له من الكون والاستقرار والانتقال من هذه الدار
الى عالم الآخرة ودار الابرار والمهاجرة من بيته الذي فيه مهاجرا الى الله
الواحد القهار كما في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله وليس له مقام معين في السير الى جميع

المقامات واو لنفس له صورة معينة فله التصور بكل صورة والتجلي بكل جلوة قال
قال الشاعر • لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
اذا تقرر ما ذكرناه فنقول ان حقيقة الامانة وهي المعبر عنها تارة بفضل الله وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هي الفيض الالهي الاتم بلا واسطة
والمراد منه الفناء عن كل شيء والبقاء بالله والانسان من بين الممكنات
مخصوص بذلك وانما سميت امانة لان الفيض بلا واسطة هو من صفات الحق
تعالى وقد حمله الانسان لا غير لما ذكرنا من ان ما سواه غير مستعد لقبوله
لتقيد كل منها بوجوده الخاص فالفلكية غير منسلخة من الفلك حتى تفنى فانيا
عنها قابلا لغيرها وهكذا الارضية من الارض والجبلية من الجبال وكذا كل من
في السموات والارض والجبال اذ المراد من الاية عرض الامانة على كل الممكنات
لا على بعضها والتقدير انا عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال
ومعنى عرض الامانة عرض تحمل الفيض الوجودي على وجه العارية الماخوذة والا
المردودة الى اهلها اخيرا وقبول الفيض الوجودي الفايض من الله بلا واسطة
على الوجه المذكور مخصوص بالانسان الكامل دون غيره كما علمت فكان العرض
عاما على الممكنات بل على المخلوقات كلها فلم يقبلها احد للعلة المذكورة

الا الانسان

الا الانسان الكامل لقدرته وعجزه وضعف قوته وبرائة ذمته عن جميع
الشواغل الوجودية وقطع التفاته عما سوى المحبوب المطلق كما حكى الله عن
خليله بقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين وبقوله اني ذاهب الى ربي
سيهدين **تنوير المسئلة** ان نسبة الانسان الى ساير المخلوقات كنسبة
القلب الى ساير الاعضاء وقد تحقق في علم الطبيعة ان قوة الحيوة تفيض
من الروح الى القلب وبواسطته الى ساير البدن فيصير ذا حيوة وحس و
حركة فكما ان فيض الروح عام على اعضاء البدن كلها على وجه العارية
المردودة الى اهلها وهو الروح عند الموت الا ان قبوله وحمله مخصوص بالقلب
ثم من القلب يسري اثر الحيوة بواسطة الشرايين والعروق بما يليقها الى
ساير الاعضاء لكل منها ما يناسبه فيكون به ذا قوة حيوة وحس وحركة
فكذلك عرض الفيض الالهي عام على جميع المخلوقات على وجه يقوم عليها
مدة ثم يرجع الى مبدعه ومفيضه عند القيمة الكبرى الا ان قبوله بلا واسطة
وحمله مخصوص بالانسان الكامل ومنه يصل اثر الفيض الى ساير المخلوقات
وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالانسان **تتمة** واما قوله تعالى انه
كان ظلوما جهولا على صيغة المبالغة ففيه الاشارة الى ان الظالم من

يظلم غيره والظلوم من يظلم نفسه وكذا الجاهل من يجهل غيره ومن يجهل نفسه واما ظلم
الانسان على نفسه فافناؤه ذاته واماتته نفسه بالارادة واما جهله بنفسه
فلانه ما عرف نفسه ولم يعلم انه ليست ذاته هذه البهيمة الاكلة الشاربة الناكحة
المائتة وما علم ان هذه البهيمة الحيوانية هي قشر ذاته ولها لب هو روحها وروحها
ايضا قشر وله لب هو روح روحها وهو محبوب الحق كما قال يحبهم ويحبونه
ومعلوم عند اهل البصيرة ان محبوب الحق ماذا يمكن ان يكون وان محب
الحق ماذا يمكن ان يكون فان الشيء لا يحب الا ذاته ولا يحبه ايضا الا ذاته
فمن احب غير الله فقد رغب عن ملة ابراهيم حيث انه كما قال تعالى
حكاية عن حاله فانهم عدو لي الا رب العالمين وايضا لا جهل اعظم من جهل
الانسان بنفسه لاستلزام ذلك جهله بربه قال تعالى نسوا الله فانساهم
انفسهم وهو بمنزلة عكس النقيض لقوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي
الحكمة العتيقة من عرف ذاته تاله فمن جهل نفسه فقد ظلم على نفسه غاية الظلم
اولئك الذين خسروا انفسهم وذلك هو الخسران المبين فاعلم ان علم النفس
بذاتها حيث لا يكون الا بحضور ذاتها لها فحصول هذه المعرفة لا يمكن ولا
يتصور الا بعد طلوع الوجود والظلمة في النفس الى الوجود والنور في آخرها

وفي قو

وفي قوله ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور
فقد اهتدى اشارة الى هذا المطلب فان الظلمة اشارة الى ذوات الاشخاص
النفسانية الظلمانية قبل خروجها من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور ومخرج
الاشياء من الظلمات الى النور هو الله تعالى والنور هو الفيض الوارد
على النفوس القابلة الخارجة به من الظلمات الى النور كما تخرج القوة الباصرة
باشراق النور الشمسي عليها من القوة الى الفعل فتصير مبصرة بالفعل بعد ما كانت
مبصرة بالقوة اذا تقرر هذا فنقول لما عرض الله الامانة على المخلوقات
فكل مخلوق لم يكن منورا برش نور الله ما عرف شرف الامانة وما قصدها
اما الاجسام فلبعد مناسبتها واما ارواح الملائكة وغيرهم فلانهم لم يكن
لهم اهلية تحملها بقوة الظلومية والجهولية فما قصدوها وما عرفوها حق المعرفة
فابين ان يحملنها واشفقن منها لخطر حملها وحملها الانسان لاجل استعداد
الجسدية والظلومية والجهولية فصارت الظلومية والجهولية في حق حامل الامانة
ومؤدي حقها مدحا في حق الخائنين فيها وما تصوره اخرى اعلم ان لهذه
الآية الكريمة تأويلا آخر عزيزا ما سمعت به حملة الانسان كما ان الاول كان
مشعرا به وهو ايضا يستدعي تمهيد مقدمتين احديهما ان كل ما عدا الله

لسان من الافلاك والعناصر والمركبات وغيرها فلها ضرب من الوصول و
الشهود له سبحانه والفناء في ذاته الانخراط وجود كل منها في وجود علته
فاعلة فان فاعل كل شيء وهو بعينه غايتها وتمامها كما بين في موضعه فوجود كل
معلول لمعة من وجود علته ووجود كل علة تمام لوجود معلولها وكذا الكلام
في وجود علة العلة بالقياس الى تلك العلة ومعلول المعلول بالقياس الى
ذلك المعلول فثبت ان جميع الممكنات المجعولة وجوداتها مضمحلة منطوية في وجود
القيوم تعالى وجميع انوارها هالكة في سطوع النور الالهي الا افراد الانسان
فانهم بواسطة رسوخ سلطان الوهم واستيلائه عليهم وجهلهم بكيفية الصنع و
الايجاد يزعمون ان لهم وجودا وانانية وقدرة مستقلة وثانيهما انه ما من
موجود جسماني او روحاني في هذا العالم الا وله سلوك وجودي واستحالة
ذاتية وحركة معنوية الى جانب الحق صار اليه كما في قوله الا الى الله
تصير الامور فوجود كل موجود امكاني بمنزلة امانة عارية ترد الى صاحبها
آخر الامر وما سوى الانسان لا يعوقه شيء عن سلوك سبيل الحق وخروجه
عن تحمل هذه الامانة فعلى هذا نقول المراد من الامانة الوجود الفايض على
كل موجود لان وجودات الممكنات هي بمنزلة اشعة ولوامع لوجود الحق تعالى

فهي ليست

فهي ليست قائمة بالممكنات بذاته تعالى فلما وقع عرض الامانة يعني بسط ضوء الوجود
على هياكل اهل السموات والارض والجبال فابوا ان يحملوها بزعمهم ان لهم وجودا
اباءا بالوجود الحق كالانسان الغير الكامل حيث يزعم ان له وجودا بل خرجوا
عنها وانفكوا عن وجودهم الذي كانوا عليه واشفقوا عن تحمله لان التقيد
بهذا الوجود الخاص الامكاني مناط الظلمة والبعد عن منبع الفيض والجود ومعدن
الكرامة والرحمة وحملها الانسان لظلمة البعد الى النور الاقرب وجهله بان
السلامة والسعادة في الخروج عن هذا الوجود الظلماني والذهاب الى عالم
الحق تعالى فقوله انه كان ظلوما جهولا على هذا التاويل مذمة للانسان و
على تاويل الاول مدح له ولا منافاة بين التاويلين بل الكل محتمل فافهم
الطرف الثالث في علم المعاد وبيان حشر النفوس والاجساد وفيه مشاهد
المشهد الاول في بيان الفطرة الاولى للانسان والعود اليها وفي التقابل
بين مراتب البدء ومراتب النهاية اعلم ان المبدء هي الفطرة الاولى كما قال
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والمعاد هو العود
اليها لقوله كما بدأكم تعودون فالاشارة الى المبدء قوله كان الله ولم
يكن معه شيء وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله هل اتى

علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا فهذا الوجود للخلق هو
الخروج من العدم الاصلی الی الکون وهو بحدوثه الاشارة الی المشیة
قوله کل من علیها فان ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام وقوله کل شیء
هالک الا وجهه وقوله لمن الملک الیوم لله الواحد القهار وهذا رجوع
من هذا الوجود والفناء المجازی الی العدم الاصلی والبدء والرجوع
متقابلان فی الجهة متحدان فی الموضوع کما وقعت الاشارة الیه فحکم
المبدئیة یعنی ان یسئل الرب تعالی ویجیب الخلق فقال الست بربکم
قالوا بلی وحکم المعاد یعنی ان یسئل الرب ویجیب هو عن نفسه فقال لمن
الملک الیوم لله الواحد القهار فالسقوط الاول الانسان من الفطرة
ای من العدم الی الوجود وهو الجنة التی فیها ابونا آدم وامنا حوا کما قال
یا آدم اسکن انت وزوجک الجنة والسقوط الثانی له من العدم الی الوجود
هو الهبوط منها الی دار الدنیا لقوله تعالی اهبطوا منها جمیعا والرجوع
الی الفطرة هو العود من هذا الوجود المجازی الی العدم وهو اما عدم الغالب
بالموت الطبیعی کل من علیها فان ویستحق المؤمن جنة السعداء والکافر
من اصحاب الشمال جحیم الاشقیاء والثانی عدم النفس بموت الفرح قوله

ونفخ

ونفخ فی الصور فصعق من فی السماوات ومن فی الارض ویستحق جنة الکاملین
یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربک راضیة مرضیة ویستحق جنة الموحدین
ادخلی فی عبادی وادخلی جنتی اعلم ان المجیء الی الدنیا هو النزول من
الکمال الی النقص والسقوط من الفطرة الاولی ولا محالة قصده بخلق الخالق
لیس الا علی هذا السبیل والذهاب من الدنیا الی الجنة ثم الی جوار الله هو العود
الی الفطرة والتوجه من النقص الی الکمال ولا محالة رجوع الخلایق الی خالقهم
یکون علی هذا السبیل الله یبدؤا الخلق ثم یعیده ثم الیه تحشرون فالاول هو
النزول وغروب الشمس الله نور السموات والارض والثانی هو الصعود
الکلی وطلوع الشمس من مغربها فالعبارة من الاول لیلة القدر والعبارة
من الثانی یوم القیمة ففی لیلة القدر تنزل الملائکة والروح فیها باذن ربهم
من کل امر وفی یوم القیمة تعرج الملائکة والروح الیه فی یوم کان مقداره
خمسین الف سنة **المشهد الثانی** فی الاشارة الی علم الساعة فی تحقیق
القیمة وفیه قواعد **قاعدة** فی معنی القیمة قال صاحب الکشف انما سمیت
الساعة ساعة لانها تاتی الیها النفوس لا بقطع المسافات المکانیة بل
بقطع الانفاس الزمانیة بحرکة جوهریة ذاتیة وتوجه غریزی الی الله تعالی

كما بينا في لمية ضرورة الموت الطبيعي فمن مات وحلت اليه ساعته
وقامت قيامته وهي ساعة القيمة الصغرى على هذا القياس حتى ان يوم
القيمة العظمى والطامة الكبرى التي لساعات الانفاس كاليوم للساعات
او كالسنة للايام واعلم ان اهل المعرفة واليقين لا ينكرون في امر الساعة ولا
ينتظرون قيامها كانتظار اهل الحجاب والغفلة الذين يشكون في وقوعها و
يسئلون عن وقتها ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بل اهل اليقين يعدون
لقائها ويرون كانها قائمة عليهم كما في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة
قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله يسئلونك
عن الساعة قل انما علمها عند ربي في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض وقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا
املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله يسئلك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند لعل الساعة تكون قريبا وقوله ان الساعة آتية لا ريب
فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال بعض اهل المعرفة الحق الذي

ان علم

ان علم الساعة مردود الى الله كما قال اليه الساعة وليس للمحجوبين
ان يؤمنوا بشيء من اسرارها الا كايمان الاكمه بالالوان من طريق
الايمان بالغيب كما قال يؤمنون بالغيب وكما ان مدركات العقل
اسرار على الحواس فكذلك مدركات القيمة اسرار على العقل النظري فلا
يتصور ان يحيط بها احد ما دام في الدنيا ولم يتخلص عقله عن اسرار الوهم
والخيال وقول الكفار متى هذا الوعد ان كنتم صادقين سؤال عما يستحيل الجواب
عنه على موجبه فان امر الساعة اذا كان كلمح البصر او هو اقرب فمتى سؤال
عن زمان يعين للحركات المتحركات الزمانية فاستحال الجواب عنه و
كقول القائل الاكمه اذا وصف له المبصرات من الالوان وغيرها كيف انتم
تذوق هذه الالوان والجواب الحق عن ذلك ان العلم بها عند البصير
فكذلك الجواب الحق مع الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد ان يقال لهم ان
العلم بذلك عند الله فمن رجع الى الله تعالى وحشر اليه كان يعرف حينئذ
علم الساعة وانه عند الله كما قال وعنده علم الساعة فلا تمترن بها واعلم
ان الحجاب واصحاب الظن والارتياب يزعمون يوم القيمة بعيد عن الانسان
بحسب الزمان كما قال وما اظن الساعة قائمة وغائبة عنه بحسب المكان

كما قال ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما اهل العلم واليقين فيرونه
قريبا بحسب الشأن كما قال اقتربت الساعة وانشق القمر ويرونه بحسب المكان كما
قال واخذوا من مكان قريب وقوله يوم يرونه بعيدا ونريه قريبا وكان
نبينا [illegible] يرى الجنة وخازنها ويتناول من ثمارها وكان ايضا يرى النار و
يستعيذ بالله من شرها وحرها كما روي عنه في حال صلوة الكسوف
لذلك علم الحكيم ولم يصدق بكون [illegible] مؤمنا حقا ما لم يكن مشاهدا للامور
الاخرة واحوال الجنة واهلها واحوال واصحابها بعين الحقيقة وسال حارثة
اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال اري اهل الجنة
في الجنة يتزاورون واهل النار في النار يتعاوون الحديث قاعدة
في سر القيمة وزمانها ومكانها اعلم ان القيمة كما مرت اليه الاشارة هي داخل
حجب السموات والارض ومنزلتها من هذه الحجب كمنزلة الجنين من الرحم لانه
ولذلك لا تقوم القيمة الا اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها واذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت
والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت واذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا البحار

فجرت

فجرت واذا القبور بعثرت واذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت
واذا البحار سجرت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما قدمت واخرت يوم ترجف الراجفة
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى يوم يقوم الناس لرب
العالمين يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا
وسيرت الجبال فكانت سرابا يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا مهيلا يوم يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
يوفضون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله يوم تبلى السرائر اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلا تقوم له القيمة لان
القيمة كما مر داخل هذه الحجب عند الله وعنده علم الساعة وقوله لا تقوم
الساعة وفي وجه الارض من يقول الله الله اشارة الى ان الرجل
ما دام خارج الحجب فالقيمة سر عليه فاذا قطع الحجب ودخل في حضرة الغيبة

صارت القيمة علانية عنده بعد ما كانت غيبا عنه ولذلك لم يجز ان يرى
ولا منور الاخرة لا نبي ولا ولي ما دام في الدنيا و ما لم يصر الابصار بصيا
وان ... انما كانت القيمة علانية عنده حين قطع حجب السموات والارض
ونفذ من اقطارها فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ
البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى ثم اذا رجع الى مستقره ومهبطه
من خارج بدنه صار ذلك الشهود عنده سرا وغيبا وانقلب المعاينة
خبرا كما كان قبل العروج وانما كان غيبا وعلانية حين قطع حجب السموات والارض
وكان من وراء الحجب على الحقيقة فالسر سر ابدا حيث هو والعلانية علانية
هي علانية واعلم ان سر القيمة من الاسرار العظيمة التي لم يجز للانبياء كشفها
لانهم من حيث كونهم رسلا اصحاب شرايع والقيمة يوم جزاء بلا عمل ويوم الشريعة
يوم عمل بلا جزاء وحساب بلا ثواب والاولياء اهل قيمة من حيث انهم قد قام قيامتهم
عند الله كما في قوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل اخبر عن حاله ومرتبته الباطنية واما حاله في غير ذلك المقام فكما في
قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله وقوله يسئلونك عن

الساعة

الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهيها انما انت
منذر من يخشيها وقوله انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال العلي انا المنذر
وانت الهادي وبالجملة الشريعة هي المشرع العالم والقيمة هي المقصد والغاية
فصاحب الشريعة من حيث كذلك يقول لا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء تبصرة
عقلية لا يخفى عليك ان الدنيا كون ناقص وما فيها كون ناقص الوجود جوهرا او
ضعيف الوجود متعلق الذوات بغيرها والشخص في امرها وضعف وجودها
الذي يحتاج النفوس الى الادية ما دامت فيها كالاطفال الى المهد والدابة
فالمهد كالمكان والدابة كالزمان فكل من الزمان والمكان لغاية
ضعف وجودها غير محتاج الوجود ولا قار الذات فوجود كل جزء من الزمان
يقتضي غيبة صاحبه وحضور كل حصة من الزمان يستدعي فقد صاحبه واما
وجود الاخرة فهي كون تام مستقل بنفسه مستكف بذاته وكذا الموجودات
الاخروية فهي اكوان باقية قائمة بذاتها وبذوات مبدعها ومنشئها
الذوات عن القوة والاستعداد وعن الافتقار الى الازمنة والمواد وانما
هي منفردة بمبدعها بجوار الملك يوم عنده وكل اتيه يوم القيمة فردا وليس

المكان الآخرة انقسام وانفصال ولا انصرام وزوال ولا ازمانها تجدد و
انقضاء ولا وشروع وانتهاء بل يدل ان على هذا النحو مسلوبان هناك لكن
اذا اريد ان يخبر عنها الا بل هذا العالم المقيد بسلاسل الزمان واغلال
المكان لا يمكن ذلك الا بضرب من المثال فاذا اشير الى زمان الآخرة واجيب
عن السؤال عن متاها يعبر عنها باقل زمان والطفه وهو ما يسميه الجمهور بالآن فقال
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب واذا اشير الى مكانها وحيث عن آتيها
يعبر عنها باوسع مكان فيقال جنة عرضها كعرض السماء والارض وقد مر ان امر الا
بداع مثل امر الاعادة وقوله كما بدأكم تعودون وقوله كما بدأنا اول خلق
نعيده والاول غير زماني وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فكذا الثاني
وما امر الساعة الا كلمح البصر ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **حكمة كشفية**
قال صاحب الكشف القيمة قيامتان الصغرى وهي معلومة من مات فقد قامت
قيامته والكبرى ووقتها مبهم ولها ساعة عند الله ومن وقتها فهو كاذب
لقوله كذب الوقاتون وكل ما في القيمة الكبرى فله نظير في الصغرى لما
علمت ان الانسان عالم صغير واحواله انموذج من احوال الانسان
الكبير ومفتاح معرفة هذه الحقايق معرفة النفس الانسانية وقس الآخرة

بالاولى والموت بالولادة والولادة الكبرى بالولادة الصغرى و
الدنيا بالام والقبر بالرحم والبدن بالمشيمة فمن اراد ان يعرف معنى
القيمة الكبرى فظهور الحق بالوحدة التامة وطي السموات وقبض الارواح و
اندراس الازمنة والامكنة واضمحلال المواد والاشخاص ورجوع الخلايق
كلهم الى الله وعود الروح الاعظم ومظاهره واثاره اليه تعالى وفناء الكل
عنده حتى الافلاك والاملاك والنفوس والارواح كما قال فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت
لهم القيمة الكبرى فيتأمل في القواعد السابقة والشواهد الماضية من
اثبات الحركة الجوهرية والاستحالة الذاتية وتوجه كل سافل الى عال
ورجوع كل شيء الى اصله وعود كل ناقص الى كمال ومن اثبات الغايات
الذاتية للاشياء الطبيعية وفاعليها الذاتية فما من موجود الا ويقع
له رجوع الى الله لو بالوعد لو بعد احقاب واكوار كثيرة اما بموت او فناء
او استحالة او انقلاب فلكل حركة وانقلاب لابد له من غاية ولغايتها
غاية الى ان ينتهي الى غاية يجتمع فيه الغايات وهي يوم واحد
بل لحظة واحدة او اقرب منها حاوية لجميع الاوقات والازمنة

والامات التي تقع فيها النهايات كما ان جميع البدايات يبتدي من
بداية واحدة لمبدإ واحد تنشعب منه كل بداية ومبدأ اثر ومن تنور باطنه
بنور اليقين وشاهد حشر جميع القوى الانسانية مع تباينها واختلاف منافعها
وهوياتها الى ذات واحدة بسيطة روحانية ورجوعها اليها واضمحلالها
فيها كما انها نشأت وانبسطت منها وانشعبت مع تباينها وتكثرت تعددها
فالتروح منه انبساط اشعة القوى على مواضع البدن واليه رجوع انوارها
من مجالس مظاهرها كان عليه التصديق برجوع الكل الى الواحد القهار
وسهل له سلوك سبيل الاهتداء لهذا المطلب الشريف الذي اكثر الخلق
عنه غافلون وهو النبأ العظيم الذي هم عنه معرضون اما شاهدت [illegible]
تبدل اجزاء العالم وطبايعها في كل لحظة واما رايت انها [illegible]
دائمة بعضها الى بعض حركة جوهرية ذاتية وتوجها جبليا الى مبدئها واصلها
كما قال ولله ميراث السموات والارض وقال الا الى الله تصير الامور
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فائدة في معرفة
طريقة الاخرة ونكتة اعراض الخلق عن سلوكها اعلم ان طريقة الاخرة
سهلة يسيرة غير وعرة ولا صعبة والنفوس مجبولة على سلوكها الا انها

التي وقع

التي وقع المرور عليها عند المجيء من ذلك العالم الى الدنيا وقد علمت ان
الطبايع كلها متوجهة الى الغايات ثم ان هذه الطريق واضحة والعلامات
منصوبة والهداة قائمون والقواد موجودون والمعلمون من قبل الله
مرسلون والكتب والرسائل منزلة كما قال الله تعالى ولقد ارسلنا
رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقوله وانزلنا آيات بينات
وقوله قد جاءكم بصائر من ربكم وقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه الى غير ذلك من الآيات والحجج والبينات
ومع ذلك فالناس غافلون عنها معرضون عن سلوك الآخرة كما قال
ولكن الناس عن آيات ربهم لغافلون وقوله وكاين من آية في
السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اشارة الى انهم
مع كونهم مارين على منازل الآخرة بحسب الغريزة والطبع معرضون عنها
بحسب الارادة والكسب لآفة ومرض قد طرأت على نفوسهم وغيرتها
عما جبلت عليه وقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
وقوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون واما سبب اعراضهم عن سلوك
طريق الآخرة فهو اشياء كثيرة لكن مع كثرتها وكثرة شعبها مستندة

تحت ثلثة امور كما قيل وساوس الشياطين ثلثة شوائب الطبيعة ووساوس
العادة ونواميس الاشقياء اما الاولى فعبارة عن دواعي الطبيعة و
الشهوات للنفس والهوى المشار اليها في قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا وهي كلها
حجب واغطية على القلوب اذا استغرقت فيها واستحكمت تصير غشاوة وطبعا
ورينا على مرآة القلب وعمى على عينه ووقرا على اذنه كما قوله فاغشيناهم فهم
لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وقوله وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا
وقوله وتريهم ينظرون اليك وهم لا ينظرون وقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون
وذلك لان السمع والبصر وغيرهما من المدارك التي يمكن بها ادراك
الامور الآخرة ليست هذه الظواهر المادية التي اشترك فيها ساير
الحيوانات مع الانسان بل هذه قشور وملابس على تلك الحواس التي
يدرك بها امور الآخرة كما ان مدركات هذه المشاعر قشور وقبور و
حجب على مدركات تلك المشاعر وهي الصور الموعودة في الجنان المستورة
عن اعين الخلايق من الانس والجان كما قال ولا تعلم نفس ما اخفي لهم

من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وادراكها متوقف على نزعها من قشور
وحجابها من مواد هذه التي هي كالقبور كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وانما
يتذكر اولوا الابصار فمن نظر اعتبر ومن اعتبر عبر واما وساوس العادة
فهي تسويلات النفس الامارة بالسوء وتزيينها الاعمال الغير الصالحة وترويجها
الاعتقادات الكاسدة وتصويرها الاراء الفاسدة بصورة الحق وهذا من القوة
الخيال والوهم كما ان هذا القسم الاول من قوة الطبع والحس قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا واما نواميس الاشقياء فهي كتابة اهل الضلال والتقليد المشهورين بالفضل
والدراية ودعوة الشياطين من الانس اعني علماء السوء واجابة دعوتهم
فتبع اراءهم الفاسدة واقتفاء آثارهم المغوية المضلة قوله تعالى وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون
ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقالوا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم
عذابا ضعفا من النار وهذا سد عظيم وحجاب شديد وقع على اكثر الناس من
اعني تقليد الجهال المتشبهين بالعلماء من مجادليي الضالين المضلين المكذبين

لانبياء الله وهم لا يشعرون وهم الذين قال الله فيهم ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن
سبيل وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وقال
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون **فائدة** في نتائج
الاعراض عن سلوك سمت المعاد وتكميل النفس وتطهيرها وتنوير القلب وتهذيبه
وهي الظلمة وضيق الصدر وعذاب القبر والاحتراق بنار الجحيم والحرمان عن لذات
النعيم والاحتجاب عن جمال رب العالمين لما مر ان قوام النشأة الآخرة و
وحيوة القلب انما يكون بالعلم والمعرفة فمن لا علم له لا قوام لنفسه ولا حيوة لقلبه
ولا نور له وقد علم ان دار الآخرة دار حيوانية عقلية ووجودها وجود ادراكي
ليست كدار الدنيا التي هي دار الموت والزوال والجهل والظلمة قال
تعالى ان دار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فبقدر نور المعرفة تكون
قوة السعي وسرعة المشي الى منازل الآخرة قال يوم ترى المؤمنين و
المؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم فمن لا نور له لا عيش له هناك

قوله ومن

قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى و
اعلم ان للعمى مراتب اعني القلب الحقيقي فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور والمراد من الصدر ايضا الصدر المعنوي الذي هو النفس
الحيوانية البشرية المدركة للجزئيات وتلك المراتب هي مثل الغشاوة فاغشيناهم
فهم لا يبصرون والختم ختم الله على قلوبهم والطبع بل طبع الله عليها بكفرهم والرين
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا غاية مراتب العمى المؤدية
الى الحرمان والياس وعظم الحجب الاحتجاب من الحق كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم **المشهد الثالث** في تحقيق القبر وعذابه
وثوابه قال بعض الاكابر النفس الانسانية اذا تجردت عن البدن بالا
تجرد عن امارة وغبارة بل يصحبها الهيئات المكتسبة وهي عند الموت
عارفة بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها بعينها بقوتها الوهمية
الانسان المقبور الذي مات على صورة كما كان في الدنيا بشاهد نفسها
على صورة التي كانت في الخارج بعينها وتشاهد الامور مشاهدة عيان
بحسبها ان خيرا وشرا لا الام الواصلة اليها على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به الشرايع الحقة وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة

فيتصور ذاتها وصور اعمالها ونتايج ملكاتها وساير الموعود به النبوية
وفق ما كانت تعتقده او وفق ما تتصوره فهذا ثواب القبر لذلك قال
النبي القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي
هذه الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه انتهى كلامه واعلم ان ما ذكره هذا
العالم النحرير غاية ما يمكن ان يقول هو ومن يحذو حذوه من الذين
زعموا ان الجزء الباقي من الانسان بعد الموت ليس الا جوهرا عقليا لا صحبة
قوة الخيال فضلا عن قوة الحس فيصعب عليهم اثبات عذاب القبر وثوابه
على الوجه الادراك الجزئي الحسي واما نحن بحمد الله فلما ذهبنا الى ان
للانسان غير هذا القشر الطبيعي بدنا باقيا ذا حواس جزئية من السمع و
البصر والذوق والشم واللمس يدرك بها الصور والاشكال الاخروية
من المثوبات والعقوبات الموعودة في لسان النبوات فلا عسر علينا
اثبات كثير من امور القبر وما بعد الموت على الوجه المسموع المنقول
ثم العجب من هذا القائل ومن في طبقته كيف يمكنهم اثبات هذه
الادراكات الجزئية بعد الموت لانها التي تتوقف عندهم على الالات
الجسمانية والقوى الطبيعية المادية والوهم ايضا عندهم قوة قائمة بجزء من

الدماغ

الدماغ فكيف يبقى العرض بعد فناء موضوعه والحق عندنا ان الجوهر المتخيل
الحاس من الانسان امر باق بعد الموت الطبيعي قال اعلم المحدثين ابو جعفر
محمد بن علي بن بابويه طاب ثراه اعتقادنا في المسألة في القبر انها حق لا بد
منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة
ومن لم يات بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة
واكثر ما يكون في عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول
واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام
ويكون ذلك كفارة ما بقي من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم و
الامراض وشدة النزع عند الموت قال اهل الكشف والشهود وكل من كشف
الغطاء عن بصيرته وشاهد بعين القلب باطنه في الدنيا لوجده مشحونا بانواع
الموذيات واصناف السباع مصورة عنده مثل صورة الغضب والشهوة
والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء ولكل من هذه المعاني صورة في
الباطن كما لها صورة في الدنيا متنوعة بغيرها مستورة عن تاثيرها بعوائق
خارجة فسبع الدنيا يمكن الاحتراز عنها بالبعد او حجاب وعدم قصد من
جانبه او غير ذلك بخلاف السبع الباطني فان كله حقيقة السبعية ومنبع

ذلك متمكن من صميم قلب من بحث ملكة خبيثة فيه وكذلك الحيات والعقارب
التي في البرزخ او في الآخرة فانها لازمة الايلام والايذاء من غير دافع
ولا معارض لانها صورة خالصة بلا امتزاج بغيرها ولا افتراق وانفكاك
بعدا ذ الصور كلها في القيمة صور محضة بسيطة غير مشوبة بغواشي وعلائق
ومواد وكذا نار الآخرة ليست كنار الدنيا ممزوجة بغيرها من دخان
او هواء او مادة حطب او فتيلة دهن او غيرها بل نار محضة فطاعة
لذاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وقد ورد في الحديث عن النبي ص
في عذاب القبر انه قال هل تدرون ماذا انزلت فان له معيشة ضنكا
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة
رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر يا عارف
بعين التدبر والاعتبار في هذا الحديث وتفكروا بفطانتك فاني وحق الله
اعلم بعين اليقين ان هذا الحديث ونظائره الواردة من طريق الكتاب
والسنة في احوال القيمة واهوالها حق وصدق فامنت بها ايمانا علميا
معقولا بالكشف والشهود وبصرت بام بصري وان حسبك من بيانا

نبا يقين ولست كالمتفلسف الجاهل باحكام الآخرة واحوال القيمة ينكر
هذا وامثاله ويجحدها ويقول اني نظرت في قبر فلان فلم ار شيئا من
تلك الحيات اصلا وليعلم الجاهل المتفلسف الغبي في معرفة الله واليوم
الآخر ان هذه التنين لصورة غائبة عن هذه الحواس اذ مدركاتها مخصوصة
بما له وضع مادي بالنسبة الى محل الحس الداثر ولاجل ذلك لم يقع الاحساس
بهذا التنين وما يجري مجراه من حيات الآخرة وديدانها وعقاربها وغيرها
لخدر الطبيعة وعشاوة الحس الظاهري وان تلك الحيات والديدان
ليست لها صور خارجة عن ذات الميت الا عن صميم قلبه وعين باطنه ونفسه
المصورة في القيمة بصورة اخلاقه واعماله وقد مرة الاشارة الى ان الصور
المحسوسة بما هي محسوسة بالذات متحدة بالجوهر الحاس بل الروح هي بالحقيقة
الحساس لا الحس الذائق الشام وهي التي تتألم وتلتذ وتنعم و
تتعذب في الدنيا والآخرة جميعا لكن في الدنيا مع غواشي وظلمات
وعلائق وهي خالصة يوم القيمة فصورة هذه التنين كانت مع الكافر
الآن قبل موته ايضا متمكنة من باطنه لكن لم يكن شاعرا بها لحجاب
وارد منها ومبادئها في موادها وموادها المعنوية لخدر حسه وعشاوة طبيعته

امور شاغلة له عن ذكرها وحجب حاجبة اياها عن بصيرته كغلبة الشهوات والا
غراض فما احسن تلبيع هذا التنين في عدد هذه الحيات التي عددها بقدر
عدد الشهوات وعدد رؤسها بقدر عدد الاخلاق النفسانية الردية التي
هي مبادي الشهوات قال بعض العلماء واصل هذا التنين حب الدنيا التي
هي رأس كل خطيئة وتتشعب منه رؤس بعدد ما يتشعب من حب
الاخلاق الذميمة وما يتبعها من الشهوات واصل هذا التنين معلوم بنور
البصيرة وكذا كثرة رؤسه واما انحصارها فيما ورد في الحديث المذكور فانما
توقف عليها بنور النبوة لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر
لا لمجرد كفره بالله وجهله بل لما دعوه اليه كفره من حب الدنيا كما
قال ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة المشهد الرابع في البعث
والحشر قاعدة اما البعث فهو خروج النفس عن غبار الهيئات البدنية
المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين ومدة كون الميت في القبر
ككون الجنين في الرحم ونسبة حالة القبر الى حالة البعث كنسبة الجنين الى المولود
قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقد مرت الاشارة الى ان
للانسان انحاء من الوجود وبعضها اقوى واتم من بعض وان له بعد هذه النشأة

العنصرية

العنصرية نشأة اخرى واما قول صاحب الاحياء ان دنياك واخرتك
ليستا الا حالتاك وهما من جنس المضاف فليس كما ينبغي الا ان يراد
بالحالة نحو من الوجود الجوهري وليس المراد من كون الدنيا والاخرى
امران اضافيان ان هوية الانسان نحو واحد من الوجود اولا في
هذا العالم وثانيا في ذلك العالم من غير تحول جوهري وحركة تنقلية
بل الاخروية والدنيوية والاولية والاخروية وصفان جوهريان له
وطوران وجوديان لذاته لما سبق من ان الانسان من لدن
حدوثه شيئته وجوده شيئا فشيئا ويتطور في الاطوار الوجودية تدريجا
الا ان الدنيا جامعة لما بعد هذه الاطوار الى ما لا نهاية له وجميع الاطوار
الدنياوية على تفاوتها في الدناءة والشرف خسيسة دنية بالقياس الى
الاطوار الاخروية ولهذا المعنى يصح ان يقال انهما واقعتان تحت مقولة
المضاف والى الاشارة بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
فكل من علم ان هذه النشأة الدنيوية من اوايل تكوناته الطبيعية الواقعة فيه
على التدريج يعلم ان ذاته متوجهة ذاتا من النشأة الاولى الى النشأة الاخرى
وان له الاطوار مختلفة بعضها بعد بعض على سبيل منازل السفر الى الله

تعالى بعض هذه المنازل في الدنيا وبعضها في الاخرى فحصل مادة وجوده من الدنيا
وكذا صورته العنصرية ثم الصورة النباتية ثم الصورة الحسية الحيوانية كلها من الدنيا
وبعد هذه الاطوار نشأة النفس ثم القلب ثم الروح ثم السر والخفي وما وراءها كلها
من الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واقوى البراهين عندنا في
تحقيق النشأة الآخرة هو المأخوذ من اثبات الغاية في الحركات الطبيعية سيما
الحركة الجوهرية الانسانية لانها واقعة في جميع حدود الامكانية من اول وجودها
كالنطفة بل التراب الى اعلاها اذ قطع بها القوس الصعودية كلها ولهذا
وقع هذا السياق من البرهان في كثير من آيات القرآن مثل قوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون يعني
كنتم امواتا قبل ولوج الروح الحيواني فيكم كسائر النباتات فاحياكم
بهذه الحسية ثم يميتكم عن هذه الحيوة الطبيعية بافادة الحيوة النفسانية الآخروية
ثم اليه ترجعون بحيوة اخرى قدسية وقوله حكاية عمن قال في جواب من قال
وما اظن الساعة قائمة قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقوله يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة

وغير مخلقة

وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم الى ههنا من الاطوار الدنياوية ولا بد لهذه الحركة الذاتية من غاية
في الطبيعة والا لكانت عبثا باطلا وتلك الغاية لا بد امرا خارجا عن
حدود الدنيا لوقوع المرور على مراتبها كلها والغايات بالضرورة خارجة
عن حدود المسافة ومراحلها فهي منازل الآخرة وهي لا تحصل الا بعد الموت
والبعث فالموت هو آخر منزل من منازل الدنيا واول منزل من منازل
العقبى ولاجل هذا قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل
شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
وقال ايضا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيمة تبعثون وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان
علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى وقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها

الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى غير ذلك من الآيات التي وقع
الاستدلال بها على ثبوت البعث تارة من جهة اثبات الغايات وتارة
من جهة البدايات فان للانسان نشأة بعد هذه النشأة الطبيعية كما ان له نشأة
السابقة على هذه والقوم ربما ذهلوا عن بعض مقاماته اللاحقة او كلها كما انهم
ربما غفلوا عن بعض مقاماته السابقة بعض مراتب المعاد ومنازل النفس
كالظاهريين المنكرين للمعاد الروحاني وكالفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني
وتارة كلها كالدهرية المنكرين للمعادين جميعا الزاعمين ان الانسان اذا
مات بطل قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
كما انهم ربما انكروا ان يكون للانسان كينونة سابقة على حدوث البدن
كاتباع ارسطو المنكرين لتقدم النفس على البدن تقدما عقليا كما راه افلاطون
ومن قبله واما اهل المعرفة والشهود المقتبسون انوار الحكمة من مشكوة النبوة
فيعلمون ان للانسان نشأة وجودية بعد هذا الوجود ونشأة وجودية
قبله كل بازاء نظيره قال تعالى اشارة الى بعض المقامات السابقة واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى الآية اي اخذ ارواحهم من ظهور ابائهم العقلية وهذا مقام عقلي تفصيلي

لافراد الناس

لافراد الناس بعد وجودعيانهم في علم الله على وجه بسيط عقلي وقال اشارة
الى مقام آخر بعد مقامين المذكورين يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا الآية وهذه ايضا نشأة سابقة
للانسان على نشأة الدنياوية فاذا ثبت ان له اطوار سابقة على هذا الوجود
ثبت ان له اطوارا لاحقة تارة اخرى اما سعيدا او شقيا محبوسا في بعض الحجب
والسجون وبالجملة من علم انه من اين يجيء الى هذا الدار يعلم انه الى اين يذهب
لقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقوله تعالى
كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلالة شبهة استبعاد
اعلم ان الانسان لو علم ذهاب بدنه وعلم طبيعته في السلوك الى الكمال
وسلك في ذهاب نفسه وتصرف احوالها كما سلك في مذهب جسده و
صورة بدنه يبلغ اقصى الغايات لشرفها سلكت به طبيعة بدنه وذهب
اليه مسافر جسده انه خلق من تراب ثم من نطفة ثم كان علقة ثم مضغة ثم جنينا
مصورا ثم طفلا متحركا حساسا ثم صار صبيا ذكيا ثم شابا مستقر القوى نشيطا
متفكرا ثم يكون كهلا مجربا عاقلا ومتكاملا ثم يكون شيخا حكيما كاملا او زيد لقا
كان قد ادرك ان يصير بعد الموت ان استقام طريقه وصلحت سريرته ملكا متعرنا

ملته البقاء الابدي وفرحه وان اوجب تسفله وتخلف فطرته فيصير مطرودا
عن باب الله معذبا عذابا اليما ومعلوم ان في الاستحالات والانقلابات
الطبيعية كان له ذهاب من طور الى طور اعلى وكان كلما انخلع عن صورة
ناقصة تلبس بما هو اعلى منزلة واجود من الاولى وكان له في كل صورة حيوة
جديدة اشرف من حيوة السابقة فهكذا ينبغي ان تجري في مذهب نفسه في
العلم والعمل فلا يدوم ان يرقى الى درجة من الكمال الا ويخلع عن نفسه اوزارا
واخلاقا وعادات كانت مألوفة له معتادا اياها ولا حتى يمكنه ان يخلع
الصور البشرية كلها ويصل الى ملكوت السماء ويجازى هناك باحسن الجزاء
ويكون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا **فائدة** في الحشر اعلم ان الزمان علة التعاقب
والتسابق في الوجود والمكان علة التكثر والافتراق في الحضور فهما سببان
لاختفاء الموجودات بعضها عن بعض فاذا ارتفعا في القيمة ارتفع الحجب
من الخلائق فيجتمع الخلائق كلهم الاولون والاخرون قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وهو يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع لا ريب
فيه ومن وجه اخر هو يوم الفصل لان الدنيا دار الاشتباه والاختلاط فتشابك

فيها

فيها الحق مع الباطل وتخالطا فيها الوجود والعدم والخير والشر والخبيث والطيب
وفي الاخرة يفترق الشي عن نقيضه لقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفيها
تميز المشتبهات لقوله ليميز الله الخبيث من الطيب الاية وينفصل المتضادان لقوله
ليحق الحق بكلماته ويبطل الباطل وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذاك كما قال
هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر ايضا بمعنى الجمع قوله وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا **فائدة** واعلم ان حشر الخلائق على انحاء مختلفة لما
علمت سابقا من ان الانسان يتصير انواعا مختلفة بحسب الباطن والروح
بعد ان كان نوعا بحسب الطبيعة البشرية وذلك من جهة اختلاف ملكاتهم
الحاصلة من تكرر اعمالهم فالحشر لقوم على سبيل الوفود وعلى الحق يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل الانساق قال الى جهنم وقوله
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ولقوم على سبيل التعذيب يوم يحشر اعداء الله
الى النار وقوم كما في قوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر و
قوله يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقوم كما قال ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا وقوم كما قال ونحشره يوم القيمة اعمى وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله

ونهاية قصده وبغيته وهمته ما يحبه ويشتاق اليه المرء يحشر مع من احبه كما قال
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين حتى
انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه **بصيرة** ربانية قد سبق ان تكرار الافعال
من الانسان يوجب حدوث ملكات واخلاق في نفسه وكل ملكة صفة
تغلب على جوهر النفس تصير النفس في القيامة بصورة تناسبها ولا شك ان
افاعيل الاشقياء المدبرين المردودين الى اسفل سافلين بحجبهم القاصرة
عن الارتقاء الى جنة عليين مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية غلبت
عليهم شقوتهم ونفوسهم مردودة في البرازخ الحيوانية فيحشرون على صور
تلك الحيوانات في دار الآخرة فان حقيقة كل نوع ليست الا صورتها
التي هي بها بالفعل سواء كانت بلا مادة او في مادة وسواء كانت
المادة من هذا العالم او من عالم آخر فصورة البهيمية او السبعية اذا
حصلت في قابلية النفس وتحققت فيها صارت بهيمة او سبعا بحسب
الباطن وسيبرز في الآخرة عند كشف الغطاء ويحشر كذلك كما في قوله
واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر بعض الناس على صورة
تحسن عندها القردة والخنازير وبالجملة يحشر الخلائق على صور ضمائرهم ونياتهم

وعليه يحمل ما حكي من التناسخ الوارد في لسان الاقدمين **المشهد الخامس** في
الصراط الصراط طريق الحق ودين التوحيد الذي جميع الانبياء والرسل و
اتباعهم عليه وجميع المقامات السنية واحوال السالكين في السير الى الله
وفي الله راجعة اليه وعلم التوحيد انفع العلوم وانورها واشرفها و
نهايتها وصفوتها وهو المقصد الاقصى والمنزل الاعلى ليس وراء عبا
دان قرية ولا مطمع في النجاة الا باقتنائه ولا فوز بالدرجات الا
باجتنائه والعلوم مرتبة تنقلب البصائر عنه كليلة والعقول عليلة والنواظر
حواسر وحقيقة التوحيد يحيل ان يحيط بها فهم او يحوم حولها وهم ولا يصعد
احد الى جوار الله وقربه الا صاحب علم التوحيد ولا يمر على درجات
السلوك نحوه والصعود اليه الا بقوة هذا اليقين فهو السالك الى الوصول اليه
تعالى يقطع منازل الاحتجاب وعلى طبقات الحساب وسجلات الكتاب
وغيره لا يمكن له السعي والمشي الا بالاقتداء والاعتصام بعروة ذا ليتمسك
البصائر ونوره وقوته كالاعمى يتمسك في المشي بالقائد الا قد ثبت
على ان لكل طائفة صراطا تمر عليه كما قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد علمت ان لكل موجود

حركة جبلية وتوجها غريزيا الى مسبب الاسباب وللانسان مع تلك الحركة الجبلية
حركة ارادية نفسانية انبعث وبهذا المعنى اى تقلب الوجود الى اطواره
الكمالية مشاهد مكشوف لاهل البصيرة فى اكثر الموجودات وخصوصا فى الانسان
لسعة دائرة وجوده وعظم قوس الصعودية اذا لم ينحرف عن صراط ربه ولم
ينقطع عن فطرته قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى
له ما فى السموات وما فى الارض فالاستقامة عليه والثبات فيه هو الذى
كلف الله عباده به وارسل رسوله اليهم وانزل الكتاب عليهم لاجله وباقى
الصراطات ليس شىء منها هو هذا الصراط المحض بل اعتدال كلامنهما
يؤدى سالكه الى غاية اخرى غير لقاء الله والى مظهر اسم اخر غير الرحمن الرحيم
كالقهار والمنتقم والجبار وغير ذلك والى منزل اخر غير الجنة والرضوان
كطبقات النيران كما حققه العرفاء قال الله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى والاستقامة عليه هى المراد بقوله فاستقم
كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا والانحراف عنه موجب السقوط عن
الفطرة والهوى الى جهنم التى تحل بها اهل الضلالات وتقول هل من مزيد وهذا
الصراط هو المدعو للمصلى فى كل صلوة بقوله اهدنا الصراط المستقيم وهو ادق

من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان منوط باستعمال قوتيه اما القوة
النظرية فلاصابة نور اليقين فى الانظار الدقيقة التى هى ادق من الشعر و
اما القوة العملية فبتوسيط قواه الثلثة هى الشهوية والغضبية والفكرية فى الاعمال
ليحصل للنفس حالة اعتدالية متوسطة بين الاطراف غاية التوسط وهى
احد من السيف والصراط له وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من
السيف والانحراف عن الوجه الاول يوجب السقوط عن الفطرة الى الذين
لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثانى
يوجب الشق والقطع كما قيل من وقف عليه شقه واليه الاشارة بقوله [illegible]
فى الجحيم وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا عن الاخرة وعن
النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اى مروا على صراط
الاخرة مستويا من غير انحراف وميل فمعنى حسن الخلق الوسط بين الافراط
والتفريط فخير الامور اوسطها وكلا طرفى قصد الامور ذميم
ولذلك قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وتحقيق ذلك ان كمال الادمى بحسب العمل

التجرد والبراءة عن هذه الاوصاف المتضادة الحيوانية وليس في قدرة
البشر الانفكاك عنها بالكلية لكن التوسط بين الاضداد بمنزلة الخلو عنها وكلا
جانبي هذا الصراط الجحيم ووسطها طريق الجنة ولهذا قيل اليمين والشمال مضلة
وكماله بحسب العلم هو تحصيل نور الايمان واليقين وغايته ان يصير ايمانه عيانا
وعلمه عينا ويقينه شهودا وحقا مشاهدة قلبية هذا الصراط يظهر يوم
القيمة على الابصار وعلى قدر نور اليقين للسالكين عليه الى الاخرة تكون قوة
سلوكهم وسرعة مشيهم فتتفاوت درجات السعداء بتفاوت نور معرفتهم
وقوة يقينهم وايمانهم لان المعارف انوار ولا يسعى المؤمنون الى لقاء الله
الا بقوة انوارهم كما قال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم وقد ورد في الخبر ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم
اصغر ويكون آخرهم رجلا يعطى نورا على قدر ابهام قدمه فيضيء مرة فاذا
اضاء قدم قدمه مشى واذا طفي قام ومرورهم على صراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم كالسحاب
ومنهم من يمر كشد الفرس والذي اعطي نورا على قدر ابهام قدمه يحبو على وجهه
ويديه ورجليه يجر يدا ويعلق اخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى

يخلص الحديث

يخلص الحديث وبهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان فرب ايمان رجل
بالقياس الى ايمان رجل آخر كذا وزن منه كان الاف الف مثقال في القوة
النورية والرسوخ العلمي بصيرة كشفية عند كشف الغطاء ويظهر لك ان النفس الا
نسانية السعيدة صورة صراط الله المستقيم اذ انها مسلكه متدرجا على منازله
مقاماته ووصلك الى الجنة فهو في هذه الدار مستور الا ان الاخروية غائبة
عن الابصار فاذا انكشف عنك الغطاء بالموت ورفع الحجاب عن عين بصيرتك
يبدو لك يوم القيمة بحيث محسوس على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على
باب الجنة يعرف ذلك من شاهده انه صنعتك وبناؤك وتعلم
حينئذ انه كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك التي قيل انها
كظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب لانها التي تعود النفس
الى لهب الشهوات التي يظهر اثرها في الاخرة فالسعيد من اطفى نار
ها بالعلم وطهارة التوبة زيادة كشف وتوضيح قال الشيخ الصدوق
محمد بن علي بن بابويه القمي ره اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم
وان عليه ممر جميع الخلائق قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا قال والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في

الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة
وقال النبي صلعم لعلي يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط
ولا يجوز على الصراط احد الا من كانت معه براءة بولايتك وعن الحسن
البصري في صفة الصراط انه مسيرة ثلاث الاف سنة ادق من الشعر
واحد من السيف الف صعود والف استواء والف هبوط قال رسول
الله صلعم شعار المؤمنين على الصراط رب سلم رب سلم وقال ثلثة مواطن
لا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه او يثقل وعند تطاير
الصحف حتى يعلم ايقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند
الصراط اذا وضع بين ظهر جهنم حتى يجوز قال اهل الشهود وان الله تعالى
خلق الصراط من رحمته اخرجها للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة والكفار
لا جواز لهم عليه لان النار قد التقطت من الموقف جبابرتهم وساير
الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله عز وجل الى النار
فقسم النور بين الموحدين على قدر ما جاؤا به من الدنيا والصراط دق
ويتسع على حسب منازل الموحدين فالدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل
الواسع للانبياء والاولياء البصير لهم كالصراط سعة وبسطا ولهم السرعة و

الابطأ فاولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم
وتخرق ثم يجرها فيزيل ما لرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد برئت فالاسلام
يخرج لهم من الرحمة جلبابا وقاية ولم يقووا يضرب لهم جسرا من تلك الرحمة فيفرون
ومن يضيع منهم شيئا من اعمال الايمان فانما ضيع الرحمة التي تجري بها رقت
فانه قد والاخ على قدر الرحمة التي انه يعمله فيجعل العبد بحسب يضيع الصراط ثباته
عليها المرقة والاكمال في قطع الصراط على قدر القرب فيجاء العبد بين الانهار
يسرع ويبطئ فاولهم زمرة تقطع في مثل طرفة عين ولمعة برق وهم الانبياء
ثم في مثل الريح والطير وهم الصديقون والاولياء والثالثة مثل حضر الفرس
والجواد الخيل وهم المجاهدون انفسهم الذين صدقوا الله في جميع حركاتهم
والرابعة مثل الراكب رجله وهم المتقون والخامسة في مثل سعي الرجل وهم
العابدون والسادسة مشيا وهم العمال المستترون والسابعة
حبوا وهم المستكثرون من الرجوين وكل زمرة لها نور نور البشرى ونور الايمان
ونور الصدق ونور الاسلام فمنهم من نوره مد البصر ومنهم من نوره على ابهام
قدمه وهو اخرهم وليس النور هنا بكثرة الاعمال انما هو بكثرة نور العمل
على قدر ما في القلب من نور التوبة وكل زمرة اقرب الى الله فهو اقوى نورا

فكم من رجل قل عمله سبق الى الجنة ممن هو اربى عملا منه ضعفا فاحفظ عقدة الا
ترى الى قوله المعادين جبل حلفين كالمكيال القليل من العمل ولذلك روي في الحديث
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم ولمثقال ذرة
من بر من يقين افضل عند الله من امثال الجبال عبادة **المشهد السادس والسبعون**
في نفخ الصور سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى الصور فقال قرن من نور التقمه اسرافيل ووصف
السعة والضيق فقيل اعلاه اوسع واسفله اضيق وقيل بالعكس ولكل من القولين
وجه صحة كما لا يخفى على العارف والصور بضم الصاد وسكون الواو وقرئ بفتحها ايضا
جمع الصورة كان ينفخ في الصور باذن قال الشيخ العربي في الفتوحات
المكية بعد ذكر الناقور والصور وليعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض
الارواح من الاجسام الطبيعية او العنصرية اودعها صورا اخذها في مجموع القرن
النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور يدركها
بعين الصورة التي هو بها في القرن والنفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها
فكذلك نفخة الصور نفختان نفخة الاولى للاماتة للانسان ولمن زعم ان له حيوة
سواء كان من اهل السموات او من اهل الارض قال تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم الحسنى

الكبرى

الكبرى والية الاشارة بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب والفزع الاكبر هو اشارة الى
قوله ففزع من في السموات ومن في الارض واولئك ليسوا من اهل السموات
والارض لكون ذواتهم خارجة عن عالم الاجسام وصورها ونفوسها وكذلك لا يجري
عليهم تجدد الاكوان ولا تغير الزمان لاستغراقهم في بحر قدم الاحدية وسطوة
نور القيومية كالملائكة المهيمين ومن يجري مجراهم في ان هوياتهم مطوية تحت سطوع
القيومي فلا التفات لهم الى ذواتهم ولا علم لهم الى غير الله لا علم لنا الا ما
علمتنا والثانية للاحياء بعد الاماتة حيوة اخرى ارفع من الاولى قوله
ونفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها اي
المحشر او ارض الجنة وكذا النفوس واعلم ان المواد الكونية بصورها الطبيعية
القابلة للاستنارة بالارواح كالفحم في استعداده لقبول الاشتعال والصور البرزخية
كامنة فيها بحسب ذلك الاستعداد ككون الحرارة والجمرة في الفحم والصور
النفسانية كامنة في الصور البرزخية ككون الاشتعال في النار ففي النفخة الاولى
زالت الصور الطبيعية بالاماتة والصور البرزخية استعدت لقبول الاستنارة

بالارواح الكامنة فيها المستعدة للقيام بان التي كنت فيه لقبول الاشتعال
فنفخ اسرافيل وهو المنشي للارواح في الصور نفخة ثانية فتستنير ابدانها فاذا هم
قيام ينظرون فيقوم تلك الصور احياء ناطقة بانطاقهم الله الذي انطق كل
شيء فمن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ومن ناطق
بمن بعثنا من مرقدنا هذا وكل واحد ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه
في حياته في البرزخ فيتخيل ان ذلك منام كما يتخيل المستيقظ من النوم وقد
كان عند موته مستيقظا كالمستيقظ وان الحيوة الدنيا كالمنام وهي في جنب
البرزخ والاخرة كمنام في منام او بهذا القياس انما تحقق عند القيامة وفي
القيمة تحقق البعث لقوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون وعند البعث تحقق الثواب
والعقاب **تنوير وتكميل** اعلم ان من الناس من يرى امور القيمة واحوالها
بعين البصيرة ويحضر عنده شهود الاخرة فلا فرق في شهوده بين ان يكون قبل
قيام الساعة او بعده كما قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فلا
يحتاج مثله في الوصول الى عالم اليقين وبروز الحقائق له الى البعث لزوال
الحجب عن عين بصيرته كانه قد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وذلك لا يمكن الا بتبدل نشأتهم الدنيوية الى نشأتهم الاخروية وا

بتبدل

بتبدل نشأتهم بتبدل اسماعهم وابصارهم وحواسهم الى اسماع وابصار و
حواس اخروية تدرك بها امور الاخرة والى هذا التبديل اشار تعالى
بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات غير السموات وبرزوا لله
الواحد القهار وبقوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على
ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وبقوله فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
وبهذا التبديل في الوجود سواء وقع قبل الموت او بالموت وبعده يستحق
الانسان الدخول الجنة ودار السلام وتحقق الفرق بين اهل الجنة واهل النار
فاهل الجنة لهم ابدان مطهرة وصور مجردة عن جنس هذه المواد بخلاف
اهل الجحيم لعدم تبدل نشأتهم كما قال تعالى ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة
نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال المفسرون المعنى انكم مخلوقون من نطفة
قذرة لا تناسب الكون من هذه المادة عالم القدس والطهارة وقوله
فلا اقسم برب المشارق والمغارب عقيب قوله ايطمع كل امرء منهم ان
يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون يجري جواب عن سؤال مقدر
كانه قيل اذا كان المخلوق من ماء مهين لا يستاهل جوار رب العالمين

اذ نا للقرب ورب الارباب فكيف يدخل المؤمنون جنة النعيم قبل بدنهم
متشابهين من هذه النشأة فيحصل لهم سبب اهل الدخول في دار القدس كما قال سبحانه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وكما قال انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام اذ لا يستاهل دار الله وجواره
ولا الصعود الى المنزل الاعلى كما قال لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لكثافة جوهرهم وتعلقهم
بهذا البدن الطبيعي وتثبطهم وقعودهم عن الارتقاء الى عالم السماء وخلودهم
الى الارض لقوله ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه قاعدة في احوال
يعرض يوم القيمة اذا ظهر نور الانوار وانكشف جلال وجه الله القيوم و
على سلطان الاحدية واشتدت جهات الفاعلية والتاثير والشوق و
اخرجت القوابل والمستعدات من القوة الى الفعل وانتهت الحركات الى غاياتها
وبرزت الحقائق من مكامن غيبها وخرجت موادها وامكاناتها الى التجلي والظهور
الاخر ما كل ذي سبب في سببه ورجع كل شي الى اصله وعاد كل نقص الى كماله
وكل ذي غاية الى غايته قوله الا الى الله تصير الامور وقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وقوله وله الحمد في الاخرة والاولى وقوله ولله ميراث السموات

والارض

والارض فاذا اتصل كل متصل الى اصله ولحق كل فرع باصله وبلغ كتاب كل شي اجله
اجله وجمع كل مستفيض بمفيضه وجمع الشمس والقمر فلم يبق لانوار الكواكب عند ذلك
ظهور واذا النجوم طمست والاجرام عما قد روضع واذا الكواكب انتثرت وزال ضوء
الشمس وانكدرت نور الكواكب اذا الشمس كورت واذا الكواكب انتثرت ومحي نور القمر
خسف القمر ولم يبق بعد ومسافة بين المنير والمستنير ولا التفاوت وتباين وجمع الشمس
والقمر واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة بين الاشباح والارواح
ولهذا يكون ابدان اهل الجنة بصورة نفوسها كالشمس وظله وجعت السموات و
الارض على ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية المعنوية
من هذه التفرقة الطبيعية حيث كانتا رتقا قبل الفتق فعادتا كما كانتا رتقا بعد
الفتق ولهذا العناصر الاربعة تصير كلها عنصرا واحدا مطلقا لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا والجبال لكونها متكونة من آثار المتقدمة فعادت كما كانت
عليه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا يرى
فيها عوجا ولا امتا وتنقلب كل العنصريات والمركبات نارا اخرى هذه النار
الاسطقسية وتصير البحور كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت كما وقعت الا
شارة اليه في حق ال فرعون اغرقوا فادخلوا نارا وبالجملة تنقلب البر بالبحر وتجد

الفوق والتحت ويزول الابعاد والاحجام ويرتفع الحواجز والحوائل ويرتفع الحجب
لاهل البرزخ ومواقف الاشهاد يوم تبلى السرائر يوم يقوم الاشهاد ويقام
الخلائق عن مكامن الحجب الى مواقف كشف الاسرار لقوله وقفوهم انهم
مسئولون والمخلصون من مجالس البرزخ متوجهون الى الحضرة الالهية
لقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال بعض العرفاء المكاشفين اذا
اخرجت الارض اثقالها حتى ما بقى فيها شيء اختزنته مد بها الى الظلمة
التي هي دون الحشر كما قال وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فمد
مد الاديم وبسطه فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة فلا نوم فيها كما
قال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ويرجع ما تحت مقعر فلك
الكواكب جهنم وسميت بهذا الاسم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اي بعيد القعر
ويوضع الصراط من الارض علوا الى سطح فلك الكواكب وهو كرسي الكرسي
من حيث باطنه اذ كل امور الاخرة تقع في باطن حجب الدنيا ولذلك قيل
ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن ويوضع الموازين في ارض المحشر لكل
مكلف ميزان يخصه بعد الميزان العام قوله والوزن يومئذ الحق للراجحين وضرب
سور يسمى الاعراف بين الجنة والنار وجعل مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه ووقفت

محفوظة بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من اعمال المكلفين واقوالهم ليس
فيها شيء من الاعتقادات القلبية لقوله كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر ويرسل عليكم حفظة وقوله لتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
فعلقوها في اعناقهم وايديهم كما في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم
من اخذه بشماله ومنهم من اخذه وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس ذلك الا ائمة الضلال قال ويأتي
مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة لقوله تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ثم يأتي الله عز وجل
على عرشه والملائكة يحمل املاك العرش فيضعونه على ملك الارض المشرقة بنوره
كما قال واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم بالحق وقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و

منهم بالحق وحجبه عن عين العرش والنار من جانب الاخر وقد غلبت الهيبة الالهية
على اهل الموقف من ملك وانسان وجان قوله وخشعت الاصوات فلا تسمع الا
همسا ويرتفع الحجب بين الله وبين عباده وهو معنى كشف الساق قوله يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يبقى على اى دين كان الا سجد لله خاضعا سجوده
ومن سجد في الدنيا اتقاء ورياء يخر على قفاه ويشرع في الفصل والقضاء و
الحكم بين عباده فيما كان منهم واما ما كان منهم بين الله فان الكرم الالهي يسقطه
ولا يواخذ به وقد ورد من الاخبار في ذلك اليوم ما ورد ومن الناس ما ود
لو اذكرن لبعد ولو شرح بعض منها ما يبلغ اليه طاقتنا وبيانه جهدنا المشهد
السابع في الاشارة الى نشر الصحايف وابراز الكتب وكرام الكاتبين اعلم ان
القول والفعل ما دام وجودهما في اوان الحركات والاصوات فلا حظ لهما من
البقاء والثبات ولكن من فعل فعلا او نطق بقول يحصل منه اثر في نفسه وحال يبقى
زمانا واذا تكررت الافاعيل والاقاويل استحكمت الاثار في النفس فصارت
الاحوال ملكات اذ الفرق بين الملكة والحال بالشدة والضعف والاشتداد
في الكيفية يودي الى حصول صورة اى مبدا يجري لها كالحركات الضعيفة في
الفحم اذا اشتدت صارت صورة نارية محرقة كذلك الكيفية النفسانية اذا

اشتدت

اشتدت صارت ملكة راسخة اى صورة نفسانية هي مبدا الاثار المخصوصة بها فيصدر
بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وحاجة الى تعمل وتجشم اكتساب
من خارج ومن هذا الوجه يحدث ملكة الصناعات في المكاسب العلمية والعملية ولو
لم يكن للنفوس الا وفيه هذا التاثر او لانثم الاشتداد ودوامه فبوما لم يمكن لاحد
اكتساب شيء من الصناعات والحرف ولم ينجع التاديب والتعليم لاحد ولم يكن
في تاديب الاطفال وتمرينهم على الاعمال فايدة وذلك قبل رسوخ اخلاق
مضادة لما هو المطلوب في نفوسهم ولاجل ذلك تعسر تعليم الرجال البالغين
وتاديبهم لاستحكام صفات حيوانية في نفوسهم بعد ما كانت هيولانية قابلة
لكل صنعة وعلم صحيفة خالصة من النقوش والصور فالاثار الحاصلة من الاعمال
والاقوال في القلوب بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح والصحايف كما قال
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح القلبية يقال لها صحايف
الاعمال وتلك النقوش والصور الكتابية كما يحتاج الى قابل لقبولها كذلك يحتاج
الى فاعل اى مصور وكاتب والمصورون والكتاب في مثل هذه الكتابة هم
الكرام الكاتبون لكرامة ذاتهم وتعاليهم عن المواد الجسمانية فهم لا محالة صنف من
الملايكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما

كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال
اصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب الشمال قوله تعالى
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه لان كتابه من جنس العلوم والاعتقادات
اليقينية والاخلاق الحسنة ويتعلق بهما معنى اليمين واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لان كتابه من جنس
الاكاذيب الباطلة والاعمال الرديئة والاوصاف الشيطانية والشهوات
الدنيوية المحرقة للنفوس المولمة للقلوب ومن اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وقد ورد في الخبر ان من عمل حسنة خلق الله منها
ملكا يستغفر له الى يوم القيمة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا والاخرة وهكذا قياس الحكم
في جانب الكفر والسوء فمن فسد اعتقاده وبالغ في كفره وسوء اعتقاده خلق الله منه شيطانا

يوعده بالشر ويحثه وكان قرينه في القبر وفي القيمة ويتعذب به في الاخرة كما قال
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وهذه الهيئة الراسخة الباقية على
النفسانية للنفس هي المسماة في عرف الحكمة بالملكة وفي لسان النبوة بالملك والشيطان
في جانب الخير والشر والمال فيهما واحد والشر ان يكون معلوما عندك ان الملكات
الراسخة النفسانية تصير صورا وجواهر بل ذواتا مستقلة متمثلة فعالة في النفس
منعمة او مؤذية لها ولو لم يكن لملكات الملكات من الثبات والجوهرية ما يقتضي ابد
الاباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب ابدا واهل النار في العقاب سرمدا وجه
صحيح فان منشأ الثواب والعذاب لو كان نفس العمل والقول وهما امران زائلان
يلزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني
الواقع في زمان قليل كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ويتخلل
هذه المجازاة كالمساواة في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام
للعبيد وقال ذلك بما كسبت ايديكم ولكن انما تخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار بالنيات في الثبات ومع ذلك فان من فعل مثقال ذرة من
خيرا او شرا يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلدا ابدا

كما قال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة واذا جاء وقت
ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن شواغل هذه الحيوة الدنيا وما تورده
الحواس وبلغت الى صحف اباطله ولوح ضميره وقلبه وهو المعبر عنه قوله تعالى
واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن احوال نفسه ووجوه حسابه حسناته
وسيئاته يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صحيفة وجهه مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في هذا الباب من طريق اهل البيت وغيرهم
احاديث كثيرة عن النبي منها ما روى عن قيس بن عاصم انه قال يا قيس ان
مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا
وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك من قرين يدفن
معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان
لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا
تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو
فعلك فانظروا يا ولي في الحديث الشريف تجد فيه لباب معرفة النفس وفيه

اشارة

اشارة الى عدة اصول من مسائل علم النفس احكامها مبسوطة في مواضع بيانها
وشرحها من اراد فليطالع كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة والمجلد الاول من
تفسيرنا الكبير المسمى بذلك المجلد المفتتح بمفاتيح الغيب وغيرهما من المطولات ولنسلط
ومنها قوله ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله ومنها الخبر المروي
ومنها خلق الكافر من ذنب المؤمن ومنها ما ورد من ان من فعل كذا خلق الله له
ملكا يستغفر له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار وفي كلام فيثا
غورس وهو من اعاظم الحكماء اطلب بيقين انك ستعارض لك في افعالك
في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية
او عملية صور روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت
مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك
وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في
اخرتك الى جوار الله وكرامته ومما يدل على ان صورة الانسان في الآخرة
نتيجة علمه وغاية فعله في الدنيا قوله تعالى في حق ابن نوح انه عمل غير صالح
على قراءة فتح الميم ومما يدل على ان نفس العمل بعينه الملكة الحاصلة منه
نفس الجزاء قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انما تجزون ما كنتم

يعلمون تنبيها على هذا المطلب وقوله ذلك جزاء اعداء الله النار وتوضيح ذلك
ان مواد الاشخاص الاخروية كما هي التصورات الباطنية والتاملات النفسانية
لان دار الاخرة ليست من جنس هذه الدار فان الدنيا مادة يطرأ عليها صورة
النفس من خارج ولها حيوة عرضية وما في الاخرة ارواح هي بعينها صور متعلقة
فائضة ذاتها حيوتها نفس ذاتها وهي مع وحدتها الشخصية متكثرة بتصور الانسان
اذا انقطع عن الدنيا تجرد عن لباس هذا الادنى وكشف عن بصره هذا الغطاء
كان قوة الادراكية قدرة وعلمه عينا وغيبه شهادة وسره معاينة فيصير
مصير ليس الا اعماله وافكاره مشاهدا آثار حركاته وافعاله قاريا صحيفة
اعماله ولوح كتابه مطلعا على حسناته وسيئاته كما في قوله تعالى وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومما يدل على ان الانسان الكائن في الدار الاخرة
غير متكون من مادة طبيعية بل من صورة نفسانية ادراكية قوله تعالى
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فعلم ان المرء
يكون في القيمة من معلومه ومعتقده فان كان علمه من باب الشهوات والاماني
والاهواء الفاسدة تكون من اهل النار محشورا بجهنم ويكون كتابه في سجين

وان كانت

وان كانت معلوماته من باب الامور القدسية ومعرفة الله وعالم ملكوته
وكتبه ورسله وساير المعارف فيحشر مع صفائه وانه من الاطراف العرشية
النظامات ويكون لاحقا من اهل الملكوت الاعلى ويكون نفسه كتاب الابرار
في عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ولا يحتاج
تاويل اخر وهو ايضا صحيح وبالجملة فقد ظهر ان كل واحد من افراد الناس
من مادة النبات والاغتذاءات كما يتكون في الدنيا من مواد
الاغذية **المشهد السادس** في الميزان والحساب قال تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون واتى بلفظ الجمع اشارة الى ان الموازين انواع كثيرة بعضها ميزان العلوم
وبعضها ميزان الاعمال وسئل الصادق عن قول الله عز وجل ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة قال الموازين الانبياء والاوصياء وقال الشيخ الصدوق ابو جعفر
محمد بن علي بن بابويه ره اعتقادنا في الحساب انه حق منه ما يتولاه الله عز وجل
ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب

اوصيائه وتولى الاوصيا حساب الامم والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الانبيا
والرسل وهم الشهدا على الاوصيا والائمة شهدا على الناس وذلك قول الله
عز وجل ليكون الرسول شهيدا عليهم وتكونوا شهدا على الناس وقوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا وقوله تعالى ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم اما ميزان العلوم فاعلم ان الله تعالى قد
وضع ميزانا مستقيما انزل من السما ليعرف باقسامه مكاييل الاغذية المعنوية و
مثاقيل الارزاق الروحانية الباطنية وليعلم بها صحيحها من باطلها ويوزن بها
نقود الحقايق العقلية وجواهر الصور الادراكية ليميز ازكاها في سوق الاخرة من
زيفها وخالصها من مغشوشها وعلمنا بتعليم رسول الله كيفية الوزن به ومعرفة
اقسامه وتميز مستقيمها عن باطلها حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم
فمن تعلم هذه الموازين الخمسة التي انزلها الله في كتابه المنزل على رسوله وعلم
بها انبياءه وعباده الصالحين فقد اهتدى ومن عدل عنها وعمل بالراى
والتخمين فقد ضل وغوى وتردى الى الجحيم فان قلت اين ميزان العلوم في القران
وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسما رفعها ووضع الميزان

واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله في سورة الحديد لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
اتزعم ايها ان الميزان المنزل من عند الله مع انزال الكتاب المقرون به باسم
الكتاب هو ميزان البر والشعير والارز والاقط وغيرها اتتوهم ان الميزان المقابل
وضع لرفع السما هو القبان في العطار واشباهها ما ابعد هذا الحسبان وما اسخف
هذا البهتان واتق الله يا اخي ولا تتعسف في باب التاويل واترك الجهالة
واللجاج اني اعظك ان تكون من الجاهلين واعلم ان هذا الميزان برهان معرفة الله
وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليعلم كيفية الوزن به تعلما
من قبل انبيائه عليهم السلام كما تعلم الانبيا من ملائكته فالله هو المعلم
الاول والمعلم الثاني جبرئيل والثالث المعلمين هو الرسول واول من
استعمل هذا الميزان بتعليم الله وتعليم جبرئيل هو ابو الانبيا وشيخهم ابراهيم
الخليل ثم سائر الانبيا الى نبينا المقدس محمد وقد شهد الله لهم بالصدق
وتفصيل ذلك مذكور في المفاتيح الغيبية واعلم ان الموازين الواردة في
القران في الاصل ثلثة ميزان التعادل وتنقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والا
وسط والاصغر فيصير الجميع خمسة ولنعطيك اسماءها وبيان كل منها وكيفية استنباطه

من القرآن المجيد مذكورة هناك الاول الميزان الاكبر من موازين التعادل
وهو ميزان الخليل فقد استعمله مع نمرود وهو كما حكى الله تعالى بقوله قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت الى قوله فبهت الذي كفر وقد اثنى الله عليه في استعماله
لهذا الميزان فقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من
نشاء ان ربك حكيم عليم فان في حجته الثانية التي بها حاج نمرود مبهوتا لانه
ادركها ولم يبلغ ذكره الى الحجة الاولى اصلين اعتماد القرآن على الحذف
والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان يقال كل من قدر على اطلاع الشمس من
المشرق هو الاله هذا احد الاصلين والذي هو القادر على اطلاعها منه
الاصل الآخر فيلزم من مجموعهما ان الالهي هو الاله دونك يا نمرود والاصل الاول
معلوم بضرورة متفق عليها والثاني من المشاهدات يلزم منهما النتيجة فكل
حجة صورتها هذه الصورة وصح فيها اصلان كان حكمها في لزوم النتيجة المشتبهة
هذا الحكم اذ لا دخل لخصوص المثال فاذا جردنا روح الميزانية عن خصوصية المثال
لنستعملها في اي موضع اردنا ونستقيم بها كما ناخذ ان نعيار الحساب ونعرف
فنزن به الذهب والفضة وغيرهما فلك الصنجة المعروفة اثر في الميزان الا
وسط فهو ايضا من وضع الله وتعليمه الاول الخليل حيث قال لا احب الآفلين

كمال

كمال صورته ان القمر افل والاله ليس بآفل فالقمر ليس باله واما في البرهان
وروحه فهو ان كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الآخر فهما متباينان
الثالث الميزان الاصغر فهو ايضا مستفاد من الله حيث علم به النبي محمدا في القرآن
وهو قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر الآية ووجه
الوزن به ان يقال قولهم بنفي انزال الوحي على البشر قول باطل لانه اجتمع في
شخصين احدهما ان موسى عليه السلام بشر والثاني انه منزل عليه الكتاب فيبطل بهما
الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا الرابع ميزان التلازم وهو
مستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكذا من قوله
قل لو كان معه آلهة كما يقولون واما حد هذا الميزان وروحه وعياره
فهو ان من علم لزوم امر لامر آخر وعلم وجود الملزوم يعلم منه وجود اللازم وكذا
لو علم نفي اللازم يعلم منه نفي الملزوم على نفي اللازم فهو محقق هو ميزان الشيطان
اذ ربما كان الملزوم اخص من اللازم الخامس ميزان التعاند فهو ايضا موضوعه في القرآن
فهو في قوله تعالى تعليما لنبيه قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فهذا اصل آخر ليس المعنى منه
ثبوت التسوية بينه وبينهم وهو انه معلوم انا لسنا في ضلال مبين فعلم

ازدواج هذين الاصلين نتيجة ضرورية وهي الحكم في ضلال صبين واما حديث الميزان
وعبارة فكل ما انقسم الى قسمين متباينين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الآخر
وبالعكس لكن الشرط ان القسمة الغير المنحصرة وزن الشيطان فهذه هي الموازين
المستخرجة من القرآن وهي بالحقيقة سلاليم العروج الى عالم السماء بل الى معرفة
خالق الارض والسماء وهذه الاصول المذكورة فيها هي درجات سلاليم ولما
المعراج الجسماني فلا يفي بسعة قوة كل احد بل يختص ذلك بالقوة النبوية فان
قلت فما وجه التطابق بين الميزان الروحاني والميزان الجسماني واين في ميزان
الآخرة العمود والواحد والكفتان واين في موازين الآخرة ما يشبه القبان
قلنا قد مر ان هذه المعارف التي هي سبب عروج النفس الى معارج الملكوت
مستفادة من اصلين فكل اصل كفة والحد المشترك بين الاصلين الداخل فيهما
عمود واما ما يشبه القبان فهو ميزان التلازم اذ احد طرفيه اطول والآخر قصير
ويتولد النتيجة من ازدواج اصلين بدخل الشيء من احدهما في الآخر فهذه الموازين
التي يعرف بها مثاقيل الافكار ومكاييل الانظار في العلوم الحقيقية التي هي
الارزاق المعنوية لاهل الآخرة وقد انزل الله تعالى هذه الموازين من السماء
ليعلم كل احد مقدار علمه وعقله وميزان سعيه وعمله وحساب رزقه واجله و

بحر

بحر كتاب عمره واجله فان لكل مخلوق رزقا خاصا وبحسب كل رزق له اجل مكتوب
وحساب محسوب والارزاق المعنوية كالارزاق الحسية متفاوتة في الأكل
متفاضلة في دوام الحيوة والاجل كما وكيفا ونقصا وضرا بل الارزاق الآخرة
اكثر تفاوتا واشد تفضيلا من الارزاق الدنيوية كما في قوله وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا وقال ايضا مخاطبا لنبيه المنذر ادع الى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فامر الله فيه بدعوة الخلائق الى انواع مختلفة من الرزق
حسب تفاوت الغرائز والجبلات للخلق فالقرآن منزلته مائدة من السماء الى
الارض مشتملة على اقسام من الرزق لطوائف من الناس ولكل منها رزق
معلوم وجوه معنوية فالحكمة والبرهان لقوم والموعظة والخطابة لقوم والجدل
والشهرة لقوم ويوجد فيه لغير هؤلاء الطوائف الثلثة اغذية تليق بهذه الثلثة
من اللطف بل انزل منها على حسب مقاماتهم في الكثافة واللطافة الى حد القشور
والنخالة كما في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد
فيه اللبوب كذلك يوجد فيه التبن والقشور وهي للعوام الذين درجتهم درجة
الانعام كما قال متاعا لكم ولانعامكم وذلك لان الغذاء يجب ان يكون مناسبا
للمتغذي تبصرة ميزانية ومن الامور التي لابد معرفتها لكل احد ممن امن باليوم

الآخر هو ان يعلم كيفية الموازنة بين الامور الدنيوية والاخروية وتحقق التطابق
بين النشأتين فمن فتح على قلبه باذن باذن الله باب الموازنة بين العالمين عالمي
الملك والملكوت وعالمي الغيب والشهادة تسهل عليه سلوك سبيل الله وملكوته
واطلع على اكثر اسرار القرآن واغواره وشاهد حقايق اياته وانواره وحاز فضل
كافة علماء الرسوم وجملة الحكماء المشهورين بالفضل والذكاء ومن هذه الموازنة
وهي باب عظيم في معرفة احوال الاشياء وحقايق الموجودات على ما هي
عليها سيما معرفة امور المعاد وهو اول مقامات النبوة ومبادي احوال الا
نبياء ان يتجلى لهم في المنام النشأة الثانية وتتصور الحقايق الاشياء في كسوة
الاشباح المثالية لان الرؤيا الصادقة جزء من اجزاء النبوة ولا تتجلى حقايق
الاشياء عن الملابس الا في عالم الغيبة لقيامها بذواتها واما في العالم
فهي في اغطية من الصور الحسية والان فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فتامل في هذا المقام فعساك تنفتح لك روزنة الى عالم الملكوت والا فانت
متوجها الى ملابس عالم الطبيعة الحسية في صرف الهمة والوجهة الى غير انوار
الملكوت مستفيدا من اثار الحس والتقليد فمحال ان يتجلى لك شيء من عجائب
الحكمة وغوامض اسرار القيامة فذكر العلم بانه حسبي انك مسافر من الدنيا الى الآخرة

وانت تاجر البضاعة وراس مالك عمرك الدنيوية وتجارتك هي اكتساب
النفس العلية وهي زادك سفرك الى معادك وفايدتك وربحك هي جنتك
الابدية نعيمها لقاء الله ورضوانه وخسرانك هو هلاك نفسك باحتجابك
عن جوار الله ودار كرامته واعلم ان الناقد بصير ولا يقبل منك الا الخالص
من ذهب المعرفة وفضة الطاعة فوزن حسناتك بميزان صدق وحاسب
حساب نفسك قبل ان تتوفى عمرك وقبل ان يحاسب عليك في وقت
لا يمكنك التدارك والتلافي فالموازين مرفوعة ليوم الحساب ووضع الموازين
والعقاب فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية واما القول في ميزان الاعمال فاعلم
ان لكل عمل من الاعمال الحسنة كالصلوة والصيام والقيام وغيرها عبادات
تاثير في النفس وتخليصها من اسر الشهوات وتطهيرها عن غواسق الطبيعة وتنويرها
من الدنيا الى الآخرة واصعادها عن المنزل الادنى الاسفل الى المحل الارفع الاعلى
على مقدار ما حسناتها وقوة نيتها وكذلك لكل عمل من الاعمال السيئة قدرا
معينا في التاثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتعليقها بالدنيا و
شهواتها وتهيئتها [illegible] وكل ذلك تحت مشاهدة الخلاق

وزادها فهی یوم القیمة ویوم العرض الاکبر اذا وقع التعارض بین الکفتین والتجاذب
الی الجنبتین فالحکم من الله العلی الاکبر لکل احد فی ادخاله احدهما الدارین دار النعیم
ودار الجحیم على حسب میزانه من جهة رجحان احدى الکفتین کفة الحسنات وکفة السیئات
واعلم ان کفة الحسنات فی جانب المشرق وکفة السیئات فی جانب المغرب
وان الاولى کفة اصحاب الیمین والاخرى کفة اصحاب الشمال ثم لا بد علیک
انه اذا وقع الترجیح والمجازاة ونفذ الحکم وقضی الامر یصیر الکفتان کلتاهما فی حکم
واحدة فی الیمینیة والشمالیة والمشرقیة والمغربیة والجنابیة والجهتیة فاهل السعادة
کلتا یدیهم یصیر یمینیة وکلتا یدی اهل الشقاوة یصیر شمالیة تذکرة فی الحساب
مع متفرقات شتى لیعلم حاصل مجموعها وقد سبق انه ما من انسان الا وله متفرقات
اعمال واقوال ولاعماله واقواله المتفرقة اثار ونتایج فی القلب یوثر نورا او ظلاما و
تقربها الى الله تعالى وتبعیدا عنه ولا یعلم قدر کلها ولا یعرف جمیع متفرقاتها
الا الله فاذا حضرت الملئکة فذلکت متفرقاتها وحاصل اعدادها ومقدار
نتایجها وجمیع ثمراتها باذن الله تعالى کانت حسابا بهذا الاعتبار
ولما ثبت اثباتها فی صحیفة مکتوبة کتبها کرام الکاتبین کانت کتابا فکل
احد لیصادف یوم الاخرة جامع کل دقیق وجلیل من اعماله واقواله فی

الدنیا وعند وقوع القیمة ینکشف لهم لاجل رفع الحجاب وکشف الغطاء حقیقة الامر
فی ذلک فکل احد یرى غایة عمله وسعیه فی الدنیا لدار الاخرة وقوة انجذابه
الی النعیم او الجحیم ویرى ثقل احد جانبی میزانه ورجحان احدى کفتی میزانه رفعا وخفضا
وبالجملة کل واحد من افراد الناس له تفاریق اعمال اما حسنات واما سیئات
او مختلطات فاذا حسبت یوم القیمة متفرقات حسناته او سیئاته کان اما لاحدهما
الرجحان اولا فان کان الرجحان للاولى کان من اهل السعادة وان کان للثانی
کان من اهل الشقاوة ومن استوت حسناته وسیئاته کان متوسطا بین الجانبین
حتى یحکم الله فیه وههنا قسم اخر ارفع من الثلثة وهم الذین استغرقوا فی شهود
جلال الله ولا التفات لهم الى عمل صالح او سیئ حتى یکون لهم میزان وخلصوا
من عالم الموازین والاعمال الى عالم المعارف والاحوال والانوار والجمال والجلال
فنقول من الراس کل احد ما لم یتخلص ذاته بقوة الیقین ونور الایمان عن قید
الطبیعة واسر الدنیا فذاته مرهونة بعمله فهو بحسب مزاولة الاعمال والافعال وثمرتها
دنیاها وتجارتها للنفس الانسی من الجانبین بمنزلة میزان ذی کفتین احدى کفتیه
یمیل الی جانب الاسفل اعنی الجحیم بقدر ما فیها من متاعها متاع الدنیا الفانیة
وزادها والاخرى یمیل الى العالم الاعلى ودار النعیم بقدر ما فیها من متاع الاخرة

صحيفة باطنية طويت هنا اليوم ونشرت يوم القيمة وهي كتاب حفيظ لقوله تعالى وعندنا
كتاب حفيظ وقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا فهي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلايق كلهم حاصل
حسناتهم وسياتهم وهو اسرع الحاسبين **قاعدة** في اشارة الى طوايف
الناس من جهة الحسنات الناس يوم الاخر صنفان صنف يدخلون الجنة
ويرزقون من نعيمها وهم ثلثة اقوام منهم المقربون الكاملون في المعرفة والتجرد
وهم لتشمرهم وارتفاع مكانتهم عن شواغل الكتاب والحساب يدخلون الجنة بغير
حساب كما قال تعالى في حقهم ما عليك من حسابهم من شيء ومنهم جماعة من
اصحاب اليمين لم تقيد مواقف الدنيا على معصية ولم تغيرهم هوسية ولا
فسادا في الارض لصفاء الضماير وقوة نفوسهم على فعل الطاعات واتيان
الحسنات فهم ايضا يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة
نفوسهم سازجة وصحايف اعمالهم خالية عن آثار السيئات والحسنات
جميعا غشيهم الله برحمته وفضل لم يمسهم سوء العذاب لان جانب
الرحمة ارجح من جانب الغضب اذ لا يكون هناك رجحان الا وجد الامكان

وتحقق

وتحقق فيها ليس مع عدم المعاني فهؤلاء ايضا يدخلون الجنة بغير حساب وقد قال رحمتي وسعت
كل شيء وقال سبقت رحمتي غضبي واما الصنف الثاني الذين لهم اهل العقاب فهم
ايضا ثلثة اقسام منهم صحيفة اعمالهم خالية من العمل الصالح ولا محالة يكون كافرا محضا
فيدخلون جهنم بلا حساب وقسم منهم صدر منهم بعض الحسنات لكن وقع في حقهم
فحبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقوله وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء
منثورا وقسم منهم وهم في الحقيقة من اهل الحساب حيث خلطوا عملا صالحا واخر
سيئا فيسئلوا اجمالا قسم من نوقش منهم في الحساب بكل دقيق وجليل لانهم
بهذه الصفة عاشوا في الدنيا وعاشروا مع الخلق فاستوفوا حقوقهم في المعاملات
مع الخلق من غير مسامحة فعومل معهم في الاخرة بكذا والقسم الثاني وهم الذين كانوا
يخافون سوء الحساب ويشفقون من عذاب يوم القيمة فسئلوا ولا يعذبون
كثيرا بالمناقشة معهم في الحساب فكيف في العذاب النار **المشهد الثاني** في الجنة و
النار والاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران قال احمد بن علي بن بابويه
القمي ره اعتقادنا في الجنة انها دار البقاء ودار السلام لا موت فيها ولا هرم
ولا سقم ولا مرض ولا افة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا فقر وانها دار الغنا
والسلامة ودار المقامة والكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها

وما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وانها دار اهلها جيران الله
واولياؤه واحباؤه واهل كرامته وهم على مراتب الجنة منهم المتنعمون بتسبيح الله
وتقديسه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع الماكل والمشارب في
الفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدون والجلوس على
النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير وكل منهم انما يتلذذ بما يشتهي
ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته ويعطى ما عبد الله من اجله واعتقاد ان في
النار انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها الا
اهل الكفر والشرك فاما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة
التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وفي الرواية انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد
الم في النار اذا دخلوها فانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فيكون تلك الالام
جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المشركون
حقا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا وان يستطعموا اطعموا من الزقوم وان يستغيثوا
اغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من
مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم

احيانا ثم قيل لهم اخسئوا ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون ابواب الجنان هي التي اشير اليها في القرآن بقوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب وقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
وقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وابواب النيران هي المشار اليها
بقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى اذا جاؤوها وفتحت
ابوابها وقوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لكنهم اختلفوا
في تعيين جميعها فقيل هي المدارك السبعة وهي الحواس الخمس الظاهرة
والحاستان الباطنتان يعني خيال الوهم اذ بها مدرك المعاني الجزئية
وهذه الابواب كما انها ابواب النيران فهي ابواب الجنان اذا استعملها الا
نسان في الطاعات وفيما خلقها الله لاجله والجنة باب ثامن مختص به أي باب
العقل وقيل هي الاعضاء السبعة التي وقعت التكليف بها وقيل هي الاخلاق
السيئة المهلكة ومقابلاتها من الاخلاق الحسنة المنجية وهي مثل الحسد والكبر و
البخل والعجب والنفاق وغير ذلك ولا بعد ان يكون لها سبعة جوامع للكل
منها شعب كثيرة او هي ابواب ابواب والقول الاول اقرب الى الصواب
فان كلا من المشاعر السبعة باب الى الشهوات الدنيوية التي تصير اسبابا

محرقة في الاخرة وهي ايضا ابواب للدركات المعارف فالتي يثاب بها
في الجنة وان كلا منهما فيه باطن وظاهر باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب واذا غلقت ابواب النيران فتحت ابواب الجنان بل هي على شكل
الباب الذي اذا فتح على موضع انسد عن موضع اخر فعين غلقه على منزل عين
فتحه الى منزل اخر الا الباب الغلب وهو الباب الثامن فانه منغلق دائما على اهل
الكلي والكفر وهو مختص باهل الجنة ولا ينفتح لاهل النار فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
والنار لها على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب عليها فاذكره
من ابواب النار الا السبعة التي يدخل منها الناس والجان واما الباب المغلق
الذي لا يدخل فيه اهل الكفر والاحتجاب فباطنه محل الايمان والعبودية وفي تحديث
الترابي الا كل محل الايمان وما فيه سعيد في الدنيا والاخرة ليس للعذاب
والشقا فيه مدخل فهو كالجنة حفت بالمكاره وباطنه فيه الرحمة وظاهره فيه العذاب
وهي النار التي تطلع على الافئدة واما منازل جهنم ودركاتها وصورها فعلى
قياس ما يذكر في الجنان واما هنا ابوابها السبعة فهي باعتبار الاضافة
الى منازلها باب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب السقر وباب اللظى
وباب الحطمة وباب الجحيم وباب الثامن المغلق لا يفتح فهو الحجاب والسد وانما

[illegible]

النار هي شعب الكفر والفسوق وكذا الجنة هي شعب الايمان والطاعة
فمن عمل من خير فانه يراه في الاخرة واما الشر فقد يراه وقد يعفى عنه تنبيه اعلم ان
باطن الانسان في الدنيا هو ظاهره في الاخرة وما كان له غيبا هنا يصير شهادة
هناك لحق ان اطلاق ابواب الجنان على هذه المشاعر من باب التوسع ليس على
الحقيقة لان باب الدار ما اذا فتح فيها ويقع الدخول اليها بل جملتها
هي الحواس المحشورة مع النفس الباقية معها فان للنفس في ذاتها كما ان سمعا
وبصرا وشما وذوقا ولمسا وتخيلا وتصرفا وفعلا وحركة وان لها عينا باصرة
الى ربها ناظرة واذنا سامعة تسمع بها كلمات الملائكة واصوات الطيور والحان
ونغماتها وشما تشم به روائح الانس ونسائم القدس وذوقا تذوق به
طعوم الجنة ولمسا تلمس به حور العين وهي المشاعر الروحانية والحواس الباطنية و
انها مع محسوساتها من اهل الجنة ان لم يحجبها سد ولم يمنعها مانع واما هذه
الحواس فهي داثرة ومحسوساتها مستحيلة كائنة فاسدة توجب العذاب
الاليم والحرمان عن النعيم وتؤدي الى الهاوية وتحرق بالجحيم فكل نفس
تتبع الهوى وتسخر للشهوة عقلها ويستخدمها الشيطان ويستعبدها كما قال
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل

على بصره غشاوة فصيّر كل من مشاعره السبعة بابا من ابواب طاعة الهوى و
انقياد الشهوات وعدوله عن طريق الهدى وبابا من ابواب الوقوع في المهالك
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فيكون حاله كما افصح عنه قوله تعالى واما من طغى
وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فظهر ان كل مشعر من المشاعر باب من ابواب
جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واما القلب فاذا نوّر بنور المعرفة
والايمان وخرج عن القوة الى الفعل كالحديد اذا صقل وخرج من الحديدية الى
المرآتية صار كعين صحيحة استنارت بنور الملكوت الاعلى فيطالع بكل مشعر آياتها
آيات ربه الكبرى وبابا من ابواب معرفة ربه الاعلى فيستنزع من صور المحسوس
معاني كلية ويفهم منها اسرار الالهية يقف عليها ويستعد بذلك للسعادة
القصوى ومجاورة الرحمن في مقعد صدق عند مليك مقتدر وهذا بخلاف
حال اهل الهوى والجهالة المعرضين عن سماع آيات الله مصرين مستكبرين كما قال
سبحانه يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
فبشره بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب وسدت عليهم الطرق
كقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون فلا لهم درجة قوة نظرية لادراك المعقولات الالهية ولا ايضا

لهم سلامة

لهم سلامة قلب في تلقي السمعيات الدينية فلا جرم حالهم في العقبى كما اعترفوا
حين ما لا ينفعهم ذلك الاعتراف قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فقد وضح وانكشف ان جميع هذه المشاعر كالثمانية يصلح لان يصير ابواب الجنان
في حق من صرفها فيما خلق الله لاجله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسبعة منها ابواب الجحيم في حق من صرفها
في الدنيا ولذاتها لذات عالم الزور والات الغرور فاما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى فان قلت باب الدار يشبه الدار والجنة والنار
داران مختلفتان في نحو الوجود وتجوهر الحقيقة فكيف يصح ان يكون المشاعر الثمانية
تصلح لان تكون ابواب الجنة وابواب الجحيم جميعا قلنا السمع والبصر وغيرها التي
لاهل السعادة تخالف بالنوع عندنا لما بازائها من التي لاهل الشقاوة وان
وقع الاشتراك بينهما في اصل الحاسة والشعور فان مدارك اهل الجنة ومراتبهم
منورة بنور المعرفة والتقوى ومرائي بنور الله المجيد وليس عليها غشاوة الطبع مظلمة
بظلمات النفس والهوى وبالجملة السمع والبصر والفؤاد التي لاولئك الاصحاب
وقد وقع لها التبديل الاخروي والتحويل الالهي الذي به يستاهل لان يكون
من ابواب الجنة التي هي دار الحسنات ومنزل الخيرات واما السمع والبصر و

الفؤاد التي لأصحاب النار فقد وقع لها تبديل أيضا وكل صارت الجنود وظلم
ماكانت فعلت ما بسببها أن يكون مداخل أبواب لدرك الظلمات ومعدن
الشرور والشرور والآفات فافهم إن شاء الله تعالى قال الله تعالى أفمن يمشي مكبا على
وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون فانه شبه حال المكبين على وجوههم
في استعمال الحواس وصرف القوى وما أبعد عن حال من يمشي سويا على سبيل الله
الذي سمعا وبصرا وفؤادا واستعملها في المعرفة والعبودية شاكرا فقد فاز فان
هؤلاء في مدارككم من مسؤولا؛ ومداركم قاعدة في الإشارة
الى الزبانية وعدد ما قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما
هي إلا ذكرى للبشر واعلم ان مدبرات الأمور في برزخ عالم الظلمات
عالم الطبيعة التي ظاهرها الدنيا وباطنها طبقات الجحيم هي الشار التي فالمدبرات
امرا بعد قوته ولما بقات مستقلان وجود كل منها تحت وجود جوهر قدسي

مفارق

مفارق الذات سابق الوجود على النفسانيات والطبيعيات المدبرات
كروحانيات العالم الأكبر الجسماني والعالم الصغير الانساني فهي في عالم الأكبر
العلوي أرواح الكواكب السيارة والبروج الاثني عشرية والجميع تسعة عشر
مدبرا وكذا في عالم الصغير البشري هي رؤوس القوى المباشرة للتدبير و
التصرف في البرزخ السفلية تسعة عشر قوى سبعة منها مبادي الأفعال النباتية
وسائرها قوى ثلاثة منها الأصول في فعل التغذية والتنمية والتوليد وأربعة
منها الفروع والخوادم وإثنا عشر منها مبادي الأفعال الحيوانية وقواها عشرة
منها مبادي الادراكات خمسة ظاهرة وخمسة باطنة واثنان مبدءان قريبان
للتحريك أحدهما الشهوة مبدأ الجذب الملائم والثاني الغضب مبدأ الدفع
الا فكان لكل من هذه التسعة عشر مدخلا في إثارة الجحيم التي نشأتها نيران
حرارة جهنم الطبيعة وشهواتها التي هي زبانيات كامنة اليوم عن نظر الخلائق
وستبرز يوم القيامة بحيث يراها الناس محرقة للجلود ومذيبة للأبدان قطاعة
نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا إلا
أن الانسان ما دام كونه محبوسا في الدنيا بهذه المجالس الداخلية والخارجية التي
باطنها مملو بنار الجحيم محبوسا في سجن الطبيعة مقبوضا أسيرا في أيدي المدبرات

العلوية التسعة عشر والمؤثرات السفلية التسعة عشر لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان
ودار الحيوان ومنبع الروح والريحان فهو لا يزال معذب بعذاب الجحيم محترق
مقيد بالسلاسل والاغلال كالاسارى في العبيد وحاله كما افصح الله عنه بقوله
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه لعدم
استكمال نفسه بالعلم والعمل المصير كالاحرار بالعلم والعمل في قوله انه اي الانسان كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فالاول الاشارة الى ترك العلم
والثاني الى ترك العمل الصالح فاذا انتقل من هذا العالم الى عالم الآخرة التي
هي في داخل حجب السموات والارض كما انتقل من السجن الى السجين وكان هنا
ايضا مسجونا محاطا بالجحيم ولكن لا يحس بالم السجن وعذاب الحبس فليس له اليوم
ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فاذا كشف عنه الغطاء
احس بذلك وانتقل العذاب من باطنه في الدنيا الى ظاهره في الآخرة فيوكل به
المالك الى احدى هذه الزبانية التسعة عشر التي هي من نتائج تلك المدركات
الكلية فيتعذب في الآخرة بها كما كان يتعذب بها في الدنيا من حيث لا
يشعرون ومن كان على هدى من ربه مستويا على صراط مستقيم صراط الله
العزيز الحميد فيسلك سبيل الله بنور الهداية بقدمي العلم والعمل ويصل الى دار السلام

ويسلم من هذه

ويسلم من هذه العذابات والمهلكات ويتخلص عن رق الدنيا واسر الشهوات
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون المشهد الحادي عشر في الاشارة الى درجات
الجنات ودركات النيران بالقدرة ثم بالارادة ثم بالفعل وحيث يكون
المعاد عودا الى الفطرة الاصلية ورجوعا الى البداية في النهاية فلابد ان ينتفي
منه هذه الصفات على التدريج والترتيب المعاكس للترتيب الاول المحدث منه
فاقربها الى الله تعالى المتقدم الايمان ونور العرفان فلابد ان ينتفي
اولا الفعل وهو مرتبة التقوى والزهد في الدنيا ثم لابد ان ينتفي حب ما سواه الا ان
ولم يبق فيه ارادة وحب شيء بل يستهلك ارادته في ارادة الله وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة ولان
جميع الاشياء صادرة عنه تعالى على ابلغ وجه واحكم نظام فاذا تقرر له
هذا المقام واستقام فيه رضي بالقضاء وحصل له مقام الرضا وانشرح
مشكل همه وغمه لانه راى الاشياء كلها في غاية الجودة والحسن والنظام
والتمام وراى رحمة الله وسعت كل شيء بل راى في كل شيء وجه الحق
اذ قد راى الحسن المطلق والجمال المطلق متجليا عليه وعلى كل شيء فلكون

طبعها لمقتضاها ذاتها فان من راى صورة جملة العالم مكشوفة لديه حاضرة عنده
حضورا اعليا على احسن ترتيب واخير نظام واجود نسق وتمام من جهة العلم
باسبابه ومباديه الاخذة من عند الله وعند ذلك قد تبدلت عليه صور
الاشياء كما كانت هي عليه عنده اولا فصارت الارض غير الارض والسموات
غير السموات وهكذا كل شيء حتى نفس ذلك السالك فانه قد تبدل وجوده
الظلماني بوجود نوراني مطهر منزه بازاحة حجب الحجابية فيكون في جنة عرضها
السموات والارض وبهذه الوجه يسمى خازن الجنة ارضوان لان الانسان ما لم
يبلغ الى هذا المقام من الرضا لا يدخل الجنة ولا يصل الى دار الكرامة والقرب
كما ورد في الحديث الالهي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا
سوائي وليخرج من ارضي وسمائي وقال تعالى ورضوان من الله اكبر ثم
بعد هذا المقام لا بد ان يترقى عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه حولا وقوة
وقدرة مغايرة لقدرة الحق وقوته التي لا يخرج منها شيء من المقدورات
فيكون في مقام التوكل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
وهو مقام التفويض وافوض امري الى الله ثم بعد ذلك لا بد ان يترقى منه
صفة العلم لاضمحلال علمه في علم الله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فلا

ولاني

ولا في السما كما في قوله حكاية عن الملائكة الذين انخرطت علومهم في علم الله لا علم لنا
الا ما علمتنا وهو مقام التسليم كما قال ويسلموا تسليما فسلام لك من اصحاب اليمين
وقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم بعد ذلك لا بد ان يترقى وجوده الذي
يوجد الان في وجود الحق الذي به يوجد كل شيء ويقوم بنوره ويظهر كل ظل وفي
ويعدوم حتى يكون لنفسه عنده بقية وجود وهذا مقام اهل الوحدة وهو اجل
المقامات وافضل المقامات اعني الفناء في التوحيد اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فهذه نهاية درجات السالكين وليس وراء
عبادان قرية واما من لم يسلك سبيل اهل الوحدة والعرفان وكانت افعاله
على حسب الارادة ومقتضى طبعه كان كما اشير اليه بقوله ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن فيصير لا محالة ممنوعا عن ما يستدعاه هواه محجوبا
عن مقتضى طبعه ومشتهاه كما قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله وما
غضبه فمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله واصلا الهوا الى الهاوية
محروما عن جميع ما يهوى قلبه وهواه وتقيده وتغلل بالسلاسل والاغلال كما هو
صفة المماليك والعبيد ولهذا الوجه يسمى خازن النار والهاوية بالمالك فيكون

له بازاء كل درجة من درجات اهل الجنة دركة في الجحيم فله بازاء درجة التوكل درجة
الخذلان كما في قوله وان يخذلكم فمن الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة
التسليم دركة الهوان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة
القرب والوحدة دركة الطرد والبعد والشقاء وتلك مقام اللاعنين وكان اشقيا
القدرة والعلم والوجود في الطائفة الاولى وجب لهم القدرة الغير المتناهية
والعلم اللدني والوجود المخلد الابدي فكذلك في هذه الطائفة اقتضى اضدادهم
هذه الصفات عجزا غير متناه وجهلا كليا هلاكا سرمديا وذلك هو الخزي
العظيم ومما ورد في هذا الباب من احاديث رواها ثقات اصحابنا رضوان الله
عليهم ما رواه شيخ المحدثين محمد بن علي بابويه في كتابه المسمى بمعاني الاخبار
المشهد الثاني عشر في شجرة طوبى وشجرة الزقوم قال سبحانه طوبى لهم
وحسن مآب قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي شجرة طعام الاثيم انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم يعني الشجرة الدنيوية طلعها كانه رؤس الشياطين والطلع عبارة
عن مبدء وجود البدن الموجب لحصول الاثمار وبروزها من الاكمام والاثمار
هي الاغذية كانه اي كل طلع منها راس شيطان من الشياطين وهي الاهوية
المردية المغوية والاماني الباطلة التي تتغذى بها وتتقوى نفوس اهل الضلال

وتلي بها

وتلي بباطنها وبواطنهم من الشهوات الدنيوية الموجبة لنار الجحيم والعذاب الاليم
قال تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون اي يملؤن بطونهم اي نفوسهم من الشهوات ومواد الامراض
النفسانية الباعثة لفنون من العذاب وانواع من المحن والالام والامراض
في الاخرة كما ان الدنيا يبعث الحمى والصداع وغيرها من الاوجاع والامراض
واعلم ان النفس الانسانية اذا كملت في العلم والعمل صارت كشجرة طيبة فيها
ثمرة العلوم الحقيقية وفواكه المعارف اليقينية وكانت اصولها علوم ثابتة وفرعها
هي حقايق الملكوت ومعارف عالم اللاهوت هذا من حيث قوة العلم و
الادراك واما من حيث قوة العمل والتأثير فكون بحيث كل ما تريد نفسه وتشتهيه
يحضر عنده فوته ان هذه القوة على احضار تصورات المطلوبات وقد مر غير مرة
الاشارة اليه بان باطن الانسان في الدنيا هو ظاهره في الاخرة
باطنه في الدنيا والانسان يتصور ويخترع ههنا بقوته الخيالية مشتهيات
كثيرة تحضر صورها في عالم التمثل الذهني الا ان تلك التصورات مجردة لا
حاضرة عنده حضورا في العين بل عند خياله في الذهن ولاجل ذلك لا تعظم لذة
منها بل الالية منها جملة للشواغل الحسية واما اذا كان يوم القيمة وكان

الباطن مكشوفا ظاهرا والعلم عينا والغيب شهادة والذهن خارجا كانت اللذة
على حسب الظهور والوجود لانها نزلت تلك الصورة منزلة الصور الموجودة
في العين ولن يفارق الاخرة الدنيا في هذا المعنى الا من حيث كمال القوة
والقدرة للنفس الانسانية لتصوير الصور عند القوة الحاسة كما تشتهيه
وكلما تشتهيه الانسان السعيد حضر عنده دفعة وتكون شهوته سبب تخيله وتخيله
سبب تمثل الصورة بين يديه وحضورها لديه كما قال تعالى فيها ما تشتهي الا
نفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وقوله لكم فيها ما تدعون وهذه القدرة
اوسع واكمل من القدرة على ايجاد شيء خارج فان الموجود في الدنيا لا
يوجد في مكانين ولا في مكان واحد يوجد اثنان للتزاحم والتضايق
الواقعين في هذا العالم وايضا النفس اذا اشتغلت بمحسوس خارجي احتجبت
به عن الاخرة فيشغلها محسوس عن محسوس ويحجبها لذة عن لذة اخرى و
الملذ ايضا ليس يقوى في الدنيا لافتقاره في المادة وامتزاجه بغيره وكذا في
الالم والمولم وههنا كله بخلاف في الدار الاخرة فان الصور المحسوسة هناك
تتضاعف عند الانسان بلا مزاحمة ولا تضايق ولا يستحيل هناك وجود
محسوسات غير متناهية دفعة ولا يجري فيه براهين امتناع الامور الغير

المتناهية

مجتمعة وايضا لا تمل النفس بعض تلك المحسوسات بعضا ولكونها صورا بلا مادة
تكون اللذة بها مفرطة لخلوصها من الشوائب المكدرات فاذا تقرر هذا فثبت
ان مثال شجرة طوبى مثال النفس السعيدة الكريمة علما وعملا وقد روي في طريق
بعض اصحابنا ان طوبى شجرة اصلها في دار علي بن ابي طالب وليس مؤمن
الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله تعالى طوبى لهم وحسن
مآب فتأويل ذلك من جهة ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال
الاخرة وما لا يستقل بادراكه العقول على طريقة الفكر البحثي انما يحتاج فيها الى
اقتباس النور من مشكاة نبوة خاتم الانبياء سلام الله عليه وعليهم بواسطة
اول اوصيائه واشرف اوليائه فان انوار العلوم الالهية انما انتشرت
في نفوس المستعدين من ولايته وتخيم هدايته كما افصح عنه قول النبي انا مدينة
العلم وعلي بابها ووراثه المقدسين بالقياس الى ساير الاولياء والعلماء
بالولادة المعنوية كذات آدم الى البشر في الولادة الصورية ولهذا ورد
عن النبي يا علي انا وانت ابوا هذه الامة قال العارف المحقق في الفتوحات
المكية ان شجرة طوبى لجميع شجرات الجنان كآدم لما ظهر منه من البنين فان
الله لما غرسها بيده وسواها ونفخ فيها من روحه نيتها بثمرة الحلي والحلل الذي

فيها زينة للابصار فحسن ارضها كما جعل ما على الارض زينة لها واعلى في شجر
الجنة كلها من حقيقتها عين ما هي عليها كما علمت المواد الفخلة وما كله النوى الذي في
ثمرها اشهى كلامه وقد ظهر منه ان شجرة طوبى يراد بها اصول المعارف والاخلاق
ليكون الزينة للنفوس القابلة كما ان ما على الارض زينة لها وذلك لان الارض
تلك الشجرة اذا كانت للنفوس فظلها لا بد ان يكون من قبيل زينة العلوم
والمعارف ومحاسن الاخلاق والملكات **قاعدة** في تجدد
الاحوال والآثار على اصحاب الجنة واصحاب النار اما اهل النار فلا شبهة في
تجدد احوالهم وتبدل جلودهم واستحالة ابدانهم وتقلبها من صورة الى صورة
لقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا شبهة
في تبدل الابدان واستحالة المواد ولا بد فيه من حركة دورية صادرة عن اجسام
سماوية محيطة باجسام ذوات جهات متباينة مكانية فاسدة فيكون الحكم في
اهل النار يجب ما يعطيه الامر الالهي ما اوجده من القوة المحركة المجاورة للفلك
الاقصى على حركاته والكواكب الثابتة في سباحة الدراري السبعة المطموسة
الانوار فهي كواكب لكنها ليست بثواقب ولا مضيئة ولها تأثيرات في حق
اهل النار يعذبون من العذاب وصنوف من العقاب يجب بالقضية سواء

افعالهم

افعالهم ومبادي افعالهم واعتقاداتهم ونياتهم ولهذا قال بعض العرفاء ان
حكم النار واهلها يقرب من حكم الدنيا واهلها وليس للذين هم من اهلها
المخالدين فيها بعد استيفاء العذاب وانقضاء مدت العقاب نعيم خالص ولا
عذاب خالص كما قال لا يموت فيها ولا يحيى والسبب في ذلك انه بقي فيهم
انه فيهم من آثار حركات الافلاك ولم يقع لهم توفيق الخروج من حكم الطبيعة و
تأثيرها فلاجرم لم يخرجوا من عذاب النار وان يغير منهم على قدر ما يغير من صور
الافلاك والكواكب من التبدل والطمس والانكدار والانتشار ولا تغير لها
بحسب الذات الا باشارة الله كما قال فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما
اصحاب الجنة فليس لهم هذا التبدل والاستحالة والكون والفساد ولا انقطاع نشأتهم
عن نشأة الطبيعة وحكمها وحركاتهم وافعالهم في الآخرة فيها نصب ولا لغوب ولا
ما فيها لغوب لان السموات وحركاتها مطوية في حقهم لانهم من اصحاب اليمين ولهم
مقام فيه يطوى الزمان والمكان فزمانهم زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من
هذا الزمان ومكانهم مكان يحضر فيه جميع ما يسعه السموات والارض مع ذلك
يكون الجنة ونعيمها من المحسوسات بلا شبهة الا انها ليست طبيعية مادية بل محسوسة

ووجودها وجود ادراكي حيواني مجرد عن عالم الطبيعة والهيولى المستحيلة الكائنة
الفاسدة كما ان ما يراه الانسان في عالم نومه محسوسات بلا شبهة الا
انها غير طبيعية والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشأة مثال نشأة الاخرة قال
العارف المحقق في الفتوحات المكية في الباب السابع والاربعين منها فاهل
الاخرة دائمة التكوين فانهم يقولون في الجنان للشيء الذي يريدونه كن فيكون
فلا يتمنون امرا ولا يخطر لهم خاطر في تكوين امر الا ويتكون بين ايديهم وكذلك
اهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب اكبر مما هم فيه ويتكون فيهم ذلك
العذاب وهو حصول الخاطر فان الدار الاخرة تقتضي تكوين الاشياء حسا
بمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك
في الدنيا اعني الفعل بمجرد الهمة لكل احد انتهى كلامه قدس سره ومن عرف كيفية
قدرة الله في وجود الخيال وما يجده النفس من صور الاجرام والابعاد وصفاتها و
احوالها في طرفة عين هان عليه التصديق بتجسد الارواح وتصور النيات وحضور
المشتهيات دفعة بمجرد الهمة والقصد والشهوة لا من جهة مادة جسمانية ومن
هذا القبيل تمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء ونزول الهم بالوحي و
الكرامات في صور الاجسام المحسوسة لظهور سلطان الاخرة على قلوبهم وقوة

باطنهم



باطنهم وقد يقع الاشيا لبعض المكاشفين فيما يراه من الصور المتمثلة الحاضرة
عنده بل يراه بعين الحس وبعين الخيال والحق انها صور متحققة الوجود وهي اقوى
تحصلا من الصور الطبيعية الا ان شرط التحقق على الوجه الاتم غلبة القوة الفاعلة
النفسانية اعني المصورة وحفظها اياها بالهمة الشديدة فان هذه الصور كما يوجد
بمشاركة المادة واستعدادها وجهات القابلية كذلك يوجد من الفاعل
بمجرد جهات الفاعلية من غير مشاركة المادة وهكذا الصور التي اوجدها الله لاهل
الجنة واعطاهم الاقتدار على انشائها وحفظها بقوة العزيز الحميد لا يؤودهم
حفظهم اياها لان ذلك الانشاء والحفظ ليس من جهة قوة مادية او آلة طبيعية
يكلها تكرر الافعال ولا بواسطة حركة توجب التعب والانفعال والتغير بل بمجرد
القصد والهمة والشهوة كما ان الحال في تخيلات الانسان واحضار الصور المتمثلة
في الخيال على هذا المنوال حيث لا يوجب للقوة الادراكية كلالا وتعبا ولا
فيها نصب ولا لغوب ومن ههنا يعلم ان القوة الخيالية ليست من القوى
الطبيعية بل النفسانية ولا من الامور الدنيوية بل من الامور الاخروية التي سيبرز
عند القيمة فهي مفارقة الجوهر عن هذا العالم نعم لها تعلق تصرف وتحريك بهذه
الطبيعة المنطبعة في هذا الجسم المستحيل وهذه الطبيعة ايضا متصلة بها وواسطة لتعلقها



بهذا البدن المتبدل الكائن الفاسد فی كل آن كما مرّ ذكره مراراً فما دامت الطبیعة
البدنیة موجودة طریة قویة فتلک القوة النفسانیة ضعیفة القوام والتأثیر فی
تصویراتها المثالیة وانشائها النشأة الثانیة واذا ذبلت الطبیعة وبادت
المادة او ضعفت ووهنت قویت قوة الباطن وصحّت القوة النفسانیة
مخترعة للصور الخیالیة علی الوجه الاقوی فصار
الحس فی الخیال اندرج والمتخیل
بعینه محسوسا والمحجوب مکشوفا
المعلومة حاضرة مشهودة
ما حضر

[illegible]

ودر یوم چهارشنبه شهر جمادی حسب الخواهش سرکار مطاع دام اقباله فیض آثار
سرکار میرزا محمد حسن سلمه الله تعالی این ورقه چند از این مجموعه کهیعص بهادر
المسکن شیرازی الاصل اعلا کتاب اسرار الآیات را در حیث و بانجام رسید
امید قبول و مقبول خاطر سرکار گشته باشد
سرکار معظم اله کهیعص

[illegible] امر وارده تعلیقه [illegible]

حضرت سلطان [illegible] الحکمه [illegible]

حضرت [illegible] العقدس [illegible]

[illegible]

شاهی کبی شطرنج بازی زیرکلام — گر بازاره [illegible] لطف بود ایام

تو جنبشه ایلر [illegible] — مرحوم [illegible] خوار نابود [illegible]

جنبش [illegible] نعم [illegible] — قبضه [illegible] در [illegible]

گوکلی [illegible] معنی [illegible] — اوهام [illegible]

[illegible] مسکین [illegible] — [illegible] ایام [illegible]